الترابط النصي بين الشعر والنثر
نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أنموذجاً
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد
زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون الأول / ٢٠٠٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (الترابط النصي بين الشعر والنثر " نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أنموذجا" دراسة تحليلية مقارنة) وأجيزت بتاريخ ٦/ ١٢/ ٢٠٠٧م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى أستاذ اللغة والنحو	مشرفا	
٢- الأستاذ الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي أستاذ الأدب العباسي أستاذ الأدب الفاطمي والأيوبي والمملوكي	عضوا	
٣- الدكتور ابراهيم محمود خليل أستاذ اللسانيات الحديثة	عضوا	
٤- الدكتور وليد أحمد العناتي أستاذ اللسانيات التطبيقية	عضوا (جامعة البترا الخاصة)	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء

إلى من غرسا في نفسي حُبَّ العِلْمِ وأهْلِه، إلى والديّ العزيزين (أمي وأبي)

إلى من أعرضت عن قول القائل:

تقاعَدْ عن الأسفارِ إن كُنْتَ طالباً نجاةً ففي الأسفارِ سبعُ عوائقِ

فتكبدت عوائق السفر ... إليك زوجي الغالية

إلى رياحين الدنيا وزهرتها ... الوليد، وفضة، ومزنة، ومرهون

إلى من أحسن إلّي في غربتي ... إليك أخي الغالي (زهران)

إلى رفيق الدرب .... إليك أخي الغالي (أزهر)

أهدي هذا العمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى آيات الشكر وعظيم التقدير إلى الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى على أن تفضل فأكرمني فجاد بإشرافه على هذه الرسالة، فكان أستاذاً موجّها، وأباً ناصحا؛ إذ تعهَّد هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة إلى أن استوت على ما هي عليه؛ فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور وليد العناتي الذي أسهم في إخراج هذا العمل بنصائحه وتوجيهاته القيمة وملاحظاته وآرائه العلمية الصائبة، وكذلك توفيره لي بعض المراجع في أثناء إعداد هذا العمل، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ أحمد بن عبدالله الخليلي، على ما وفراه لي من مادة لهذا العمل، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور عبدالجليل حسن عبد المهدي، وللدكتور إبراهيم محمود خليل، وللدكتور وليد أحمد العناتي؛ لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ط
المـــــــــقدمة	1
الفصل الأول/ نحو النص: المبادئ والمفاهيم والاتجاهات	5
علم النص	6
بين الجملة والنص	12
الترابط النصي	19
الاتساق ودوره في الترابط النصي	٢2
علاقات الاتساق	23
المستوى النحوي	24
الاتساق المعجمي	35
المستوى الدلالي	42
المستوى التداولي	43
الانسجام ودوره في الترابط النصي	46
علاقات الانسجام	48
بين الاتساق والانسجام	51
الفصل الثاني/ الترابط الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي	53
تمهيد / المبدع والنص	54
الروابط الشكلية في نصوص الشيخ النثرية	64

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الربط المباشر	64
الربط بالأداة	67
الروابط النحوية	75
الربط الإحالي	75
الإحالة القبلية	75
الإحالة البعدية	81
الإحالات الإشارية	72
الحذف	84
الاستبدال	90
الاتساق المعجمي	92
التكرار	92
المصاحبة المعجمية	104
الروابط الشكلية في نصوص الشيخ الشعرية	107
الربط المباشر	107
الربط بالأداة	114
الروابط النحوية	119
الربط الإحالي	119
الإحالة القبلية	119
الإحالة البعدية	123
الإحالة الإشارية	125
الحذف	126
الاستبدال	129
الاتساق المعجمي	130
التكرار	130
المصاحبة المعجمية	134
الفصل الثالث/ الترابط الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي	136
الترابط الداخلي في نصوص الخليلي الشعرية	137
البنية الكلية/ موضوع الخطاب	137

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنوان	139
التكرار	141
التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية الواحدة	144
الترتيب التصاعدي للحدث	144
شبكة العلاقات في الوحدة النصية	147
تحويل علاقات الإسناد	147
الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه	153
التوازي وتنامي النص	155
العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية	157
علاقة التعليل	157
علاقة التفسير	161
علاقة الإجمال/ التفصيل	162
العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى	165
علاقة الإجمال/ التفصيل	165
علاقة التضاد	167
الترابط الداخلي في نصوص الشيخ النشرية	168
البنية الكلية/ موضوع الخطاب	168
العنوان	168
التكرار	170
التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية	171
ترتيب الأحداث	171
شبكة العلاقات في الوحدة النصية	175
تحويل علاقات الإسناد	175
الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه	180
التوازي وتنامي النص	181
العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية	182
علاقة التعليل	182
علاقة التفسير	183

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقة الإجمال/ التفصيل	**183**
العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى	**185**
علاقة الإجمال	**185**
علاقة التضاد	**189**
الفصل الرابع/ الترابط النصي بين الشعر والنثر	***192***
الترابط الشكلي بين الشعر والنثر	**١٩٣**
الترابط الداخلي بين الشعر والنثر	**٢٠٨**
الخـــاتمة	**٢١٦**
المصادر والمراجع	**٢١٩**
الملخص باللغة الإنجليزية	**٢٣٥**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترابط النصي بين الشعر والنثر
نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أنموذجاً
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد
زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز علاقات الترابط النصي وتماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر، ذلك أن النصوص الأدبية بأنواعها تتفاوت فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية، وتتخذ الدراسة نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي؛ لتتبين هذه العلاقات وخصائصها ووجوه افتراقها.

وقد جعل الباحث لدراسته إطارين: الأول منهما نظري عالج فيه مفاهيم نحو النّص ومبادئه واتجاهاته الأساسية في علم لغة النص، وقد ركز هذا الإطار على علاقات الترابط النصي؛ لأنه الإطار الواسع للعلاقات اللغوية التي تُقْعَد داخل النص وخارجه لتجعل جمله وأجزاءه منتظمة ومتعالقة بعضها ببعض.

أما الإطار الآخر فتطبيقي؛ إذ خُصِّص الفصل الثاني ليعالج التماسك الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي، ويختص بدراسة التماسك النحوي ، والتماسك المعجمي، أما التماسك الصوتي فعلى الرغم من أنّ كثيراً من الباحثين أهملوا الجانب الصوتي؛ لارتباطه بالنص المنطوق، إلا أن هذه الدراسة درست هذا الجانب ضمن المستوى المعجمي، فبرز لنا المستوى الصوتي بنوعيه الداخلي والخارجي ضمن بنية التوازي والتكرار في النصوص المدروسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد خُصِّص الفصلُ الثالث لدراسة التماسك الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي فعني بدراسة الجوانب الدلالية في هذه النصوص.

وخُصِّص الفصل الرابع " ليبرز علاقات الترابط النصي وتماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــقدمـــــة

الحمد لله الذي سَهَّلَ للسالكينَ السبلَ والصلاة والسلام على خاتم الرسل؛ وبعد

يروم هذا العمل دراسة أدوات الترابط النصي و تماسكه في الشعر والنثر؛ ذلك أن علم اللغة الحديث قد وصل في دراسته للجملة إلى الذروة معتمداً في ذلك علـــى القواعـــد التوليديـــة والتحويلية؛ فالجملة يمكن أن تكون مؤلفة من عدة جمل، وهي تترابط مع رأس الجملة بعلاقـــات داخلية أطلق عليها " الربط " فكل خطاب لا بد له من عامل يساعد على ترابط جمله، ومن أجـــل ذلك فقد كان أهم أساس قام عليه علم لغة النص هو تجاوز حدود الجملة في دراسة اللغـــة إلـــى تحليل النص؛ فقد كان نحو الجملة يركز على الجملة بوصفها أكبر وحدة يمكن تحليلها نحوياً، أما نحو النص فإنه يتجاوز الجملة إلى النص، ويتجاوز النحو وحده إلى المستويات كُلّها.

وقد اتجهت هذه الدراسة إلى بحث أدوات الترابط النصي و تماسكه في الشعر والنثـــر ذلك لخلو المكتبة العربية، فيما أعلم، من دراسة تطبيقية تعنى بالبحث في الترابط النصي وتماسكه من منظور نصين بهدف إيجاد العلاقة بين النصوص الشعرية والنصوص النثريـــة، وإن كانـــت هناك بعض الدراسات أشار فيها أصحابها إشارة عابرة إلى أن التراكيب التي تستعمل في صياغة الشعر تختلف عن تلك التي تستخدم في صياغة الكتابات الأخرى باستخدام خاص للعلامات اللغوية لإنتاج الدلالة الأدبية؛ فالشاعر يستخدم ألفاظه وتراكيبه بما يتفق مع القافية والوزن مثلا، أو بمـــا يتفق مع امتداد البيت طوله أو قصره، أو بما يكفل الانسجام في بناء القصيدة.

إن المفاضلة بين الشعر والنثر ليس هدف هذه الدراسة، كما أنه ليس من هدفها أن تثبت أن النصوص المدروسة (الشعرية منها والنثرية) مترابطة أم غير مترابطة، وإنما تسعى لإبراز علاقات الترابط النصي وتماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر.

وبما أن عنواناً كهذا " الترابط النصي بين الشعر والنثر " عنوانٌ فضفاضٌ يحتاج إلـــى مصنفات عدة لتستوفي هذه الدراسة؛ إذ إن الشعر العربي بحر واسع وممتد، كتب فيـــه الأدبـــاء فأطالوا، وقد استقر الرأي على دراسة أديب برز في المجالين الشعري والنثري؛ لذا فقـــد وقـــع الاختيار على نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي لتكون ميداناً لهذا التطبيق؛ فإضـــافة إلـــى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفرده عن كثير من شعراء عصره بتعدد إنتاجه الفني وتنوعه، تراوح إنتاجه الفني بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية (القصة والمقامات) وتراوح إنتاجه الشعري بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة، كما عرف القصة الشعرية، هذا فضلاً عن كونه من الشعراء القليلين في عُمان، بل في الوطن العربي الذين ما فتئوا يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة العمودية، وهو من قراء الشعر الجديد يفيد من صوره الجديدة، ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة.

ونظراً لتنوع إنتاجه الفني وسعته فقد لجأ الباحث إلى تحديد هذه الدراسة أكثر من ذلك فانتقى من النصوص الشعرية نصوصاً تتفق والنصوص النثرية أو تقترب منها، حتى تكون النتائج صحيحة بعيدة عن الأهواء والميول؛ ذلك أن المقامات في الاصطلاح الأدبي قصة قصيرة تعتمد على حادث طريف وأسلوب منمق؛ ومن هذا التعريف لجأت الدراسة إلى النصوص الشعرية القصصية، فانتقت الدراسة منها أربعة نصوص شعرية مقابلة مع أربعة نصوص نثرية من المقامات.

تنطلق هذه الدراسة من افتراض مفاده أننا لا نستطيع أن نتقبل كل ملفوظ ونعده نصاً إلا بعد التأكد من توافر الحد الأدنى من أدوات الترابط النصي، فإن توافرت الأدوات الكافية جاز لنا أن نعد الملفوظ نصاً، وإن قصَّرْت أدوات الاتساق عن خلق علاقات بين المتواليات الجُمْلية بحيث تقصر عن تشكيل وحدة دلالية متماسكة، فإن علينا أن نشك في جدارة الملفوظ في الارتقاء إلى مستوى النص؛ ذلك أن ضعف الترابط النصي يثير إشكالية في الفهم والاستقبال، وتتفاوت النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية؛ لذا تحاول الدراسة الإجابة عن عدد من الأسئلة منها: هل هناك علاقات نصية تخص الفنون الشعرية دون الفنون النثرية؟ وما هي علاقات الترابط النصي الأشْيَعَ في الشعر، وما هي علاقات الترابط النصي الأشْيَعَ في النثر؟

وللإجابة على هذه الأسئلة مثلت هذه الدراسة ممارسة نصية تطبيقية تفيد من الحاضر اللساني في مجال علم النص متجهة إلى مبادئ تحليل النص التي يضمها إطار واسع يسمى "لسانيات النص" محاولا الإفادة منها في الكشف عن آليات ترابط نصوص الشيخ الخليلي الشعرية منها والنثرية وانسجامها، كما تحاول الكشف عن الإطار الذي يميز الترابط الشعري عن الترابط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النثري بالاعتماد على معايير الترابط النصي (الاتساق والانسجام) معتمداً في ذلك على المنهج الإحصائي والمنهج المقارن.

وقد انتظمت هذه الدراسة في أربعة فصول:

اهتم الفصل الأول منها بعرض مفاهيم علم النص ومبادئه واتجاهاته الأساسية في علم لغة النص الذي يمثل أحدث المناهج في التحليل اللغوي؛ فيعرض لماهية نحو النص وغاياته ومشروعية الحاجة إليه، كما اهتم بعرض الصلة بين هذا العلم الجديد (نحو النص) وبين (نحو الجملة)، وقد ركز الفصل على علاقات الترابط النصي التي من أهمها اتساق النص وانسجامه؛ ذلك أن الترابط النصي هو قوام النص، أو هو شرط أولي لكي يكون الكلام نصاً، أو أنه السمة التفاعلية المميزة للنص؛ فهو الإطار الواسع للعلاقات اللغوية التي تتم داخل النص وخارجه لتجعل جمله وأجزاءه منتظمة ومتعالقة بعضها ببعض، فضلاً عن كونه الأساس الذي تقوم عليه هذه الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد جاء ليقدم ممارسة تطبيقية لعلاقة من علاقات الترابط النصي الشكلي التي تشمل مستويين من مستويات الترابط النصي، وهما الترابط النحوي أو ما يطلق عليه العلاقات التركيبية، والترابط المعجمي، وقد استغلت الدراسة التباين بين المستوى المعجمي والمستوى الصوتي؛ فعرجت على أهمية الترابط الصوتي للنصوص من خلال الترابط المعجمي، كما اهتم هذا الفصل بعرض كل مستوى من هذه المستويات على نصوص الشيخ الخليلي الشعرية منها والنثرية؛ وذلك لتستطيع تحديد الروابط الشكلية التي تميز كل فن من الفنون الأدبية التي احتوتها عينة الدراسة عن الفن الآخر.

أما الفصل الثالث فقد خصص ليقدم الممارسة التطبيقية لعلاقة الترابط النصي الداخلي في هذه النصوص (النصوص الشعرية والنصوص النثرية) فدرس ضمن هذه النصوص علاقات التماسك الداخلي فيها، في المقطع الواحد، وفي النص كُلِّه، فدرس ارتباط كل مقطع من مقاطع النص ببؤرة النص.

أما الفصل الرابع " الترابط النصي بين الشعر والنثر" وهو نتيجة للفصل الثاني والثالث إذ إنه يقدم أوجه الشبه والخلاف في الترابط النصي بين الشعر والنثر؛ فيميز الأدوات الرابطة الشكلية وغير الشكلية، الخارجية والداخلية، التي تميز الشعر من النثر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الخاتمة فقد أودع الباحث فيها مجموعة من النتائج التي خلص إليها من هذه الدراسة.

وبما أن مجال درس الروابط بصفة خاصة، واللسانيات التطبيقية بصفة عامة مازال واسعاً، فإن الباحث لا يدعي بأنه قد درس كل أنواع الروابط في النصوص المدروسة، فما هذه الدراسة إلا محاولة لدراسة جانب مهم في النصوص العربية نثريها وشعريها، لعلها استطاعت أن تقدم إجابة لمجموعة من الأسئلة المطروحة، ولعلها استطاعت أن تفتح آفاقاً أوسع لدراسات أخرى؛ إذ شملت هذه الدراسة نوعين من النصوص فقط، ولم تتطرق إلى بقية الأنواع كالنصوص العلمية على سبيل المثال، لذا لم تستطع (هذه الدراسة) أن تحدد مدى تفاعل أنواع الروابط، ومدى تبريرها وغير ذلك من مظاهر تحدد طبيعة الربط في النصوص العلمية وبقية النصوص.

وأخيراً آمل أن يكون هذا البحث قد استكمل جوانبه التي رسمت له، واستوفى دعائمه التي بني عليها، ووصل إلى الهدف الذي أرنو إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول / نحو النص: المبادئ والمفاهيم والاتجاهات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علم النص:

علم النص (نحو النص) علم بكر تشكل تدريجيا في النصف الثاني من الستينيات، والنصف الأول من السبعينيات[١]، إلا أن ملامح تميزه واستقلاله عن العلوم الأخرى التي يتداخل معها تداخلا شديدا لم تتشكل إلا في السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين على أصح تقدير[٢]، وذلك حين نشر زيلج هاريس عام ١٩٥٢م[٣] دراستين اكتسبتا أهمية منهجية

---

[1] ذكر بحيري أن عدداً من الدارسين أشاروا إلى أن بداية البحث في النص – بشكل عام – يرجع إلى رسالة الباحثة I.Nye، وأشاروا بوجه خاص إلى فصل من رسالتها يتعلق بالربط بين الجمل، كما تناولت في بحثها ظاهرة النقصان وعدم الاكتمال، وظاهرة التكرار بناء على أسس نصية بوصفها إشارات وأشكالاً محددة للعلاقات الداخلية بين الجمل المختلفة. محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" – المؤسسة العربية للتوزيع – بيروت – جامعة منوبة – كلية الآداب بمنوبة – تونس – ٢٠٠١م– المجلد الأول – ص٧٦. هناك من يعزو أولى المحاولات الجادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنص إلى هارفنج وذلك من خلال العلاقات التي تسوده مثل علاقة الإحالة والاستبدال التي فصل فيها القول مشيراً إلى التكرار والترادف والعطف والتفريغ والترتيب، وذكر النتيجة بعد السبب، والجزء بعد الكل. إبراهيم خليل – الأسلوبية ونظرية النص – ط١– المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – دار الفارس للنشر والتوزيع – عمّان – ١٩٩٧م –ص١٣٠.

[2] لا يود الباحث في هذا المقام أن يتتبع التطور الذي صحب الدراسات النصية حتى وصلت إلى علم لغة النص، ولمتابعة هذا التطور ينظر: يوسف نور عوض – علم النص ونظرية الترجمة – ط١ – دار الثقة للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – ص١١– ص٢٦

[3] أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب، وقد سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصور والأدوات التي يحلل بها الجملة؛ فقد انطلق في أشغاله بتحليل الخطاب من مسألتين: تتعلق الأولى منهما بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، وهذه مسألة لسانية محضة، بينما تتعلق الثانية بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع.ويستخدم هاريس مصطلح – one one correspondence مطابقا لمصطلح one – one association ، بمعنى الارتباط أو الاشتراك أو الاتفاق أو التطابق، وقد حققت توزيعية هاريس قمة جديدة؛ نظر إليه البعض على أنه ثوري؛ ذلك أن التوزيع منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة بلومفيلد أو مدرسة ييل وقد غلب عليها فعرفت به، وقد كان محور اهتمام هذه المدرسة توزيع الوحدات اللغوية تمتحنه بطريقة الاستبدال. نهاد الموسى – نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث– ط١ – المؤسسة العربية للدراسات والنشر– ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م– ص٣٢– ص٤٠. بينما نظر إليه البعض الآخر على أنه رجعي محافظ، من ذلك أن يوسف نور عوض يرى أن نظرية هاريس لا توضح الأسس التي تصبح بها الجمل مترابطة داخل بيئة النص؛ ذلك أن نظرية التحويلات وفق نظرية التوزيعات قد وجدت قليلا من الاهتمام في دراسات تحليل الخطاب. انظر: سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) – ط٤ – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ٢٠٠٥م – ص١٧. محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب – ص٧٦. فولفجانج هاينه مان – مدخل إلى علم لغة النص – ترجمة سعيد بحيري – ط١ – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ٢٠٠٤م – ص١٧.البروفسور يوسف نور عوض – علم النص ونظرية الترجمة –ص١١.جميل عبد المجيد – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٨م – ص٦٥– ص٦٦.جرهارد هلبش – تاريخ علم اللغة الحديث – ترجمة سعيد بحيري – مكتبة زهراء الشرق – ص١٢٧ – ١٣١. كلاوس هيشن – القضايا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان "تحليل الخطاب Discourse analysis [1].

وفي المجال اللغوي الفرنسي سمي (علم النص – Science du texte)، وفي الإنجليزية سمي (تحليل الخطاب discourse analysis)[٢]، وقد عبر عنه بعض المترجمين بعلم النص[٣]، وبعضهم الآخر بعلم اللغة النصي، أو بنحو النص، أو بنحو النصوص، أو بعلم لغة النص.

وهذا الاضطراب راجع كما يرى عثمان أبو زنيد إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب[٤]، إلا أنني أرى أن هذا الاضطراب عائد أيضا إلى نقل هذا اللفظ إلى العربية، إذ يشير سعيد حسن بحيري في مقدمة ترجمته لكتاب فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفجر –والذي سبقه إلى ترجمته فالح شبيب العجمي– إلى مجموعة من الاختلافات في الترجمة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

الأساسية في علم اللغة – ترجمة سعيد بحيري – مؤسسة المختار– ص١٢٢– ص١٣٧. فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات – ط١ – وزارة الثقافة – عمّان – الأردن – ١٩٩٩م.أحمد يوسف – توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب – عالم الفكر – المجلد ٣٣– يوليو – سبتمبر – ٢٠٠٤م – ص١٠٩ – ص١٢٩. أحمد يوسف – تحليل الخطاب "من اللسانيات إلى السيميائيات" – www.Nizwa.com/Volume12/P38-46.htm.

كلاوس هيشن – القضايا الأساسية في علم اللغة – ترجمة سعيد بحيري – ط١ – مؤسسة المختار – القاهرة – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م – ص١٢٥. مازن الوعر – نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء – مجلة الموقف الأدبي – العدد ٣٧٠ – السنة ٣١– شباط ٢٠٠٢م– www.awu-dam.org/mokifadaby/lind-mok370.htm

[1] انظر: سعيد حسن بحيري – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – ط١ – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م – ص١٨. فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر – مدخل إلى علم لغة النص – ص٣. محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية – المجلد الأول– ص٧٧، ص٧٩. يذكر ديفيد كريستال أن تحليل الخطاب " discourse analysis " يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة بينما يرتبط تحليل النص " text analysis " بتحليل اللغة المكتوبة، ولكنه أكد بعد ذلك أن التحليل سواء أكان نصا أم خطابا فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية. صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية – ط١– دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م– ج١– ص ٣٥.

[2] تون أ. فان دايك – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات – ترجمة سعيد حسن بحيري– ط١– دار القاهرة للكتاب – ٢٠٠١م– ص ١٤. ويشير عثمان أبو زنيد إلى أن هذا المصطلح سمي في الهولندية Text Grammatic. عثمان حسين مسلم أبو زنيد – نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة) – رسالة ماجستير – الجامعة الأردنية – نيسان ٢٠٠٤م – ص٢٢.

[3] يرى صلاح فضل أن الترجمة المقبولة لهذا العلم في العربية هي علم النص؛ وذلك لأن علم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولا، فهو من ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، كما أنه يتضمن جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات طابع علمي محدد. صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص– ص٢٩٤.

[4] عثمان حسين مسلم أبو زنيد – نحو النص– ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

sie eroffnete derlinguistik eine neue erkenntnis dimension und trug so dazu bei, daB die theoretischen grundpositionen vieler sprach wissenschaftlicher disziplinen neubestimmt wurden

فقد ترجم فالح هذه الفقرة – حسبما يشير الدكتور سعيد بحيري – إلى: " وفتح (علم اللغة النصي) لعلم اللغة جانبا معرفيا جديدا حمل الباحثين على إعادة النظر في الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة. بينما ترجمها سعيد بحيري إلى وفتح (علم لغة النص) لعلم اللغة بعداً معرفياً جديداً، وأسهم بذلك في إعادة تحديد الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

ويشير سعيد بحيري في صفحة أخرى إلى الاختلافات الواردة في المصطلحات فيشير إلى مجموعة من المصطحات منها على سبيل المثال لا الحصر؛ أن فالح ترجم "kollokation" إلى التساوق، بينما يترجمها سعيد بحيري إلى التلازم، ويترجمها تمام حسان إلى التضام[1] .

وقد تشعبت تعريفات علم اللغة النصي Textual Linguistics واختلفت، إذ لم يستقر علماء النص على تعريف محدد، ويعود عدم الاستقرار كما يرى صبحي إبراهيم الفقي إلى أمور عدة منها[2] :

أولاً: التماس بين علم اللغة النصي وغيره من العلوم، وإن كان هذا التماس يعد ركنا أساسياً في الدراسة النصية.

ثانياً: تعدد معايير هذا التعريف، هل هي معايير شكلية، أم معايير دلالية، أم شكلية ودلالية معاً؟

ثالثاً: عدم اكتمال تطوير نحويات النص؛ لأن عدم الاكتمال يعني عدم اكتمال العلم.

وعلى الرغم من تشعب تعريفات هذا العلم إلا أنها تكاد تتفق تقريباً على أنه " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد، وكذلك هو الدراسة اللغوية لبنية

---

[1] فولفجانج هاينه مان، و ديتر فيهفجر – مدخل إلى علم لغة النص – ص ج – ص ددد.

[2] صبحي إبراهيم الفقي– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية – دار قباء للنشر والتوزيع – عبده غريب – ٢٠٠٠م – الجزء الأول – ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصوص، ويذكر NILS أن علم لغة النص يعني – في العادة – دراسة النصوص دراسة شكلية ودلالية[1].

يتضح أن علم اللغة النصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة[2] الذي يعتبر الجملة وحدته الكبرى للتحليل[3]، أي يقصد به دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص، وذلك يتطلب إخضاع التحليل النحوي لعمليات التحليل البنيوي في الأدب، بمعنى أن ما يقع في النص من انحرافات[4] أو انزياحات على المستوى الأدبي يقع أيضا على المستوى النحوي، وهذا لا يتم جزافا، وإنما تحكمه قواعد عامة، وأطر نظرية يكشف عنها النص[5].

وقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة؛ منها علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب التابعة، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والإحالة إلى الضمير، والتنويعات

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ص٣٥.

[2] لا يعني ذلك أن نحو الجملة لم تعد له قيمة، وأنه قد عفى عليه الزمن، وأن هذا التراث النحوي الضخم السابق لأجيال متعددة لم يعد له مكان، بل إن علماء النص قد وضعوا تصورات جديدة ذات أهداف معينة، وكان التراث النحوي السابق الأساسَ الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعيب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها.انظر: سعيد حسن بحيري– علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات – ط١– مؤسسة المختار للنشر والتوزيع– القاهرة – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م – ص ١١٨. صبحي إبراهيم الفقي– علم اللغة النصي – ص٣٦.

[3] كان ينظر إلى الجملة وحدها حتى منتصف الستينيات على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وهي أكبر وحدة يمكن تعيينها، ومن ثم متاحة للوصف اللغوي، ويتضح هذا الموقع الأساسي لعلم لغة الجملة في أجلى صوره في تعريف بلومفيلد للجملة تعريفا شكليا صارما " الجمل شكل لغوي مستقل لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي، شكل لغوي أكبر منه.انظر: فولفجانج هاينه مان – مدخل إلى علم لغة النص – ص١٦. خليل أحمد عمايرة – المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي) – ط١ – دار وائل للنشر والتوزيع – عمّان الأردن – ٢٠٠٤م – ص٣٤٠.

[4] يقصد بالانحراف الخروج على طرائق التعبير المتعارف عليها، والانحراف هنا هو قسيم الاختيار الذي يصنف عند اللغويين تحت أسماء " المطرد" و " الغالب" و " الكثير"، وهذا يعني أن الانحراف يبتعد عن طرائق التعبير الشائعة، وربما اقترب من "القليل" أو "الشاذ". عمر أو كان – اللغة والخطاب – أفريقيا الشرق – الدار البيضاء – المغرب – ص١٧٠.

[5] سعيد حسن بحيري – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية[1].

وتأتي أهمية نحو النص في مجال التحليل اللساني من حيث احتوائه على نظم النحو التقليدي وأدواته، فكما أن نحو الجملة[2] عالج المعنى في الأمثلة والنماذج اللغوية المقتطعة من نصوصها من خلال أدواته ليحقق الربط الدلالي في الإسناد (المسند والمسند إليه) فنحو النص يتجاوز ذلك إذ إنه يستخدم أدوات النحو ذاتها، ويوظفها في تحقيق الترابط بين الجمل المتتابعة في النص أو الخطاب، من حيث هي عناصره ووحداته الدلالية الصغرى؛ فنحو النص يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه، ونطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة[3] بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها؛ لأنها أقصاها تجريدا فيما تقيمه فلا تهتم بالمضمون، وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا[4]؛ فنحو النص

---

[1] إن كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص بوصفه وحدة كبرى كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل النحوي، غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها؛ أي أنه حدد للنص مهامّ بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة. محمد العبد – اللغة والإبداع الأدبي – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع – ط١– القاهرة – ١٩٨٩–ص٣٣.سعيد حسن بحيري– علم لغة النص– ص١١٩.

[2] لم يكن الاهتمام بنحو الجملة من قبل النحويين العرب فقط، بل كان محور اهتمام المدارس الوصفية والتحويلية التوليدية، ولكن علم لغة النص اعتدّ في رأيهم بعد ذلك تطويرا وتوسيعا لعلم لغة الجملة، وقد استطاع هاريس بمناهجه النصية المبكرة التي اعتمدها في (تحليل الخطاب) تطوير المناهج البنائية في تحليل الجملة "، وقد كان الاتصال الوثيق بين كل من علم النحو وعلم البلاغة وعلم النقد وعلم الشعر من بين الأسباب التي أدت إلى الاحساس القوي بضرورة توسيع الدراسات القائمة على الجملة إلى دراسات ذات إطار أوسع يتمثل في النص". انظر:محمد العبد – اللغة والإبداع الأدبي –ص٣٣.صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي– ج١– ص٥١. فولفجانج هاينه مان – مدخل إلى علم لغة النص – ص١٧، ص١٩. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد – مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر – ط٢– الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩م – ص٣٩.

[3] يرى فان دايك أن ظهور علم النص كان مرتبطا بظواهر ومشكلات تعالج في علوم ومناح أخرى للبحث، وبخاصة في علم اللغة العام في الدراسات الألمانية، وفي علم الأدب، وعلم الأسلوب، وعلم النفس، وعلوم الاجتماع مثلما يكون الشأن في علم الاتصال الجماهيري. تون أ. فان دايك – علم النص – ص ١٥.

[4] الأزهر الزنّاد – نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا – ط١ – المركز الثقافي العربي – بيروت – ١٩٩٣م – ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، أي أنه يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها[1] .

[1] **زتسيسلاف واورزيناك – مدخل إلى علم النص – ترجمة سعيد حسن بحيري – ط١ – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م – ص٦٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الجملة والنص:

لقد تركزت أغلب جهود الباحثين في البحث في العلاقة بين النص والخطاب، والعلاقة بين النص والجملة؛ ذلك أن الميدان الأول لعلم لغة النص هو البحث في ما هو ملفوظ انطلاقا من الجملة ونحوها إلى ما يسمى بنحو النص؛ لذا فقد برزت مشكلة تحديد مفهومي النص والجملة، ومفهومي النص والخطاب، إلا أن مشكلة تحديد مفهومي الجملة والنص وإمكانات الفصل بينهما – كما يرى سعيد بحيري – قد برزت منذ ظهور علم لغة النص في الستينيات، ولا تتعلق المسألة بفصل مقولي أو مفهومي بينهما فحسب بل بمناقشة إمكانات التحليل القائم على أساس وحدة الجملة[١].

وقد تباينت تعريفات النص وتعددت نظراً لاختلاف زاوية النظر إليه؛ فهناك من عرفه بأنه النتوء الطبوغرافي للخطاب، وهناك من ركز على الجانب الدلالي للعناصر الظاهرة؛ فكان النص هو " القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته"[٢].

ويرى محمد الصغير بناني أن للنص تعريفين: تعريفاً عامّاً ويتمثل في قولهم: "النص ما لايحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل"، وتعريفاً خاصّاً يتلخص في قولهم: "النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى"[٣].بينما يرى نهاد الموسى أن النص " هو النسيج اللفظي الناشئ عن توجيه رسالة إلى متلقين، ويركز فيه على الأثر الذي تتركه الرسالة في المتلقي؛ أي درجة العلاقة التفاعلية بين المرسل والمتلقي"[٤].

---

[1] **انظر:سعيد حسن بحيري– علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – ص١٢١. وليد منير – النص القرآني من الجملة إلى العالم – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ط١– القاهرة – ١٩٩٧م – ص٢٤– ٢٩.**

[2] **انظر: الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص١٥. وليد منير – النص القرآني من الجملة إلى العالم – ص٢٤– ٢٩. فتحي رزق الخوالدة – تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا – ط١ – دار أزمنة للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن – ٢٠٠٦م – ص١٧.**

[3] **محمد الصغير بناني – مفهوم النص عند المنظرين القدماء – بحث منشور في مجلة اللغة والأدب –جامعة الجزائر – العدد ٩ – السنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م – ص ٤٣– ص٤٤.**

[4] **نهاد الموسى، وآخرون – منهج قراءة النص العربي – ط٢ – ٢٠٠٣م – ص٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مصطلح الجملة فقد ظهر مع مصطلح الكلام واستخدما معا مترادفين للدلالة على شيء واحد بعينه وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[١]، وأبرز من يشار إليه في ذلك الزمخشري، مع أن ابن جني كان يستخدمهما معا على الترادف، وقد غلب استخدام مصطلح الجملة في العصر الحاضر والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عندما نبرز إلى حيز الوجود، وبذلك يكون الكلام هو النشاط الواقعي، إذ إن "اللغة" نظام، و "الكلام" أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية، والكلام هو التطبيق الصوتي، والمجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، والجملة هي وحدة الكلام الصغرى، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد[٢].

ويرى الأزهر الزنَّاد أن الجملة بنية قارة في الكلام، وقد قسمها إلى قسمين[٣]:

١- جملة نظام system sentence وهو شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

٢- جملة نصية text sentence وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وتتعدد الجمل في المقام الواحد، وعلى لسان شخص واحد نظريا إلى ما لا نهاية له، وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة للجمل، أي إلى النحو: نحو الجملة، ولكنه يخرج عنها عندما يتعلق الأمر برصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة.

ويرى مصطفى حميدة أن الجملة العربية لا تخرج في تقسيمها عن نوعين اثنين لا ثالث لهما، هما: الجملة البسيطة؛ وهي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الإسناد أو أحدهما أو لم تشتمل، وقد تكون العلاقة بين عنصري الإسناد في الجملة

---

[1] ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – ط١ – شركة أبناء شريف الأنصاري – ١٤١٩هـ/١٩٩٩م- ج٢- ص٤٣١

[2] محمد حماسة عبد اللطيف – بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠٠٣م – ص٣١.

[3] الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البسيطة علاقة ارتباط[١]، نحو: زيد رجل كريم، وقد تلجأ العربية إلى الربط[٢] بينها؛ لأمن اللبس نحو زيد هو الكريم.

والجملة المركبة؛ وهي التي تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات بعناصر الإسناد أم لم تشتمل، وقد تكون العلاقة بين الإسناد أو الإسنادات علاقة ارتباط، نحو يردد زيد دائماً كلمة الله أكبر، وقد تلجأ العربية إلى الربط بينهما أو بينها؛ لأمن اللبس، نحو جاء زيد والشمس طالعة.[٣]

وقد تعددت الآراء في مسألة الفصل بين نحو الجملة ونحو النص؛ فقد أوجب (Gopnik) الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص باعتبارهما أمرين متقابلين منفصلين disjoints إلا في بعض الظواهر العامة، بل ذهب إلى أن بناء النحو المناسب للجملة يكون رهين بناء نحو النص، ويعني القول أن النص والجملة ينتميان إلى قسمين مختلفين، وأنه لا يمكن أن يكون أحدهما متولداً مباشرة من الآخر؛ وبمقتضى هذا التخصيص يكون النّص مجموعة، والجملة عنصراً فرداً[٤].

وقد انتهى (بتوفي) إلى استخلاص فارق جوهري بين الجملة والنص من خلال أعمال برينكر وجلنتس بوجه خاص، ألا وهو ربط الجملة – على الأقل في صورتها الأساسية Basis

---

[1] الارتباط ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة، أو بين الجملتين إذا كانت العلاقة بينهما وثيقة، تشبه علاقة الشيء بنفسه؛ فتغني تلك العلاقة عن الربط بأداة. مصطفى حميدة – نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – ط١ – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – مصر – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٩٩٧م – ص١٤٦

[2] الربط هو علاقة تصطنعها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين؛ لأمن لبس الارتباط، أو لأمن لبس الانفصال؛ فاللغة تلجأ إلى الربط حين ترى أن ثمة علاقة بين طرفين لكنها علاقة غير وثيقة. السابق – الصفحة نفسها.

[3] مصطفى حميدة – نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية –ص١٤٩.

[4] محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب – ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

form – بفعل مستقل أساسي يمكن أن تتبعه (بمفهوم نحو التبعية)[1] عدة مواقع لعناصر ما، وعلى العكس من ذلك يضم النص في العادة محمولات فعلية عدة [2].

كما يشير تمام حسان إلى مجموعة من المبادئ التي تخص نحو الجملة دون نحو النص، هي[3]:

– الاطراد: وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها عُدّ شاذا، وينأى نحو النص عن الاطراد لأنه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليدل بها على لفتات ذهنية، أو ليثير بها انتباه المتلقي.

– المعيارية: فالقاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ؛ لذا فإن نحو الجملة لا يؤمن بنص إلا إذا كان موافقاً للقواعد المستنبطة أو متطابقاً معها، أما نحو النص فهو نحو تطبيقي غير نظري، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص.

– الإطلاق: ومعناه أن تطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل أو سيقال، فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة، أما نحو النص فلا يطبق على كلام قبل صياغته أو في أثنائها، أي إن الحكم دائما يكون في نحو النص بعد إنتاجه، وفي حالة التواصل الفعلي.

– الاقتصار على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها إلا عند إرادة معنى الإضراب أو الاستدراك، أو غير ذلك من الدلالات التي يمكن أن تربط بين جملتين مثل التعليل أو الشرط أو ما شابه ذلك من دلالات.

أما نحو النص فالأصل فيه أن يكون ميدانه النص كاملا دون تجزئته، ومن هنا كانت أهم ملامحه هي دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملا مع الاختلاف الشديد في كيفية تقسيمه.[4]

---

[1] يركز نموذج الوصف الخاص بنحو التبعية (التعليق) لدى تنيير اهتمامه على المركب الفعلي أو الحمل (الإسناد) بوصفه نواة الجملة، وتعالج المركبات الإسمية بوجه خاص في نموذج نحو التبعية (التعليق) بوصفها قيماً تابعة. زتسيلاف واوزيناك – مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص – ص٦٠.

[2] سعيد بحيري – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – ص١٢٤.

[3] أحمد عفيفي – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي – ط١ – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ٢٠٠١م – ص٧٣.

[4] أحمد عفيفي – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي – ط١ – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ٢٠٠١م – ص٧٣– ص٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن (نحو النص) يمكّن من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في (نحو الجملة) وهي علاقات فيما وراء الجملة بين الجمل والفقرات والنص بتمامه، وذلك على المستوى المعجمي، والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي[١].

واعتدّ برينكر، وفولفجانج هاينه مان نحو الجملة من مشتملات نحو النصّ؛ فكل ما دخل في موضوع لسانيات الجملة هو أيضاً داخل في موضوع لسانيات النص، لكن العكس ليس صحيحاً، فقد تحولت العلاقة من القيام على التكامل إلى القيام على الاحتواء والاشتمال، احتواء الكل (نحو النص) للجزء (نحو الجملة) وقد ذهب فان دايك المَذْهَبَ نَفْسَه في القول باشتمال نحو النص على نحو الجملة[٢].

فبين نحو الجملة ونحو النص إذاً علاقات متواترة وحدود متحولة؛ فإذا صحت علاقة اشتمال النص على الجملة[٣] أبطلت صحة العلاقة القائمة على انفصال الواحد عن الآخر والعكس بالعكس، إذ لا يمكن أن يعد الشيء جزءا من آخر وصنواً مقابلا له في آن؛ لأنه يكون وجها من وجوه الجمع بين القول ونقيضه، لكن ما يخفف من حدة هذا التناقض – كما يرى محمد الشاوش– أنهما قولان من قائلين مختلفين[٤]. لا سيما أن أغلب علماء النص لا يذهبون إلى فصل تحديد الجملة[٥]، فهم يرون أن الانطلاق من النص عند تحديد معاني الألفاظ المفردة يتوازى مع تحديد

---

[1] جميل عبد المجيد – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – ص٦٨.

[2] انظر: محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب – ص١٠٠. وانظر: سعيد بحيري – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – ص١١٩ – ص١٢٠.

[3] يذهب برينكر في تعريفه للنص إلى المزج بين مفهومي الجملة والنص، وإن كان قد وضع فروقا بينهما إذ يعد النص "تتابعا مترابطاً من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً" ويصف شبلنر هذا التعريف بأنه دائري بمعنى "أنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وأنه غير منهجي من الناحية العملية؛ لغموض الرمز والعلاقات التي يتضمنها واتساع الوصف"، ومن شأن هذا التحديد أن يلغي الحدود بين الجملة والنَّص؛ فالجملة قد لا تحمل الوظيفة الاتصالية التي يحملها النّص أو بعبارة أخرى " أنها قد تعجز وحدها عن حمل رسالة نصية دالة فإن قامت بمثل هذا الدور فهي نص". فتحي رزق الخوالدة – تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا– ص٢٠.

[4] محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب – ص١٠١.

[5] من ذلك أن فولفجانج هاينه مان قد ذهب إلى أنه لا مبرر لانفصال علم لغة النص من علم لغة الجملة، بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما، فهو ينطلق إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين علمي النص والجملة؛ إذ ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النصية من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى. فولفجانج هاينه مان – علم لغة النص – ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجملة في النص؛ ذلك أن الجملة أقرب ما تكون إلى دلالتها، ووظيفتها المحددتين، وهي جارية في كلية النص، ويعني ذلك بوضوح أنه في أثناء عمليات التحليل تتوازى أشكال التحديد، ولا يجوز الفصل أيضاً؛ لأن الحرية في الانتقال من الجزء إلى الكل لا تناقض الحرية في الانتقال من الكل إلى الجزء[١].

هكذا يختلف نحو الجملة عن نحو النص من حيث أن المعنى في نحو الجملة لا يظهر مرتبطا بالدلالة المطلقة للنص، وينحصر في نطاق دلالي ضيق منفصل لا يمكن أن يفهم منه السياق العام للخطاب الشعري، أو النثري، فضلا عن أنه يضع أمامنا منظومة واسعة من التوجيهات النحوية التي يضطرب معها تحديد المعنى.

وبهذا يمتد نطاق الوصف النحوي إلى ما وراء الجمل[٢] وتتشابك العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية، ويمكن أن يكون للنحو دوره الفاعل في دراسة كافة تجليات الإبداع في العربية، ويمكن أيضا أن نجد تفسيرا مقنعا في نحو النص لكثير مما يوصف بالشذوذ أو الضرورة في قواعد اللغة، كما أن كثيرا من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكن أن تعالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمل في نص يتصف بالتماسك.

ومن الحق أن يقال: إن القواعد النحوية التي تستخدم في اللغة العامة استخداما عفويا، وربما دون وعي تتحول في الشعر وعلى يد المبدع إلى بنية ذات مغزى، ومن ثم تحظى بما لم يكن معتادا فيها من طاقة تعبيرية وما ذلك إلا بفضل اندراجها فيما ليس معتادا"[٣]؛ فالعربية المعاصرة – لاسيما عربية الصحافة – قد عرفت بتأثير الترجمة عن اللغات الأوربية ما نسميه

---

[1] سعيد بحيري – علم لغة النص المفاهيم – ص٢٦١.

[2] يرى الأزهر الزناد أن هناك مستويات ثلاثة ترتبط في دلالتها بالمقام ارتباطا واحدا (ما هو دون الجملة، والجملة، وما فوقها) وهذا الارتباط يعتمده طرفا التواصل في تركيب الكلام وتحليله (المرسل والمتلقي).الأزهر الزنّاد – نسيج النص– ص١٦.

[3] يوري لوتمان – تحليل النص الشعري – ترجمة محمد فتوح أحمد – ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الجملة – النص)[١]، وهو مظهر من مظاهر التغيير النحوي في العربية، يفرض علينا ضرورة اتباع طريقة في التحليل النحوي قادرة على مسايرته وتشخيصه[٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[1] لقد توقع ديبوجراند أن لسانيات النص يمكن أن تقدم مساهمة لدراسات الترجمة؛ لأنها أمر من أمـــور الأداء التي عجزت اللسانيات التقليدية المعنية بالأنظمة الافتراضية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة الآلية. روبـــرت ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ص٥٧٦.

[2] سعد مصلوح – العربية من نحو الجملة إلى نحو النص – مقالة في الكتاب التذكاري المهدى إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكراه الثانية – كلية الآداب – جامعة الكويت – ١٩٨٩م – ص ٤٢٦.

الترابط النصي:

اشتمل علم لغة النص على مصطلحات عديدة يمثل كل منها جانبا من جوانب هذا العلم؛ فقد عني بالظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا ودقيقا إلا من خلال ما سمي بالوحدة الكلية للنص، ومن هذه الظواهر ظاهرة "الترابط النصي" (coherence)؛ فقد أولى علماء النص هذه الظاهرة عناية قصوى، وقدموا تصورا دقيقا لصور هذا الربط، و أَبْرَزَ معظم علماء النص في تعريفهم للنص خصيصة ترابطه؛ فالنص عند هارفج "ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص"، ويرى هاليداي ورقية حسن أن الترابط قوام النص، أو هو شرط أولي لكي يكون الكلام نصا؛ فالنص لديهما يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة"، ويذكر فايفريش أنه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا؛ فالنص كل تترابط أجزاؤه[١]. ويرى سعيد يقطين "أن الترابط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص"[٢].

أما روبرت ديبوجراند والفجانج دريسلر فيعرفان النص بأنه ترابط رصفي وترابط مفهومي يقوم على السبك والالتحام[٣]" وأنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة[٤]، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، وهي:

---

[1] انظر: صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية – ج1 – ص32. جميل عبد المجيد حسين – علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية – عالم الفكر – العدد 2 – المجلد32– أكتوبر – ديسمبر– 2003م – ص145.

[2] سعيد يقطين – من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي – ط1– المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء – المغرب – 2005م – ص127.

[3] الالتحام مصطلح يستخدم في القواعد ليشير إلى تحديد الكلمة وحدودها من منظور الوحدة القواعدية، وهو مفهوم أكبر يشير إلى سمات الترابط السطحي لجملة أو نص، والذي يربط الأجزاء المختلفة للجملة أو الوحدات الأكبر للحوار كوظيفة الضمائر التي تشير إلى ماسبقها، والأدوات وبعض أنواع الظروف (الأحوال).
DAVID CRYSTAL – A Dictionary of Linguistics and Phonetics – THIRD EDITION – Published by BASIL BLACK WELL – 1985 – P60.

[4] سعد مصلوح – نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية – مجلة فصول – المجلد العاشر – العدد 1، 2– سنة 1991م – ص154. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد – مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر –ص١١– ص١٢. ويذكر أحمد عفيفي أن تمام حسان يشير إلى خمسة معايير فقط على أنها صفات يختص بها نحو النص، ولا تعني نحو الجملة في شيء، وهي:
– القصد – التناص – رعاية الموقف (المقامية) – الإعلامية – القبول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- السبك cohesion أو الربط النحوي.

٢- الحبك coherence أو التماسك الدلالي.

٣- القصد intentionality أي هدف النص.

٤- القبول أو المقبولية acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

٥- الإخبارية أو الإعلام informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦- المقامية situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧- التناص intertextuality.

أما فان دايك فإنه يستعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل؛ فيشرح عمليات الترابط بين المتتاليات النصية والتماسك الوظيفي بين الوحدات الكبيرة ودور القراءة والتأويل في تحديدهما على أسس دلالية ومنطقية؛ فالعلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية، أو على الروابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج، وهي علاقات الامتداد الخارجية[1].

ويرى دايك أن ترابط الوقائع ينبغي أن يستجيب لبعض الشروط، ومنها الترتيب الزمني؛ فالجمل مترابطة إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعالقة في عوالم متعالقة، ويذهب إلى أن أحد شروط تعالق الوقائع هو علاقة السبب والنتيجة محددا السبب على الشكل الآتي: " يسبب (أ) الحدث (ب) إذا كان (أ) شرطا كافيا لظهور (ب) فكلما كان السابق شرطا كافيا للناتج كانت الوقائع متعالقة[2].

ويرى عفيفي أن من الصفات التي يشترك فيها نحو الجملة، ونحو النص هما صفتان فقط، هما المعياران الأول والثاني، وهما السبك أو الربط أو التضام، والحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق. أحمد عفيفي – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي – ط١ – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ٢٠٠١م – ص٧٧ – ص٩٠. سعد عبد العزيز مصلوح – في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات – ط١ – عالم الكتب – القاهرة – ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م – ص٢١٦ – ص٢١٩.

[1] انظر: صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص – ص٣١١. محمد خطابي – لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – ط٢- المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ٢٠٠٦م – ص٣١- ٣٤.

[2] محمد خطابي – لسانيات النص – ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى هاليداي ورقية حسن أن علاقات الترابط داخل النص تتكون حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر؛ فالأول يفترض الثاني، بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني؛ أي أن هذه العلاقات تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة، أو جملة لاحقة، أو بين عنصر و متتالية برمتها سابقة أو لاحقة[١]، ويمكن التمثيل لهاتين العلاقتين بما يلي:

س ←——— ص= علاقة بعدية

س ———→ ص= علاقة قبلية

ويتم التعبير عن نمط معروف من العلاقات الترابطية المعلنة بأدوات نحوية تربط ما يقال الآن بما قيل آنفا، مثل (الواو) و (لكن) و (بالتالي) و (ثم)، ولا تختص أي أداة من هذه الأدوات النحوية بعلاقة ترابطية معينة مباشرة، وليس صحيحا أنه لا يمكننا الحصول على هذه العلاقات المطروحة في غياب أدوات ربط نحوية؛ فهاليداي ورقية حسن يعترفان بأن "التي تملك قوة الترابط في الواقع هي العلاقة المعنوية الضمنية قبل أن تكون الأداة النحوية الخاصة بالربط، ومع ذلك فهما يصران على أن الشيء الذي يشكل (دعامة النص) هو وجود أدوات الربط فيه[٢] .

ويشير معظم المهتمين[٣] بالدراسات النصية إلى أن الترابط يقتضي من الإجراءات ما يكون به (ظاهر النص surface text) مبنيا بعضه على بعض نحويا، وما يكون به (عالم النص textual world) مبنيا بعضه على بعض دلاليا، ولكلا الترابطين – أي ظاهر النص وعالمه – معياران، هما السبك cohesion، والحبك coherence أو الاتساق والانسجام[٤]، فيما يختار بعض الباحثين.

---

[1] انظر:ج . ب. براون، ج. يول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطني، منير التريكي – النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود – ص٢٢٨. سعيد حسن بحيري – علم لغة النص – ص١١١.

[2] ج. ب. براون – تحليل الخطاب – ص ٢٢٨ – ص٢٣٠.

[3] منهم سعد مصلوح، وجميل عبد المجيد، وصبحي إبراهيم الفقي. انظر: جميل عبد المجيد حسين – علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية – ص١٤٥.

[4] السابق – الصفحة نفسها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتساق ودوره في الترابط النصي:

يدخل الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام " الترابط النصي"، وهو من الظواهر التي عني بها علم النص، والتي لا يمكن تفسيرها بشكل كامل ودقيق إلا من خلال ما يسمى بالوحدة الكلية للنص، وقد أصبح هذا المصطلح محورياً في مجال دراسات تحليل الخطاب والأسلوبية والنحو مع تطور مفهومه على يد هاليداي ورقية حسن في كتابهما " Cohesion in English"[١] .

ويعد الاتساق من أهم العناصر التي تحقق نصية النص، وهو يؤدي إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة، ويؤكد ديفيد كرستال أهمية عوامل الاتساق في توضيح كيفية تعالق الجمل في النص، إلا أن ذلك وحده لا يكفي فقد تكون درجة الاتساق في النص عالية جداً ولا يكون النص منسجماً[٢] .

ويختص السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص (surface text)، ويعنى بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل الاتساق ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي (grammatical dependency) ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي[٣]:

١- الاعتماد في الجملة Intra - Sentential

٢- الاعتماد فيما بين الجمل Inter - Sentential

٣- الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة.

---

[1] **محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٥.**

[2] **انظر: صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – ج١- ص٩٦. محمد مفتاح – دينامية النص (تنظير وإنجاز) – ط٣- المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – بيروت – ٢٠٠٦م – ص٤٤.**

[3] **انظر: سعد مصلوح – نحو أجرومية للنص الشعري- ص١٥٤. جميل عبد المجيد حسين – علم النص – ص١٤٥. صبحي إبراهيم الفقي- علم اللغة النصي- ج١- ص٩٦. جميل عبد المجيد – بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٩م – ص١٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

٥- الاعتماد في جملة النص.

ويجعله كريستال متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص[1]. ويشرح ديبوجراند الاتساق مبينا أهم أدواته بقوله: "السبك cohesion يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي[2]، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات phrases والتراكيب clauses والجمل، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية pro- forms والأدوات والإحالة المشتركة co – reference والحذف، والروابط junctions"[3].

علاقات الاتساق:

لقد قسم علماء اللغة مستويات التحليل اللغوي إلى المستويات الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي والهجائي والأسلوبي، ويجعلها بعض الباحثين في مستويين فقط هما: المستوى الشكلي والمستوى الدلالي، وقد كان هذا التقسيم على مستوى الجملة، وذلك قبل نشأة الدراسات النصية. أما على مستوى النص فقد قسمت مستويات التحليل النصي إلى المستوى الدلالي

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ص٩٦.

[2] يقصد بالترابط الرصفي كل نشاط، وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب حيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني، ونستطيع من وجهة النظر إلى التفاصيل أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية أو الصرفية التي تتطابق مع ما اشتملت عليه الأنظمة من الوحدات الصوتية Phonemes أو الصرفية Morphemes على الترتيب.روبرت ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – ط١ – عالم الكتب – القاهرة – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م – ص١٣٦.

[3] السابق – ص ١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(المعاني)، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي، أما هاليداي ورقية حسن فقد جعلا المستويات ثلاثة[١]، وهي المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصوتي[٢].

وسأتناول هنا كل مستوى من مستويات التحليل النصي على حدة[٣]؛ لكي نبرز أدواته والدور الذي يقوم به في عملية الترابط النصي:

- المستوى النحوي:

إن الأصوات هي الذرات الدقيقة التي يتكون منها صرح اللغة، ولكنها لا توجد منعزلة، فليس لها وجود مستقل، وإنما تتجمع فيما يمكن وصفه بخلايا لغوية كاملة مورفيمات وكلمات، وهي اللبنات الأساسية التي يتكون منها صرح اللغة، ولكن المورفيمات والكلمات شأنها شأن الأصوات ليس لها وجود مستقل هي الأخرى، وإنما تقوم اللغات بتجميعها لتشكل منها أنسجة لغوية كاملة تجسدها التراكيب والجمل (كبرى الوحدات اللغوية)[٤]؛ ذلك أن النظام النحوي هو النظام التركيبي الوحيد في اللغة؛ فقد جندت النظامين الصوتي والصرفي ليصوغا له صيغاً متعددة

---

[1] Halliday M.A.k and Ruqaiya Hasan – Cohesion in English – Longman- London- Ruqaiya Hasan – Grammtical cohesion In Spoken and Written English : 1976- P 5. Part one – First Published – University College London and long mans Green and Co Ltd – London and Harlew – 1968 – P 21.

[2] لقد كان سبب تركيز كثير من الباحثين على كل المستويات عدا المستوى الصوتي؛ لارتباط المستوى الصوتي بالنص المنطوق أكثر إذ يعتمد على النبر والتنغيم، ومن الدراسات التي أهملت الجانب الصوتي دراسة صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ص ٢٦٣، ودراسة صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص.وأرى أنه يجب ألا نقصر المستوى الصوتي على النص المنطوق؛ فالجناس والسجع والاتباع ظواهر يمكن أن نلحظها في النص المكتوب. وأرى أننا إذا ألزمنا هذا المستوى النص المنطوق فقط فإنه سيتجاوز هدفه المنوط به إلى هدف آخر، وهو لفت انتباه المتلقي، وهذا ما أشار إليه صلاح فضل في قوله: " وكثيراً ما يستغل هذا النمط من التجانس الصوتي اللافت في مجال الدعاية والإعلانات". صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص – ص٢٤٨.

[3] الباحث على قناعة بأن فهم النص وتحليله على نحو تام لا يتأتى مطلقا إذا ما درست هذه المستويات كلها على حدة، أي كأجزاء منفصلة لا يرتبط أحدها بالآخر؛ ذلك أنها عناصر متكاملة متماسكة تتضافر جميعا في بناء صرح النص، فكل واحد منها يؤدي وظيفته بالتعاون مع المستوى الآخر.

[4] فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات– ط١– وزارة الثقافة – عمّان – الأردن – ١٩٩٩م – ص٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحتمالات في الاستعمال النحوي، ثم استودعت المعجم تلك الصيغ لتكون رهن إشارة النظام النحوي حين يطلبها.[1]

ويمثل الربط بين الجمل داخل النص، والقواعد المولدة للجملة المفردة، وللجملة أو الجمل في النص الأساسَ الذي يقوم عليه الربط التركيبي، ويطلق الأزهرُ الزنَّاد على المكونات والقواعد التي تحكم تركيبها في الجملة والنص، وقواعد الربط بينها اسم (نحو الروابط التركيبية)[2]، ويلخص الزنَّاد قواعد الربط في مستوى النص[3] بما يلي:

- الربط الخطي الذي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد الترتيب في الذكر حسب، مثل الواو في العربية.

- الربط الخطي الذي يقوم على الجمع كذلك، إلا أنه يُدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل "الفاء" و "ثم" و "أو" وغيرها في العربية، حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين.

ويجمع الزنَّاد هذه الأدوات بمختلف معانيها في قسم واحد هو قسم "الأدوات المنطقية" (particules logiques)؛ لأنها علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله"[4].

---

[1] مصطفى حميدة – نظام الارتباط والربط – ص١٣١.

[2] يرى ديبوجراند أن الربط يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص كالجمع بينها، واستبدال البعض بالبعض، والتقابل والسببية. أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع conjunction والتمييز أو الفصل disconjunction ، والاستدراك أو التفريع contrajunction، والتبعية subordination. ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – ص٣٠١– ص٣٠٢.

[3] يقسم محمد عبد الرحمن الريحاني الروابط إلى خمس مجموعات كالآتي:
١– حروف تسوية (أ / أم) ٢– حروف عطف (أو/ بل/ ثم/ ف/ لكن/ و)
٣– حروف نصب (أن/ إذن/ حتى/ كي/ لكي/ كي لا/ لكي لا/) ٤– حروف جر (من/ مذ/ منذ)
٥– حروف تفصيل (أما). محمد عبد الرحمن الريحاني – اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية – دار قباء للطباعة والنشر، دار غريب – القاهرة –١٩٩٨م – ص١٦١.

[4] الأزهَرُ الزنَّاد – نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا — ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أهم القواعد التي يعتمد عليها المستوى النحوي التركيبي:

١- الإحالة:

تعد الروابط الإحالية قسما مهما لتشكيل ترابط النص وتماسكه، درسه النحاة من خلال الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى في مواضع متفرقة، كما كان للمفسرين إضافات ملحوظة إلى المقولات النظرية في مواضع عدة من تفسيراتهم للنص القرآني[١].

وقد قدم (تنيير) تصوراً خاصاً للإحالة؛ فقد رأى أن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي[٢]:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي)

- ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي، وهو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص[٣].

ويقدم (كلماير) تصوراً أوضح إذ يذهب إلى أن الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة، وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه. ويرى أن الضمائر ليست وحدها هي التي تقوم بوظيفة (صيغ الإحالة) بل إن عناصر لغوية مكونة من تركيب (أداة + اسم) - بتوسيع

---

[1] سعيد حسن بحيري – دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – ط١ – مكتبة الآداب – القاهرة- ٢٠٠٥م – ص٩٦.

[2] يرى سعيد بحيري أن الإحالة هي إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص؛ فالبنية النصية نظام من البنى كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجها من وجوه النص. السابق – الصفحة نفسها.

[3] انظر: سعيد حسن بحيري – دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – ص ٩٨. الأزهَر الزنَّاد – نسيج النص – ص١٢١- ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مركب الاقتضاء[1] (الإحالة) – تقوم بهذه الوظيفة، وكلما اتسع مفهوم الإحالة زادت العناصر القائمة بتلك الوظيفة.[2]

ويذهب سعيد بحيري إلى أن العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب[3].

ويستعمل هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة[4].

وتقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:[5]

– الإحالة المقامية؛ وهي إحالة إلى ما هو خارج النص أو اللغة، وترتبط هذه الإحالة بأنواع محددة من النصوص، وتحتاج أحيانا إلى جهد أكبر للكشف عنها، وإيضاح كيفيتها وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها ،والذي يقع خارج النص[6]، ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر[7].

---

[1] ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة، وقد كان الفيلسوف فريج هو أول من نبه إلى الارتباط بين الإحالة والاقتضاء، فإذا كانت العبارة محيلة فهذا يقتضي وجود شخص في العالم الواقعي تحال العبارة إليه. صلاح الدين حسنين – الدلالة والنحو – ص١٩٣.

[2] سعيد بحيري – دراسات لغوية تطبيقية – ص٩٨.

[3] السابق– ص٩٩.

[4] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٧.

[5] يقسم الزنَّاد الإحالة إلى ثلاثة أنواع:
١– إحالة داخل النص أو داخل اللغة؛ وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية.
٢– إحالة على ما هو خارج اللغة؛ وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.
٣– إحالة نصية؛ وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص وتؤديها ألفاظ من قبيل (قصة) (خبر) (رأي) (فعل) . الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٨ – ص١١٩.

[6] انظر: سعيد حسن بحيري – دراسات لغوية – ص١٠٣. الأزهَر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٩.

[7] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– الإحالة النصية؛ وهي إحالة على ما هو داخل النص أو اللغة، وتختص هذه الإحالة بعناصر جزئية أو كلية، وتشترط وجود العناصر اللغوية (الإشارية والإحالية) في الملفوظ سابقة أو لاحقة. أما العناصر الجزئية فتتعلق بإحالة عنصر معجمي على مقطع أو جزء من الملفوظ أو النص[١]. ويتخذ هاليداي ورقية حسن الإحالة النصية معياراً للإحالة؛ وذلك لأنها تقوم بدور فعال في اتساق النص[٢].

وتقسم الإحالة النصية (إحالة داخل النص) إلى قسمين:

– الإحالة إلى سابق أو متقدم (anaphora) وذلك حين تحيل صيغة الإحالة إلى سابق أو متقدم أو الإحالة بالعودة، وهي تمثل أكثر أنواع الإحالة دوراناً على الكلام، وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر.

وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية (epanaphora)[٣].

– الإحالة إلى لاحق أو متأخر (cataphora) وذلك حين يحيل عنصر لغوي أو مكون ما إلى عنصر آخر تال له في النص أو مكونات من عدة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة، ويرى الزنَّاد أنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية أو غيره من الأساليب[٤].

ويرى الزنَّاد أن أنواع الإحالة يمكن جمعها في قسمين اثنين حسب نوع المفسر هما:

– إحالة معجمية تجمع كل الإحالات التي تعود على (مفسر) دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوافرة في النصوص كلّها.

---

[1] سعيد بحيري – دراسات لغوية – ص ١٠٤.

[2] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٥.

[3] انظر: الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٨. سعيد بحيري – دراسات لغوية – ص١٠٤. ج. ب. يول – تحليل الخطاب – ص٢٣٠.

[4] انظر: الأزهَر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٩. سعيد بحيري – دراسات لغوية – ص١٠٤ – ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– إحالة مقطعية أو نصية تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي) وتتوافر في نصوص دون أخرى[1].

وتتمثل وسائل الترابط الإحالية في ثلاث وسائل؛ وهي الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

– الضمائر: تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركين في عملية التلفظ؛ وقد ربط النحاة بين الضمائر ومفهوم الإبهام؛ ذلك أن الضمائر تحتاج إلى ما يميزها ويفسرها في الأغلب، وقد قرن سيبويه بينها وبين أسماء الإشارة[2]، ويدل على ذلك أيضاً تعريف ابن يعيش للمضمر، وذلك حين يقول :"المضمرات نوع من الكناية، فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمرا، فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة، وإذا كانت الكناية قد تكون بالأسماء الظاهرة كما تكون المضمرة، كانت المضمرات نوعاً من الكنايات، وإنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحترازا من الإلباس"[3].

ويؤكد النحاة تأكيدا شديدا على وظيفة الضمير في ربط عناصر السياق المتقدم منها باللاحق، "وقد ذكر أن ضمائر الغيبة منها ما يفسر المتقدم عليها، نحو " زيد ضربته"، ومنها ما يضمر على شريطة التفسير، مثل ضمير الشأن في "قل هو الله أحد"، والضمير في مثل "نعم" و "بئس"، وفي باب التنازع نحو" ضربني وضربت زيداً"، وقد يعود الضمير على ما هو متقدم تصريحاً أو تلميحا، ومثاله قوله تعالى: (وإن تشكروا يرضه لكم) فالهاء عائدة على الشكر، ولم يتقدم ذكره، وإنما تقدم ذكر ما يقتضيه؛ لأن الفعل (تشكرون) يقتضي الحدث، وهو الشكر، ويعود

---

[1] الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٩.

[2] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – ط٣ – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م – ج٢ – ص٧٧.

[3] موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي – شرح المفصل للزمخشري – تقديم إميل بديع يعقوب – ط١– محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م – ج٢– ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضمير على الذي يقتضيه سياق الكلام، ومثاله أيضاً قوله تعالى: (فإنْ كُنَّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) أي الميت؛ لأن الكلام في باب ذكر الإرث، ولا يكون الإرث إلا عن ميت[1]."

وتعد الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب إحالة إلى خارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي؛ وذلك لأن سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن "سياقا للإحالة" وهو تخيل ينبغي أن يبنى انطلاقاً من النص نفسه، حيث يجب أن تكون الإحالة داخله نصية[2]، أما الضمائر التي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص وهي ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً (هو، هي ، هم، هن) تحيل قبلياً إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه كما تحيل بعدياً[3].

- أسماء الإشارة:

لا تفهم أسماء الإشارة إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قرباً وبعداً) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان[4]. وقد صنفها هاليداي ورقية حسن بحسب الظرفية: الزمان (الآن، غداً)، والمكان (هنا، هناك،...)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك، تلك،...)، والقرب (هذه، هذا،...)[5].

وتقوم هذه الأسماء بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، أي أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزءٍ سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص؛ فإن اسم المفرد يتميز بما يطلق عليه هاليداي وحسن بـــ (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل[6].

---

[1] إبراهيم محمود خليل- السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث – رسالة دكتوراة – الجامعة الأردنية – ١٤١١هـ/١٩٩٠م – ص ٢٣٥.

[2] لا يخلو النص من إحالة سياقية إلى خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (أنت، أنتم).

[3] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٨.

[4] الأزهَر الزنَّاد – نسيج النص – ص١١٧.

[5] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٩.

[6] السابق – الصفحة نفسها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المقارنة:

المقارنة شكل من أشكال الإحالة تحققها أدوات هي عبارة عن كلمات مخصوصة، وهي لا تختلف من منظور الاتساق عن الضمائر، وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقية، وتنقسم إلى[1]:

١- مقارنة عامة ويتفرع منها التطابق، والتشابه، والاختلاف، ومن أمثلته (مثل، نفس، غير).

٢- مقارنة خاصة وتتفرع إلى مقارنة كمية، ومقارنة كيفية، ومن أمثلتها (أكثر، أفضل، أجمل، جميل،...).

- الاستبدال:

الاستبدال عملية تتم داخل النص، إذ يعوض عنصر في النص بعنصر آخر[2]، ويعد الاستبدال – شأنه في ذلك شأن الإحالة – علاقة إتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم في المستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات، في حين إن الإحالة – علاوة على كونها رابطاً لغويّاً – تعد علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي[3].

إن الحديث على الاستبدال يدعونا إلى الحديث عمَّا يسمى بالمحورين الأفقي والرأسي، أو ما اصطلحوا على تسميته " علاقات الارتباط الاستبدالية[4] (أو الرأسية) Paradigmatic، والتلاؤمية (أو الأفقية أو التركيبية) ذلك أن بنية اللغة قائمة في الأساس على فكرة الارتباط بين

---

[1] انظر:محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٥.
David Crystal – the Cambridge Encyclopedia of Language – Cambridge University press – 1996 – P119. عن أحمد محمد ذيب أبو دلو – تحليل الخطاب الجدلي في القرآن – جامعة اليرموك – آب ٢٠٠٢م – ص٣٧.
محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٩.

[2] يرى محمد حماسة عبداللطيف أن مراعاة الاستبدال أو إمكان التبادل أساس مهم في تحديد الوظائف النحوية في الجملة؛ فإذا أدت كلمة وظيفة كلمة أخرى دون أن يترتب على ذلك تغيير في أساس التركيب كان لها ما لتلك واعتبرت قسيما لها وشريكا. محمد حماسة عبداللطيف – بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠٠٣م – ص١١.

[3] محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٩.

[4] لتوضيح هذه العلاقات يجدر بنا أن نلقي الضوء على نظرية الحقول الدلالية أو الحقول المعجمية، وتقول هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً؛ فالحقل المعجمي أو الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. أحمد مختار عمر – علم الدلالة – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت – ١٩٨٢م – ص٧٩- ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاني بطريق علاقات مختلفة، وأن أصل تلك العلاقات جميعاً يرجع إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني[١]، وهي العلاقات القائمة على عملية " تداعي المعاني " في العقل البشري[٢].

ويعنى بالمحور الأفقي أو النظام الأفقي التلاؤمي (أو التركيبي) ارتباط الوحدات المعجمية أفقياً داخل العقل في حقول دلالية وصرفية ونحوية؛ أي أنه ذلك الخط الذي تتوالى أو تتابع فوقه مفردات الجملة أو وحداتها الصغرى. ولا يظهر هذا الارتباط إلا عند التركيب واستعمال الوحدة في جملة؛ فينشأ بين الوحدتين اقتران collocation بطريق التجاور contiguity، ويعتمد على مبدأ مهم في بناء الجملة هو مبدأ التأليف؛ ففي العقل علاقة ارتباط تلاؤمية دلالية بين " يعض " و " أسنان "، وبين " ينبح " و " كلب "، لذلك لا يصح أن نقول: الأسد ينبح؛ لأنه لا تلاؤم بين المعنيين، وإنما يصح القول: " الأسد يزأر "؛ لأن التلاؤم قائم بين المعنيين[٣].

أما المحور الرأسي أو العامودي فهو ذلك الخط الوهمي الذي يضم مفردات محتملة تمثل حصيلة لغوية يكتسبها الكاتب، وتختلف من كاتب لآخر بقدر إلمامه بالتراث اللغوي والأدبي، هذه الكلمات أو المفردات التي لا وجود لها في النص من الممكن أن تحل محل الكلمات التي استخدمت بالفعل؛ إذ تنتظم الوحدات المعجمية رأسياً داخل عقل ابن اللغة في حقول دلالية وصرفية ونحوية، ويضم كل حقل منها مجموعة من الوحدات المعجمية ترتبط فيما بينها بعلاقة معينة تختلف من حقل لآخر؛ فمعنى كلمة " أب " مثلا مرتبط في العقل بمعاني الكلمات: أم وأخ وأخت وعمّ وعمة وخال وخالة ... الخ وهذا هو حقل ذوي القربى، وهو حقل دلالي تجمع بين وحداته علاقة استبدالية[٤]؛ إذ يمكن تصور انتماء الكلمات التي استبعدت من النص إلى عدد من جداول الاستبدال أي كلمات بديلة لها نفس الوظيفة النحوية أو كلمات بديلة أخرى لها معان ذات

---

[1] يرى براون إن هذه العلاقات شاملة إذ يمكن تطبيقها على كل مستويات الوصف اللغوي؛ أي على المستويات الدلالية والصوتية والصرفية والنحوية، ومن هنا كانت هذه العلاقات متضافرة متوافقة. براون – تحليل الخطاب – ص٢٢٨.

[2] مصطفى حميدة – نظام الارتباط والربط – ص١٠٥.

[3] مصطفى حميدة – نظام الاتباط والربط – ص١٠٧.

[4] السابق – ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صلة بالكلمات المستعملة؛ كالمترادفات، والمتناقضات، والكلمات ذات الأنماط الصوتية المشابهة، فالكلمة تكتسب معناها من المتقابلات والمترادفات والمتشابهات اللغوية التي يضمها الجدول الاستبدالي للكاتب، والتي تمثل ذخيرة كوَّنها عبر سنوات خبرته، وفي الوقت نفسه فإنها تكتسب معناها أيضا من علاقتها ببقية الوحدات الموجودة بالفعل في النص[١].

ويُقسم الاستبدال بالنظر إلى العنصر المعوض إلى ثلاثة أنواع[٢]:

أ- الاستبدال الاسمي: ويقصد به استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النص، ومن ألفاظه: واحد، واحدة، آخر، أخرى. ومن الأمثلة عليه:

قول الحق تبارك وتعالى: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)[٣].

ب- الاستبدال الفعلي: ويكون غالباً باستعمال الفعل (فعل، عمل) مكان فعل خاص، أو مجموعة معلومات مبنية على أحداث، من ذلك قوله عليه السلام: (إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)[٤].

ج- استبدال قولي: ومن أمثلته:

- ما رأيك بالمسرحية التي شاهدناها معا؟ هل تعتقد أنها كانت ناجحة في نقد واقعنا الاجتماعي؟

- أظنها كذلك.

---

[1] انظر: عبد العزيز حموده – المرايا المحدبة – سلسلة عالم المعرفة – تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت – العدد ٣٢ – ص٢٥٧ – ص٢٦٢. نسيم عون – الألسنية محاضرات في علم الدلالة – ط١ – دار الفارابي – بيروت لبنان – ٢٠٠٥م – ص ٨٤- ٨٥.

[2] محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٠.

[3] التوبة / ١٠١ – ١٠٢.

[4] أخرجه الترمذي (١٠٨٤) والمزي في تهذيب الكمال ٩ / ٣٥٥، من طريق قتيبة بن سعيد عن عبد الحميد بن سليمان بنحوه. الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه – سنن ابن ماجه – تحقيق بَشَّار عِوَّاد مَعروف – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م – المجلد الثالث – كتاب النكاح – باب الإكفاء – رقم الحديث ١٩٦٧- ص٣٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن العلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدَل والمستبدَل به) علاقة تقابل تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد؛ فالعلاقة الاستبدالية لا تقوم على التطابق، بل على التقابل والاختلاف الذي ينتج عنه الاستبعاد دون أن يلغي ذلك وظيفة الاتساق التي تقوم بها العناصر[1].

٣- الحذف[2]:

الحذف من أشيع مظاهر التحويل في النحو العربي، ويعنى به الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه، ودلالة السياق هذه هي ما سماه النحاة الأوائل الحال الشاهدة، وتمثل الحال الشاهدة التي يقع فيها الحدث الكلامي كالعنصر من عناصر الكلام لديهم، وتشكل مسوغاً ثابتاً للحذف[3].

ويعد الحذف علاقة من علاقات الاتساق المعجمية النحوية تتم داخل النص، وتكون بافتراض عنصر غير ظاهر في النص يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتماداً على نص سابق مرتبط به، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية؛ لأنه في معظم الأمثلة يوجد العنصر المحذوف المفترض في النص السابق، أو الجملة السابقة، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى، أو النص السابق؛ ولذا فإن دور الحذف في اتساق النص ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة. فهو يمثل جزءاً مهما من فضاء النص وإعادة البناء.

ويمكن أن يقسم الحذف إلى قسمين: الأول حذف أحد الأركان الأساسية للجملة؛ المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول. والثاني حذف أحد عنصرين متلازمين في الوقوع؛ بحيث يعد

---

[1] محمد خطابي - لسانيات النص – ص٢١.

[2] يرى ديبوجراند أن الحذف يسمى أحياناً بالاكتفاء بالمبنى العدمي "substitution by zero" ويعرفه بأنه ما يفهم بواسطة عنصر تركيبي غير مرتبط بما حوله dangling، ويعد ظاهرة التفجِّي GAPPING –وهو إلحاق القول بتركيب سابق مشابه لكن دون أن يشتمل على فعل – من قبيل الحذف. ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ص ٣٤٠ – ص٣٤٢.

[3] نهاد الموسى – الصورة والصيرورة بصَائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي – ط١ – دار الشروق للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن – ٢٠٠٣م – ص١٣٥. عودة خليل أبو عودة – بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين – ط٢ – دار البشير – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م – ص٦٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجود أحدهما دليلاً على وجود الآخر؛ كحذف الصفة في وجود الموصوف أو العكس، أو حذف المضاف في وجود المضاف إليه، أو عكس ذلك، أو حذف الشرط في وجود الجواب.[١]

ويمكن أن نمثل للحذف بنموذج من القصص القرآني، لنرى كيف كان الحذف فيها عاملا أساسيا في ترابط النص واتساقه:

قال تعالى: (قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تَلْقَفُ ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى)[٢].

فقوله: (فألقي السحرة سجداً) مرتب على محذوف تقديره (فلما ألقى موسى عصاه وابتلعت عصيهم وحبالهم فلم ترجع إليهم، علموا أن فعل موسى ليس من قبيل السحر بل هو عن أمر الله القادر على كل شيء) فسجدوا لله وآمنوا برسالة موسى[٣].

الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر النص، ويعتمد على اختيار المرسل (المتكلم – الكاتب) عناصر معجمية معينة ترتبط بعناصر سابقة ضمن بعض العلاقات الدلالية المنظمة[٤]، وهذه العلاقات يمكن أن تكون:

---

[1] حسام أحمد قاسم – الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم – دار النصر للنشر والتوزيع – ص٢٦٣.

[2] طه / ٦٥– ٧٠.

[3] محمد سليمان الأشقر – زبدة التفسير من فتح القدير – طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة الكويت – ١٩٨٨م – ص٤١١.

[4] انظر: لسانيات النص – ص٢٤.

Johnson, Keith and Helen : Encyclopedia Dictionary of Applied Linguistics- Blackwell Publishers- First Published – Oxford – UK – 1998– P57.

عن أحمد محمد ذيب أبو دلو – تحليل الخطاب الجدلي في القرآن – ص٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- التكرار[1] reteration: وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي[2] أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام[3]، أو غير ذلك من وسائل الاتساق التي تعتمدها النصوص في ترابطها؛ فالجناس والطباق والمقابلة ومراعاة النظير ورد العجز على الصدر ... الخ أمثلة قليلة مما أورده البلاغيون العرب من صور التشابه والتضاد في العبارة[4].

ويؤدي التكرار جانبا إيقاعيا في النص ذا صلة بالوزن، وذا صلة بالمعنى إذ يكسب التكرار الكلمة معنى جديدا، حتى قيل بحق إنه قد يحييها وقد يميتها[5].

وقد جعل علماء علم لغة النص هذا التكرار – تبعا لهاليداي ورقية حسن – في أربع درجات[6]، هي:

أ- إعادة العنصر المعجمي: وينقسم إلى قسمين:

١- التكرار التام أو المحض full recurrence؛ ويقصد به تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، وذلك كتكرار اسم (سلمى) في قول امرئ القيس[7]:

دِيَارٌ لسَلْمَى عافياتٌ بذي خَالِ ألحَّ عليها كُلُّ أسْحَمَ هَطَّالِ

---

[1] لقد كان الجاحظ قد قيد التكرار – ويسميه الترداد – بقدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – البيان والتبيين – تحقيق درويش جويدي – شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا – بيروت – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م – ج١ – ص٧٢.

[2] يرى تمام حسان أن الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ؛ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضماناً للوصول إليه. تمام حسان- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني – ج١ – ص١٢٨.

[3] محمد سليمان الأشقر – زبدة التفسير من فتح القدير – طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة الكويت – ١٩٨٨م – ص٤١١.

[4] شكري عياد – موقف من البنيوية – بحث منشور في مجلة فصول – العدد ٢ – مج ١ – ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م – ص١٩٩.

[5] يوسف حسن نوفل – أصوات النص الشعري – ط١ – الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون – لبنان – ١٩٩٥م – ص١٣٠.

[6] انظر: محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٤- ص٢٥. سعد مصلوح – نحو أجرومية للنص الشعري – ص١٥٨- ص١٥٩. محمد العبد – النص والخطاب والاتصال – ص٢٣٠ – ص٢٥٤.

[7] ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٣ – دار المعارف بمصر – ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحسَب سَلْمَى لا تَزالُ تَرى طَلاً من الوَحْشِّ أو بَيْضاً بِمَيْثاءَ مِحْلالِ
وتحسَب سَلْمَى لا تَزالُ كعهدِنا بوادي الخُزَامَى أو على رَسِّ أوْعالِ.

ومنه قول الجواهري[1]:

نامي جياعَ الشعبِ نامي حرستكِ آلهةُ الطعامِ
نامي فإنْ لم تشبعي من يقظةٍ فمن المنامِ
نامي على زبد الوعو د يداف في عسلِ الكلامِ
نامي تزرك عرائسُ الـــ أحلام في جنحِ الظلامِ

ومنه قول الخليلي[2]:

الله يـــحكم والأكـــوان أعيان		والنصر يبرق والصمصام ظمآنُ
وحجـــة الله بالبـــرهان قاطعة		محجة البطل إن البطل خسرانُ
ونصرة الحـــق والتوفيق قائدها		سعياً ورائـــدها هدي وقرآن
وآيـــة الله في أهل الطريقة لم		تبرح مراحمها باللطف تزدان
ونوره يتجلى بالفتوح له		من جانب الله أنصار وأعوان

٢- التكرار الجزئي Partial recurrence؛ وهو تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة؛ أي بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي، كاستخدام مادة (ضير) في قول الشاعر:

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضائري أطنينُ أجنحةِ الذبابِ يضيرُ.

---

[1] **محمد مهدي الجواهري – المجموعة الشعرية الكاملة – ط١ – دار الطليعة للطباعة والنـــشر – بيـــروت – حزيران (يونيو) ١٩٦٩م – المجلد الثاني – ص٩.**
[2] **عبدالله بن علي الخليلي – ديوان وحدة الشعب – مخطوط – ص٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قوله تعالى: (ألا تزر وازرة وزر أخرى)[1].

ومنه قول الخليلي[2]:

ثم ارعوى ثملاً من عرفها فرمى		بنفسه أسفاً يا لوعة الأسف
قرينة البطل استلقى حشاشته		أرى الحمول إلى المومـاء في لهف
ملاعباً لخيال كان يألفها		في عالم لخيال ماج بالطرف
ابن الإخاء فإخوان الصفاء لهم		سوابق الفضل في نعمى وفي شظف

ب- تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف، وشبه الترادف، كما يشمل الصياغة[3] أو العبارة الموازية كقولنا (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

ج- أسماء العموم: ويراد بها مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة؛ أي الكلمات التي فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في (الاسم الشامل) مثل (اسم الإنسان)، (اسم الواقع)، وما شابهها (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت ... ومثال ذلك: (قضيت السنة كلها في تأليف الكتاب، مع ذلك كان العمل ممتعا)[4].

ويرى الوداعي أن أسماء العموم لا تندرج تحت التماسك المعجمي؛ لأنهما يمثلان وجها دلاليا هو المعروف بالعموم والخصوص، ويفضل دراستها ضمن مستوى التماسك الدلالي[5]، إلا أنني لا أتفق معه في رأيه هذا؛ ذلك أنه لا يمكن فصل أي فرع من فروع اللغة عن غيره من الفروع، فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته

---

[1] **النجم /٣٨**

[2] **عبدالله بن علي الخليلي – ديوان فارس الضاد – مخطوط – ص٨.**

[3] **يقصد بإعادة الصياغة تكرر المحتوى مع تغيير في التعبير،من ذلك: نعم، كنت أقرا قصة فاوست، قصة ذلك العالم الفيلسوف الهرم الذي باع نفسه للشيطان كي يرده إلى الشباب. نجد إعادة صياغة لمفهوم معقد هو "فاوست"، وهي إنما تمثل تعريفاًبذلك الفيلسوف. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد – مدخل إلى علم لغة النص – ص٨٩.**

[4] **انظرجميل عبد المجيد – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – ص٧٩ – ص٨٣.محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٥.**

[5] **عيسى جواد فضل محمد الوداعي – التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة) – رسالة دكتوراة – كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية – آيار – ٢٠٠٥م – ص٤٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى الاستعانة بهذه العلوم، كما أن المستوى الدلالي قائم من خلال انتقاء كلمات ذات دلالات متراتبة ضمن سلمية تعبر عن درجات المعنى العام الواحد أي بالانتقاء الدقيق. ويشير فولفجانج وديتر "إلى أن دلالة النصوص تنشأ في إطار هذا النموذج من اتفاق ملامح / سمات / دلالية معينة للوحدات المعجمية الواردة في نص ما"[١].

د- التوازي Parallelism أو ما يعرف بالتشطير[٢] و هو تكرار البنية أو النمط النحوي مع ملء كل نمط بتعبيرات مختلفة، ويرى الباحث البولندي "أوستر ليتز" أنه يمكن النظر إلى التوازي كضرب من التكرار وإن يكن تكرارا غير كامل[٣]، ومثاله في النثر: (من عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي عن الزمان طابت معيشته)فهذا المثال يتكون من جملتين تخضعان لنمط واحد ذلك أنها جملة شرطية تتكون من اسم الشرط (من)، وفعل الشرط ويتكون من فعل وفاعل مستتر وجار ومجرور، وجواب الشرط ويتكون من فعل وفاعل، والفاعل مضاف إلى ضمير الغائب[٤].

وما تحسن الإشارة إليه أن إعادة العنصر المعجمي أو إيراد مرادفه، أو ما يشبهه لا يشترط فيها تطابق في الصيغة أو الكمية (العدد)؛ فقد يكون الأول مثلا اسماً، والثاني فعلاً، وربما كان الأول مفرداً، والثاني جملة، وهكذا.

وقد أشار ديبوجراند إلى هذه المسألة ونبه على أنه يمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما، ووصف عملية الانتقال من الصفة المفيدة للنعت إلى الاسم بأنها تشير بشكل واضح إلى عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها التكرار حَسْب،

---

[1] فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر – مدخل إلى علم لغة النص – ترجمة سعيد حسن بحيري – ص٣٣.

[2] يعرف أبو هلال العسكري التشطير فيقول: "هو أن يتوازى المصراعان والجزآن، وتتعادل أقسامهما، مع قيام كل واحد منهما بنفسه، واستغنائه عن صاحبه". أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري – كتاب الصناعتين الكتابة والشعر – تحقيق وضبط مفيد قميحة – ط٢ – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م – ص٤٦٣.

[3] يوري لوتمان – تحليل النص الشعري – ترجمة محمد فتوح أحمد – دار المعارف – القاهرة – ص١٢٩.

[4] انظر: صلاح الدين صالح حسنين – الدلالة والنحو – ط١ – توزيع مكتبة الاداب – ص٢٤٤. أحمد السماوي – شعرية الرسالة الإخوانية من خلال رسالة الهناء لأبي العلاء المعري – حوليات الجامعة التونسية – تصدر عن كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة – تونس – العدد ٤٩ – ٢٠٠٥م – ص٢٠٣.جميل عبد المجيد – علم النص – ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضلا عن أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر[1].

وقد قسم عيسى جواد الوداعي[2] التكرار إلى قسمين أساسيين:

- الأول وقد أطلق عليه مصطلح تكرار التنامي ويقصد به تكرار كلمة أو صيغة معينة لغرض التدرج وتنمية النص وصولا به إلى الهدف المنشود، وكأن النص يبدأ من نقطة الصفر التي هي بدايته ليصل إلى النهاية حينما تصل الرسالة إلى ذهن المتلقي كاملة.

- والآخر وهو ما اصطلح على تسميته تكرار التبئير،ويقصد به تكرار عنصر معجمي (بلفظه تاماً أو جزئيا أو بمرادفه) أو تكرار صيغة تركيبية في نص ما بهدف إدارة النص عليها وجعلها محورا له.

٢- الاقتران أو التضام (المصاحبة المعجمية Collocation):

ويعنى به توارد عناصر لغوية بعلاقة تلازم أو تضمين بينها[3]، ويقدم هاليداي ورقية حسن المثال التالي لتوضيح المصاحبة المعجمية ودورها في ترابط النص: (ما لهذا الولد يتلوى طوال الوقت؟ البنات لا تتلوى) فـ (الولد والبنات) ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية[4]؛ فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض أو التضاد[5].

ومن أهم العلاقات الرابطة بين الأزواج من الألفاظ مما ذكرها هاليداي ورقية حسن[6]:

١- علاقة الكل بالجزء: ويعنى بها أن تتركز العلاقة بين شيئين غير منفصلين كعلاقة اليد بالجسم، فالجسم يتميز عن اليد؛ لذا فكل واحد يتميز عن الآخر، والعلاقة بينهما علاقة اشتمال.

---

[1] ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ص٣٠٦.

[2] عيسى جواد الوداعي – التماسك النصي- ص٤٠ –ص٤٢.

[3] انظر: محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٥. إبراهيم محمود خليل – السياق وأثره في الدرس اللغوي – ص٢٣٩.

[4] Ruqaiya Hasan – Cohesion in English – P285.

[5] محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٥.

[6] Cohesion in English – P285 – 286.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- علاقة الجزء بالجزء: كعلاقة الفم والذقن.

٣- علاقة الاشتمال أو الاندراج في صنف عام: وهو تضمن من طرف واحد، واللفظ المُتَضَمَّن يكون هو اللفظ الأعم، مثل كلب وحيوان؛ فكلب يتضمن الحيوان، أما الحيوان فيكون أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي.

٤- علاقة التضاد: وتنقسم إلى:

أ- التضاد الحاد: وهو أن تضم الكلمات وحدات متقابلة حيث يكون الاعتراف بإحداهما ينفي الأخرى، من ذلك: (ميت وحي)، (متزوج وأعزب)، (قائم وجالس).

ب- التضاد المتدرج: ويمثل هذا النوع من التضاد تقابلاً بين وحدتين، الاعتراف بإحداهما يعني نفي الأخرى، وتخضع العلاقة بينهما لاعتبار التدرج؛ أي أن العلاقة بينهما نسبية مثل (بارد، حار، دافئ).

ج- التضاد العكسي: ويعنى به وجود وحدتين معجميتين متقابلتين، ووجود إحداهما ينفي الأخرى، ولكن يمكن أن تجتمعا، وذلك نحو (زوج وزوجة) فهما وحدتان متضادتان، ووجود إحداهما يتطلب نفي الأخرى ضمناً؛ فالزوج يعني أنه ليس زوجة، والزوجة تعني أنها ليست زوجاً، ولكن مع ذلك يمكن أن يجتمعا بعكس حي وميت، أو بارد وحار.

ويظهر لـِ (هاليداي ورقية حسن) أن ليس من السهولة دائماً تبيُّن العلاقة الرابطة بين عنصرين متضامين من ذلك مثلاً (المحاولة، النجاح، المرض، الطبيب، النكتة، الضحك)؛ لذا لا بد من خلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية بالاعتماد على حدس المتلقي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات، ما يعني اختلاف مستويات التلقي أو التأثر بالنص؛ لعدم توافر آلية ضابطة تمكننا من الجزم بضم عنصر لغوي إلى مجموعة دون أخرى، ونستطيع أن ندرك أن هذا العنصر أَوْثَقَ ارتباطاً بهذه المجموعة من المجموعة الأخرى[1].

---

[1] **محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستوى الدلالي:

علم دلالة الألفاظ علم سمي بهذه التسمية في العصر الحديث[1] ؛ وهو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها[2] .

ويعود الفضل إلى سوسير في إعادة الاعتبار إلى قطبية الدلالة؛ فالدليل اللغوي، أو العلامة اللغوية تتكون من شيئين: تصور ذهني (مدلول)، وصورة سمعية[3] (دال)؛ فالوحدة اللغوية كينونة مزدوجة مشكلة عن طريق ارتباط ذينك العنصرين، والشيء الجديد عند سوسير هو أن هذا الكيان المزدوج هو كيان نفسي ليس أي من عنصريه مادياً، وهذان العنصران ملتحمان حيث يستدعي كل واحد منهما الآخر بالضرورة، والعلاقة بينهما اعتباطية كما قرر ذلك أرسطو من قبل، ومعنى كونها اعتباطية أنه ليس هناك رابط طبيعي يربط الدال بالمدلول[4] ؛ "فالمستوى الدلالي عندهم هو الذي يتم على مستوى البنية العميقة للنص؛ أي على مستوى التصورات والمفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[5] .

إن معنى الألفاظ المفردة غالبا ما يكون عاماً وغامضاً، ويتلاشى هذا الغموض إذا دخل اللفظ في ضمائم تركيبية تحدد معناه وتخصصه، ومن هنا يتولد من المعنى المعجمي للفظ معنى آخر يسميه سوفنسكي بالمعنى الراهن أو الحالي.[6]

---

[1] يعد اللغوي الفرنسي ميشيل بريل أول من استخدم المصطلح الدال على هذا العلم أي Semantique. أحمد مختار عمر – علم الدلالة – ط٤– عالم الكتب – القاهرة – ١٩٩٣م – ص١١.أ. عبد العزيز مطر – علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح – دار قطري بن الفجاءة – قطر – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م – ص٤٥.

[2] محمد سليمان الأشقر – معجم علوم اللغة العربية – ط١ – دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م – ص٢١٤.

[3] الصورة السمعية هي الأثر النفسي للصوت أي الانطباع الذي يحدثه في حواسنا. فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات – ص٤٤١.

[4] السابق – الصفحة نفسها. وانظر آن روبول ، جاك موشلار – التداولية اليوم علم جديد في التواصل – ترجمة سيف الدين دغنوس، محمد الشيباني – مراجعة لطيف زيتوني – ط١ – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – تموز يوليو ٢٠٠٣م – ص١٥٧ – ١٥٩.

[5] جميل عبد المجيد – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – ص١٤١.

[6] محمد العبد – اللغة والإبداع الأدبي – ط٢– الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – مكتبة دار المعرفة – القاهرة – ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م –ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن تحديد دلالة اللفظ لا يرتبط بالسياقات التركيبية وحدها؛ فكثيراً ما يكون التحديد تابعاً لمستوى امتداد الجملة في النص، وتلك هي الحال عندما تتخصص دلالة لفظية معقدة (مركبة) في الجملة التالية أو بعد التالية، نحو: (إن الإنسان الذي تطحنه المدينة يعيش بيننا بالفعل كما لو كنا لم نره ... هو الذي يدير المسرح)؛ فكلمة (إنسان) التي افتتح بها الكلام اتضحت وفُسِّرَتْ في الجملة الأخيرة (مدير المسرح)، وهذا نوع من التخصيص الدلالي التدريجي.

والنوع الثاني هو تأخير المعلومات التي حقها التقديم، مثال ذلك، قولنا: (كان القتيلان قد ارتكبا حادثاً مروعا؛ فقد اصطدمت السيارتان إحداهما بالأخرى؛ فلقي السائقان حتفهما بين حطام السيارتين) فهنا نجد أن الكلمتين (القتيلان) و (حادثا) ما زالتا في حاجة إلى مزيد من الإيضاح، ولا نجد ذلك إلا في جملة تالية، فقد كان القتيلان هما السائقان، وكان الحادث المروع عبارة عن اصطدام سيارتين[1].

المستوى التداولي:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس)[2] انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات[3] أو السيميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع، هي[4]:

– النحو أو التركيب (syntax) ويعنى به دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

---

[1] محمد العبد – اللغة والإبداع الأدبي –ص٣٧ – ص٣٨.

[2] نعمان بو قرة – المدارس اللسانية المعاصرة – مكتبة الآداب – القاهرة – ص١٦٦. وانظر قويدر شنان – التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني – بحث منشور في مجلة اللغة والأدب – جامعة الجزائر – العدد ١٧ – جانفي – ٢٠٠٦م – ص١١.

[3] العلامة (Sign) عنصر تتحدد قيمته بموقع وجوده في منظومة العلاقات، وقد شبه دوسوسور موقع العلامة في المنظومة اللغوية بموقع الوزير على رقعة الشطرنج في لحظة من لحظات اللعب، وحيث الأحجار على الرقعة محكومة بشبكة من العلاقات، وحيث تحركها يخضع لنظام ويؤدي إلى احتمالات، وحيث اللاعبان يدخلان في هذا النظام، وحيث كل ذلك يميز اللعبة كنسق يمكن في لحظة كهذه أن نستعيض عن الوزير بأي شيء آخر (بعود كبريت مثلا) هذا الاستبدال لا يغير شيئا في نظام اللعبة، ولا يبدل في نسقها؛ ذلك أن العنصر (الوزير هنا) ليس له قيمة بذاته بل بوجوده في هذا الكل. يمنى العيد (حكمت صباغ الخطيب) – في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي – ط٤– دار الآداب – بيروت – ١٩٩٩م – ص٤٣.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري – إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية – ط١ – دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – لبنان – آذار / مارس / الربيع – ٢٠٠٤م – ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الدلالة (semanatics) ويعنى بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- التداولية (pragmatics) ويعنى بها دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

وقد اكتسبت التداولية عدداً من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه؛ فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل؛ فيعرفها " بأنها دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المُرْسَل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله". وقد يُعَرِّفها انطلاقاً من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات، بما في ذلك طرفا الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية[١].

كما قد تعرف التداولية من وجهة نظر المرسِل " بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه"[٢].

ويتفق اللسانيون على الاهتمام بالطابع الاستعمالي للغة؛ لهذا يعرف مؤلفا " القاموس الموسوعي للتداولية" هذا العلم بأنه دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة.[٣]

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام " دراسة الاتصال اللغوي في السياق" وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية النص ومرجع رموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل[٤].

---

[1] عثمان بن طالب – البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية – سلسلة اللسانيات –الجامعة التونسية – تونس – العدد ٦ – ١٩٨٦م – ص٢٥.

[2] السابق – ص٢٨.

[3] وحيد بن بو عزيز – التداولية في الخطاب العربي المعاصر مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات – مجلة اللغة والأدب – العدد ١٧ – جانفي – ٢٠٠٦ – ص٢٢٥.

[4] انظر: هاينه من – مدخل إلى علم اللغة النصي – ص٦١. عبد الهادي بن ظافر الشهري – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية – ص٢٢– ص٢٣. نعمان بوقرة – المدارس اللسانية المعاصرة – مكتبة الآداب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي أن مجال التداولية يتحدد بحالة كلامية لا تنتظم فقط اللفظ والمتكلم والمستمع فحسب بل المعرفة المشتركة لهذه العوامل الخاصة منها والعامّة أي " سياق اللفظ " كذلك ولكي تكون المعرفة السياقية المشتركة شاملة يجب أن تضم كافة المعلومات المشتقة بأي طريقة سواء عن طريق الاستدلال أو بواسطة التحليل المباشر لما قيل مسبقاً، وبهذه المعاني فإن التداولية تفترض محيطاً خطابياً (كلامياً) في نهاية المطاف.[1]

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة تفرعت عنها نظريات متعددة؛ فاهتم كل منها بجانب تداولي معين، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات، وفي عدة تخصصات مثل المنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس.

وقد عُنِيَت الدراسات التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى ثلاثة مسارات يتضمن كل منها عددا من الدراسات بتطوراتها المتلاحقة، بشكل عام، وهذه المسارات العامة هي:

- الأفعال الكلامية.
- القصد أو المعنى التداولي.
- الإشاريات.

ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب المستعمل[2].

وقد اتكأ علماء علم لغة النص على التداولية، وطبقوا مبادئها في تحليل النصوص فرأوا – طبقا للتداوليين – أن النص نفسه وبناءه النحوي أو الدلالي لم يعد الآن نقطة الارتكاز في علم اللغة النصي، بل الممارسات الاتصالية العملية التي تؤسس النص؛ فالدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز في إطار التواصل وليس بمعزل عنه؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف

– القاهرة – ص١٦٦. حفناوي بعلي – التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة – مجلة اللغة والأدب – العدد ١٧– جانفي ٢٠٠٦م – ص٥٢.

[1] قويدر شبان – التداولية اللسانية – ص٢٢.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري – استراتيجيات الخطاب – ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجردة، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز[١].

الانسجام ودوره في الترابط النصي:

يمثل الانسجام المستوى الثاني من مستويات الترابط النصي؛ "فهو يدخل كما يدخل التماسك الشكلي أو الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام " الترابط النصي"؛ فالترابط النصي يتم بنوعين من الربط، يتحقق الأول منهما من خلال أدوات الربط النحوية أو المعجمية، وهو ما يعبر عنه بـــ (مصطلح الاتساق)، والثاني الترابط الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص تقدم إيضاحا لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة، أو مفككة على السطح؛ فهو ذو طبيعة دلالية تجريدية تظهر من خلال علامات تعكسها العناصر اللغوية في النص، وهذا النوع من الربط هو ما يصح إطلاق مصطلح الانسجام (Coherence) عليه[٢]."

ولعل أهم تعريفات الانسجام أنه " خاصية الوحدة الدلالية، والمغزى المفهوم من الخطاب، وهو ليس الصفة المميزة للأشكال اللغوية في النص، وما ترمز إليه أو تدل عليه، مع مساهمتها فيه، بل هو الصفة المميزة لتفاعل الأشكال اللغوية والمعاني لدى المتلقي من خلال المعرفة والمنطقية؛ فهو يرتبط دائماً بالمتلقي والسياق[٣].

ويعرفه كريستال بأنه " خاصية تناغم المفاهيم والعلاقات في النص بحيث نستطيع تصور استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمني للنص"[٤]. ويعرفه سعد مصلوح بعد أن يترجمه إلى الحبك بأنه "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه

---

[1] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية – ص٢٣. هاينه مـــن – مدخل إلى علم اللغة النصي – ص٦١.

[2] سعيد حسن بحيري – علم لغة النص – ص١٢٢– ص١٢٣.

[3] Keith Sonson and Helen – Encyclopedia Dictinary of Applied Linguistics – P55. وانظر: أحمد محمد أبو دلو – تحليل الخطاب الجدلي في القرآن – ص٥٥.

[4] David Crystal – Adictonary of Linguistics and Phonetics – Third Edition – Published By Basil Black Well – 1985- P60.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفاهيم"[١]. ويعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه " العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وتعتمد هذه العلاقات على مراعاة المتلقي والسياق"[٢].

ويرجح جميل عبد المجيد حسين تعريف ديبوجراند ودرسلر الذي يعنى بالطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي (هيئة المفاهيم[٣] والعلاقات[٤] التي تحت سطح النص) مبنية بعضها على بعض ومترابطة[٥].

ويختص الانسجام (الحبك) برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص (Textual world)، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة؛ لإيجاد الترابط المفهومي[٦] واسترجاعه، أو هو بعبارة أكثر تفصيلاً يعنى بالطرق التي تكوّن بها مكونات العالم النصي.[٧]

---

[1] سعد مصلوح – نحو أجرومية للنص الشعري – ص١٥٤.

[2] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ج١ – ص٩٤.

[3] يقصد بالمفهوم (Concept) – بوصفه هيئة المعرفة – بأنه المحتوى المدرك Cognitive التي يمكن استعادتها أوتنشيطها بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل.

[4] يقصد بالعلاقات Relations بأنها حلقات وصل بين المفاهيم التي تظهر معا في العالم النصي، وتحمل كل حلقة وصل نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به.

[5] جميل عبد المجيد حسين – علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية –ص١٤٩.

[6] يقصد بالترابط المفهومي " أن تحدد قواعد الدلالة شروط الصدق بالنسبة لكل جملة من اللغة المعنية، أو بعبارة أخرى نجد القواعد تحدد معنى الجمل أو مفهومها"، وهو يقابل الترابط الرصفي الذي يشير إلى كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني، ونستطيع من وجهة النظر إلى التفاصيل أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية أو الصرفية التي تتطابق مع ما اشتملت عليه الأنظمة من الوحدات الصوتية Phonemes أو الصرفية Morphemes . روبرت ديبوجراند – النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان –ص١٣٦– ص١٧٥. والترابط المفهومي كما يرى تمام حسان له أثره في الإعانة على لمح علاقة التناص المؤدية إلى فهم العلاقات الملحوظة. تمام حسان – البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني– ج١ – ص٤٠٤.

[7] جميل عبد المجيد حسين – علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية – ص١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقات الانسجام[1]:

يخلص فان دايك من تحليله ثلاثة مقاطع من قصة بوليسية إلى أن العلاقات التي تساهم في انسجام كل مقطع، ثم العلاقات بين المقاطع، قابلة للتصنيف على النحو الآتي[2]:

- التطابق الذاتي (Individual Identity)؛ ويقصد به التطابق بين الذات والعناصر التي تحيل إليها.

- علاقة التضمن والعضوية (Membership)؛ كعلاقة الكل والجزء وعلاقة الملكية.

- الحالة العادية المفترضة للعوالم (Assumed Normality) التي يشتمل عليها الخطاب، وهو شرط معرفي يعتمد على توقعات المتلقي حول البنيات الدلالية للخطاب.

- الإطار الذي يميز معرفتنا للعالم.

- التطابق الإحالي.

- علاقة التكرر.

- تعالق المحمولات فالمحمول حدقت (خارج النافذة) متعالق مع المحمول (كانت في المكتب) ومع المحمول (لم ترغب في العمل).

- السببية: كما في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

- الزمنية[3]: كما في (عاد جون إلى منزله في الساعة السادسة).

- الإبدالية: كما في قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين).

---

[1] انظر: محمد خطابي – لسانيات النص – ص٣٤ – ص٣٧. جميل عبد المجيد – علم النص – ص١٤٩.

[2] محمد خطابي – لسانيات النص – ص٣٤.

[3] الزمن عنصر مهم في النص إذ إن غيابه يستدعي قراءة دقيقة للنص الحاضر ترصد الإشارات الدلالات والرموز التي يقدمها الكاتب لنستنتج منها الزمن الذي يتحدث عنه، والوقت الذي تدور حوله أحداث نصه الأدبي ووقائعه. أحمد الزعبي – النص الغائب نظرياً وتطبيقياً (دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والغائب– ط٢ – مؤسسة عمون للنشر والتوزيع – عمان الأردن– ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م– ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– المقارنة: كما في قول الشاعر:

أنت إذا جدتَ ضاحكٌ أبداً وهو إذا جادَ دامعُ العين.

– التفصيل بعد الإجمال: كما في قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)[1].

ومن هذا العرض يتضح أن أدوات الترابط النصي كثيرة ومتنوعة بين الخارجية والداخلية، وبين الدلالية والشكلية المشتركة بينها، وقد لخصها الفقي في الشكل الآتي[2]:

---

[1] هود / ١٠٥ – ١٠٨.

[2] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

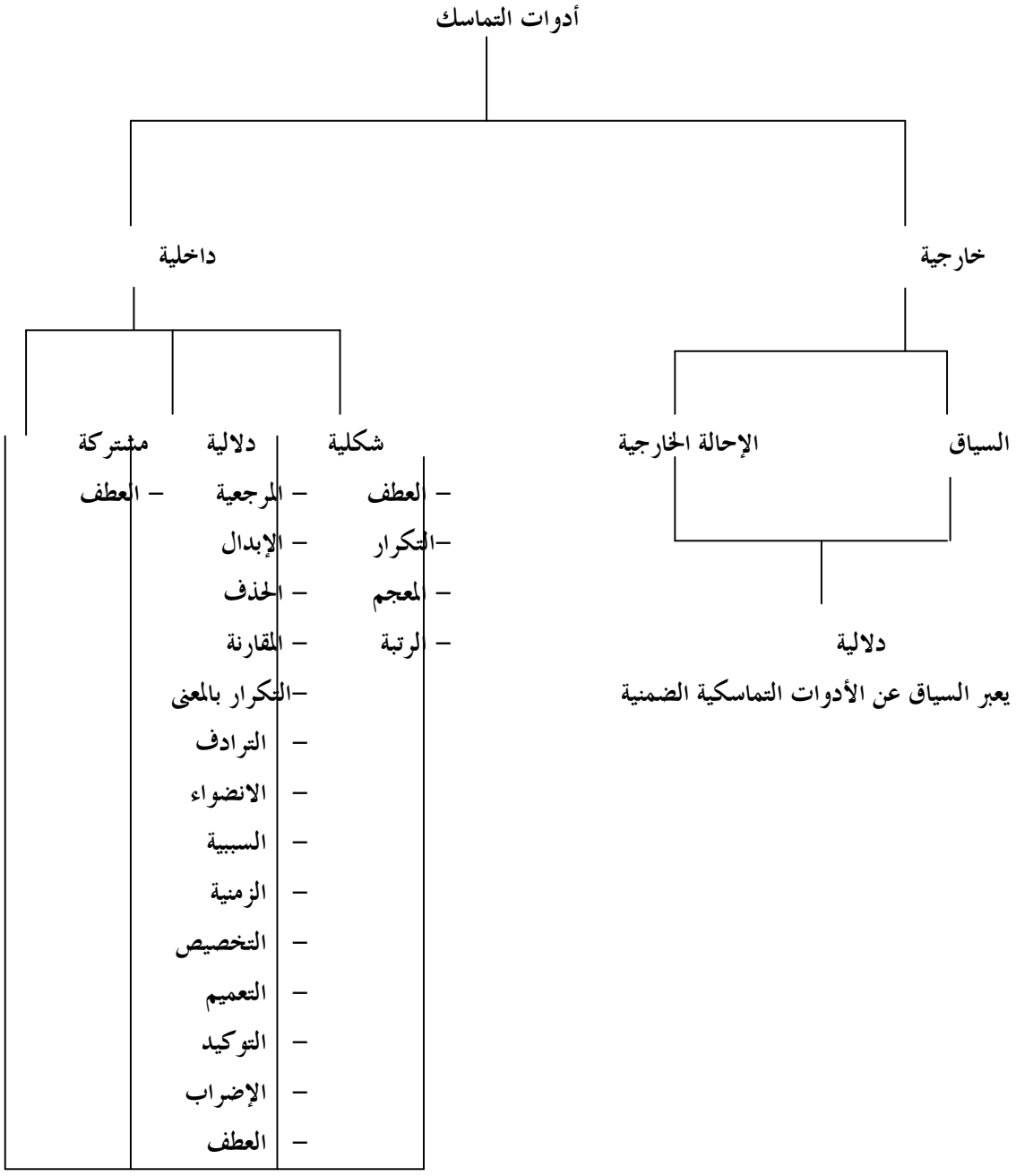

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الاتساق و الانسجام:

كثر الجدل حول علاقة هذين المصطلحين[1] ؛ فمن العلماء من يرى ضرورة الفصل بينهما، ومنهم من يرى وجوب التوحيد بينهما؛ فقد ارتضى سعيد حسن بحيري التفريق بين الربط الذي يمكن أن يتحقق بأدوات الربط النحوية (الترابط) والتماسك[2] الذي يتحقق بوسائل دلالية في المقام الأول؛ إذ إن إمكانات الأول لا تتعدى المستوى السطحي للنص، إلا أن الثاني يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، ويقدم إيضاحا لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة أو مفككة على السطح[3].

ويرى دبيوجراند أنه من المفيد التمييز بين الاتساق باعتباره نصا قائما على الصياغة، والانسجام باعتباره نصا قائما على نقل المعلومات، فإذا استقام هذا الفصل بين المجالين أمكن حسب رأيه أن يعتبر الاتساق من مظاهر النحوية، والانسجام من مظاهر المقبولية، وإلى الخاصية نفسها أشار (فيرر)؛ فظهورُ أدوات الربط عنده ليس ضروريا لانسجام النص[4].

إلا أن صبحي إبراهيم الفقي يرى أن هذين المصطلحين يعنيان معا الترابط النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وهو Cohesion ثم يقسمه إلى[5]:

---

[1] يمكننا أن ندلل على مدى العلاقة التي تربطهما بذلك التداخل الذي يقع بينهما في كثير من الأحيان؛ فعادة ما يعبر عن الأول بالثاني

[2] يرى فان دايك أن التماسك يتحدد على مستوى الدلالات حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضاً أي ما تحيل إليه الوحدات المادية في متوالية نصية. سعيد حسن بحيري – علم لغة النص – ص١١٠.

[3] السابق – نفس الصفحة.

[4] محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" –المجلد الأول – ص ١٠٩.

[5] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ج١– ص٩٦. ويؤكد هذا التقسيم ما ذهب إليه " هيلمسلف" إذ ذهب إلى أن اللغة تؤكد ميزتين: مصطلح Form v.substoeance الشكل والجوهر .content v expression والزوج الأخير من المصطلحات يعود إلى التعارض القائم بين المعنى والصوت الكلامي أو الصورة الكتابية أو طريقة موريس، وتتداخل هذه الفوارق فيما بينها لتنتج أربعة أطوار هي بوضوح جوهر المحتوى شكل المحتوى، شكل التعبير وجوهر التعبير، وينتمي الثاني والثالث من هذه التعابير إلى اللغة تماماً، والأول والأخير يعدان حقيقتين خارجيتين تمثلان وظيفة اللغة في ربط أحدهما بالآخر. جيفري سامبسون –

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- التماسك الشكلي، ويهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص.

٢- التماسك الدلالي، ويهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى.

فالترابط النصي أهم عناصر الموضوع؛ إذ يقوم عليه الأساس في تحقيق النصية من عدمه؛ فالترابط يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، والعلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملا داخلياً وخارجياً[١] .

كما أن محمد الشاوش يرى أن دراسة الاتساق هي بالأساس دراسة علامات تحقق الانسجام وقرائنه المتحققة باللفظ، ويمكن ألا يعتمد الانسجام إلا على عدد قليل من الروابط اللفظية، بل إنه قد يتحقق دون توفر أي رابط من الروابط كالضمائر وأسماء الإشارة، ثم إنه يستغرب إمكانية الفصل بين الصياغة والمعنى، كما أنه يستغرب ألا يكون لمظاهر البنية والمعنى عماد صياغي[٢] .

وقد عبر ميشال كارول عن الترابط بين الاثنين حين ربط انسجام النص بالاستمرار، فحتى يكون النص منسجماً يجب أن يتميز بالاستمرار، أي أنه يجب أن يحوي في مساره الخطي عناصر استمراره، الذي يتحقق بوجود أربع عناصر: الإضمار، والتعريف، والتغطيات الافتراضية[٣]، وإجراءات المواضعة[٤] .

المدارس اللغوية التطور والصراع – ترجمة أحمد نعيم الكراعين – ط١ – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م – ص١٧٢ – ١٧٣.

[1] صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي – ج١ – ص٩٧.

[2] محمد الشاوش – أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"– المجلد الأول – ص ١٠٩.

[3] الاعتماد على الموجود اللغوي للوصول إلى غير الموجود، علي الابن الأكبر لمريم غادر ليوفر لها العلاج أما محمد فقد بقي بجوارها، فسياق "أما محمد فقد بقي بجوارها" يجعلنا نستنتج أن محمداً ابن مريم.

[4] النص كمجموعة من الجمل هو أساس تحقيق لعلاقتين إحداهما ربط السابق باللاحق، وهو ما يدخل في مجال الاتساق، والأخرى إضافة محمولات جديدة تحقق نمو النص واستمراره. مفتاح بن عروس – حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) – مجلة اللغة والأدب – معهد اللغة العربية وآدابها – جامعة الجزائر – العدد ٩ – السنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م – ص ٤٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني/ الترابط الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبدع والنص:

تناولت كثير من الدراسات حياةَ الأديب الشيخ عبدالله بن علي الخليلي[1]، وإذ يجزئ هنا أن نلمع إلى أبرز معالمها، وخاصة ما يضيء لنا تفسير نصوصه مع الإشارة إلى مؤلفاته، وأهم ما تتميز به نصوصه الشعرية، وما وصلنا من نصوصه النثرية؛ ليكون ذلك الإطار، ولو بمقدار، دليلاً على " الترابط " بين الرجل والنصّ.

مولده:

ولد الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان• بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر بن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليلي[2] في سمائلَ* في السابع من محرم سنة ١٣٤٠هـ - ١٣٤١هـ /١٩٢١م - ١٩٢٢م، وقد أمضى الشاعر سنوات صباه في سمائلَ يتردد

---

[1] من الدراسات التي تطرقت لدراسة حياة الشيخ عبدالله بن علي الخليلي، أحمد الجدع – شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية – ط٢ – دار الضياء – الأردن – ١٩٨٥. سالم بن حمود بن شامس السيابي – تقريظ لديوان وحي العبقرية – ط٢ – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.الشيخ سعود بن علي الخليلي – تقريظ لديوان وحي العبقرية ، محمد بن راشد الخصيبي – شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان – وزارة التراث القومي والثقافة – المطبعة الوطنية – روي، سعيد بن سالم النعماني (ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليلي – جريدة عُمان – ١٣ يوليو ٢٠٠٠م، حميد بن محمد بن حمود الحارثي – القصة الشعرية عند عبدالله الخليلي – رسالة ماجستير – جامعة السلطان قابوس – يونيو ٢٠٠٤م،سالم بن سعيد بن خميس العريمي– الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليلي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة عين شمس– نوفمبر ٢٠٠٣م.

• سعيد بن خلفان الخليلي عالمٌ رباني محقق، له مؤلفات كثيرة في التصوف والفقه والأدب والنحو والصرف، توفي في ١٨٧٠م.

[2] ذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي في كلمة التقريظ التي صدّر بها ديوان وحي العبقرية سلسلة أنساب الشيخ فرده إلى قحطان بن هود، يقول: " هو الشيخ الرئيس زعيم عبس عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر ابن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليلي، يتصل نسبه بالإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي، فهو خليلي خروصي أزدي. عبدالله الخليلي – ديوان وحي العبقرية – ص١١.

*** مدينة في المنطقة الداخلية تبعد عن مسقط بحوالي ١٠٠كم لها شهرة تاريخية، وموطن كثير من العلماء والأدباء، تلقب بالفيحاء لخضرتها وجمال بساتينها، وذكر الحموي في معجمه نزوة؛ بالفتح ثم السكون وفتح الواو؛ جبل بعُمان عنده قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليه. ياقوت الحموي – معجم البلدان – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان– ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م – ج٥ – ص٢٨١.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على مؤدبه الذي أقيم له يقرئه كتاب الله عز وجل[1]، وقضى فترة كبيرة من شبابه في نزوى• حيث حظي بصحبة عمه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي*، فأفاد من هذه الصحبة كثيراً[2]، وكونت جزءاً كبيراً من فكره وثقافته الأدبية والأخلاقية.

ثقافته:

يدرك قارئُ أدبِ الخليلي أنه يتسلحُ بثقافةٍ دينيةٍ[3] وأخلاقيةٍ ترتكزُ على مبادئ الدين الحنيف الذي جاء ليتمّ مكارمَ الأخلاق، ويدعو الناس إلى فعل الخير وترك الشر.

وقد أشار الخليلي نفسه إلى تلك الصبغة، إذ قال في مقدمة ديوان (وحي العبقرية): " لذلك تجدني نشيطاً وأنا أسوّد كلماتي هذه، ولأني أدّخر بين زواياها نية صادقة وقصداً صالحاً طالما دلفت بهما إلى الله وحده داعياً ومحبباً وحاثاً إلى الأخذ بما جاء به رسوله عليه صلاته وتسليمه وإلى مكارم الأخلاق ومعالي الأمور لا أسأل على ذلك من أجر " إن أجري إلا على الله" ولا أريد به علواً في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين"[4].

وقد حرص الشيخ، إيماناً بهذه الثقافة، على تقديم الدليل العلمي الذي يحمل رسالته السلوكية والفكرية إلى المجتمع بدعوته إلى اكتساب العلم والابتعاد عن الأخلاق الذميمة كحب

---

[1] بدأ الشيخ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم على يد مقرئه الشيخ زاهر بن مسعود الرحبي، ثم راح ينهل من علوم اللغة العربية على يد أستاذه النحوي حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي، ومن ثم درس العلوم الإسلامية على يد العلامة حمد بن عبيد بن مسلم السليمي، ثم على يد القاضي سالم بن حمود بن شامس السيابي.

• مدينة عريقة في داخلية عُمان كانت عاصمة لكثيرٍ من أئمة عُمان تبعد عن مسقط ١٨٠ كم، لها مكانة تاريخية وعلمية كبيرة، تخرج منها كثير من العلماء والأدباء المبدعين.

*** العلامة المجتهد محمد بن عبدالله الخليلي عقدت عليه الإمامة في ١٢/ ١١/ ١٣٣٨م، وتم الصلح بينه وبين السلطان تيمور بن سعيد (صلح السيب) في ١٣٣٩هـ، على أن تبقى داخلية عُمان بين الإمام والشريط الساحلي بيد السلطان، وقد سار في الناس سيرة عدل وتقوى وإحسان، توفي ٢٩ / ٨/ ١٣٧٣هـ.**

[2] تأثر بطريقة عمه الفذة التي كان يتعامل بها مع رعيته؛ فتأثر به كثيراً من حيث أخلاقه وكيفية إدارته لشؤون الناس، ونظرته للدنيا حتى أصبح مَثَلهُ الذي يُقْتَدى به.

[3] نشأ الشيخ نشأة دينية، فقد كانت أسرته تنحدر من سلالة الإمامة، وهي أسرة تعتز بإسلامها اعتزازاً لا حدود له، فهي من قبيلة تولّى زمامَ الإمامة منها ثلاثةٌ وعشرونَ إماماً منهم أربعةٌ من عشيرته الأدنين، وعاش شاعرنا في كنف عمه الإمام الذي كان مجلسه مثابة للعلماء وذوي المواهب في اللغة والأدب وذوي الباع الطويل من الشعراء.أحمد الجدع – شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية – ص٣١٣.

[4] ديوان وحي العبقرية – ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدنيا والجاه والحقد والحسد والكبر، والحث على الأخلاق الحميدة والطاعة والإخلاص لله تعالى، وقد جاء أدبه ترجمة لهذه المعاني الجميلة والأخلاق الفاضلة.من ذلك قوله[1] :

دع الدهرَ يخلو بأصحابهِ		فما الضربُ إلا لأضرابه
وخُدْ عنْ طريق الخنَا جانباً		ولو جاءَ يهوي بخلابه
وجانبْ سبيلَ الهوى فالهوى		هوانٌ وكم عضَّ عن نابه
وثابرْ خصالَ الهُدى إنَّ منْ		حواهَا يكُ الليثُ في غابهِ
حياءً فإنَّ الحيا زينةٌ		تزينُ الفتى دون أترابهِ
وتقوى فمنْ يتقِّ اللهَ جـــ		ـلَّ فقدْ ولَجَ الخيرُ من بابهِ
وزهداً فما الزهدُ غير العلى		وحُلْماً وإنْ مرَّ في صابهِ
وصنْ ماءَ وجهكَ عن ذلةِ الســـ		ـؤالِ وما ثُمَّ من عابهِ

إنتاجه الأدبي:

انتقل الخليلي إلى الرفيق الأعلى[2] بعد أن ترك لنا مؤلفات عديدة منها المطبوع ومنها المخطوط، ويغلب على النصوص النثرية أنها مخطوطة[3]، إذ لم يطبع منها شيء في حياته، ومن تلك النصوص مقامات الشيخ الخليلي، ومنها بعض القصص التي كتبها، وهي: الأسرة الكادحة، وهمسات الحب، وفقير لكنه عبقري، والجمال المتعادل، والحفي المحتبي[4]. أما نصوصه الشعرية

---

1 السابق – ٩٣.

2 انتقل الخليلي إلى رحمة الله تعالى صباح الأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٣٠ يوليو ٢٠٠٠م

3 يشير سعيد بن سليمان العيسائي إلى عنوان عام لهذا المخطوط وهو (سجلات الأدب)، إلا أن أبناء الشيخ الخليلي وتلامذته لم يشيروا إلى هذا العنوان وإنما اكتفوا بذكر إنتاجه النثري، فذكروا مقاماته الستة بأسمائها، كما ذكروا قصصه المختلفة بأسمائها دون ذكر عنوان موحد لها. سعيد بن سليمان العيسائي – ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليلي – جريدة عُمان – ١٣ يوليو ٢٠٠٠. إضاءات على عطاءات الشاعر الشيخ المرحوم عبدالله بن علي الخليلي، بث البرنامج على قناة سلطنة عُمان في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

4 برنامج تلفزيوني أجري فيه لقاء مع شخصيات كانت قريبة من الشيخ الخليلي منهم أبناؤه الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ أحمد بن عبدالله بن علي الخليلي، وعنوان البرنامج إضاءات على عطاءات الشاعر الشيخ المرحوم عبدالله بن علي الخليلي، بث البرنامج على قناة سلطنة عُمان في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد طبع منها ستة دواوين في حياته وبقيت ستة دواوين أخرى مخطوطة[1]، ومن دواوينه المطبوعة:

1 – وحي العبقرية: وهو ديوان شعر طبع بمطابع دار جريدة عُمان للصحافة والنشر بسلطنة عُمان، ويضم اثني عشر مجالاً، يضم المجالُ الأولُ سبع قصائد في السلوك والتصوف، ويضم المجال الثاني ثلاث قصائدَ في المديح النبوي، ويضم المجال الثالث ثلاث قصائد في الحكمة، ويضم المجال الرابع أربعَ قصائد في الوطنيات، بينما يضم المجال الخامس قصيدة طويلة أسماها الملحمة التاريخية " عمان في سجل الدهر"، ويضم المجال السادس إحدى وعشرين قصيدة في التأمليات، ويضم المجال السابع خمس عشرة قصيدة في القوميات، ويضم المجال الثامن أربعين قصيدة في الإخوانيات، ويضم المجال التاسع ست عشرة قصيدة في الغزليات، وضم المجال العاشر إحدى عشرة قصيدة في الموشح، وضم المجال الحادي عشر سبع عشرة قصيدة في المراثي، وضم المجال الثاني عشر خمس عشرة قصيدة في الشعر القصصي[2]، إضافة إلى ثماني عشرة قصيدة في فن التخميس.

2– وحي النهي (موسوعة شعرية): قصيدة مقصورة مطبوعة مرتبة على حروف المعجم من الألف إلى الياء وهي حكم من الحياة، وقد طبع الكتاب بمطابع الألوان الحديثة بمسقط.

3– بين الفقه والأدب: ديوان شعر يحوي سؤالات وأجوبة دارت بين الشاعر وغيره من الأدباء والعلماء، وقد طبعته وزارة التراث والثقافة.

---

[1] عكف أبناء الشيخ خاصة الشيخ محمد والشيخ أحمد على تنقيح دواوينه المخطوطة ومراجعتها استعداداً لطباعتها وإخراجها لترى النور، وقد وصلوا في عملهم إلى طباعة هذه الدواوين على أقراص مضغوطة حصل الباحث على نسخة من هذا العمل.وقد تميز عملهم بأن طبعوا كل ديوان على حدة في ملف مدمج في هذا القرص ثم وضعوا كل دواوينه على ملف واحد أطلقوا عليه الأعمال الكاملة للخليلي. أما النصوص النثرية فحفاظاً عليها من الضياع فقد قاموا بمسحها بالماسح الضوئي على أقراص مدمجة فظهر الأصل المخطوط كما هو على هذا القرص، وقد شمل هذا العمل مقامات الخليلي فقط، وقصة الأسرة الكادحة، وقد استطاع الباحث أن يحصل على نسخة من هذا القرص من أبناء الشيخ رحمه الله، أما بقية القصص فقد بقت مخطوطة على ما هي عليه.

[2] يشغل الشعر القصصي أكثر من خمسين صفحة، ويضم هذا الديوان خمس عشرة قصة أقصرها قصة (على بيت المأمون) وتقع في تسعة وعشرين بيتاً، وأطولها قصة بعنوان (أقصوصة الروض) وتقع في مائة وخمسة وخمسين بيتاً، وهذه القصص إما اجتماعية وإما عاطفية، لكن الطابع التاريخي غالب عليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-على ركاب الجمهور: ديوان مطبوع على شعر التفعيلة، وقد طبع بمطابع النهضة بمسقط، 4 يضم هذا الديوان بأكمله شعراً قصصياً، وقد حوى أربع قصص شعرية، هي: كيف أعمل، وصرامة الفاروق، ولا تحتكمي، ولقيط والخيلاء.

5- من نافذة الحياة: طبع مفرداً ثم ضُمَّت قصائده في ديوان (وحي العبقرية) في طبعته الثانية.

- بين الحقيقة والخيال: ديوان في قصص شعرية، وقد طبع بمطابع الذهبية بمسقط، يضم هذا 6 الديوان إحدى عشرة قصيدة، ويغلب عليها الطابع الاجتماعي.

أما دواوينه المخطوطة فهي:

1- وحدة الشعب: قصيدة طويلة تربو على ألف بيت وقد ذكر فيها القبائل واستنهض أبناء الخليج ودعاهم إلى الوحدة والتكاتف.

2- أرج البردة: تخميس لقصيدة البوصيري ثلاث مرات بثلاث طرق مختلفة.

3- الخيال الزاخر: يحوي مجموعة قصائد.

4-الخيال الوافر: يحوي قصائد للشاعر وآبائه سعيد بن خلفان الخليلي وأحمد بن سعيد وعبدالله بن سعيد آل خليل وهي قصائد قيمة.

5- فارس الضاد: ديوان شعر كبير.

نصوص الشيخ الخليلي الشعرية:

إن الناظر في دواوين الخليلي يلمس مدى تنوع فنون القول لديه، فقد طرق معظم أغراض الشعر من حكمة وسلوك ووعظ ومديح ورثاء وتاريخ ووطنيات وإخوانيات وغزليات ...إلخ، ويلمس الناظر في دواوينه ذلك الترابط القائم بين قصائد الديوان الواحد، والترابط القائم بين قصائد الدواوين مُجْتمعة؛ ذلك أنه يعتمد في دواوينه كُلِّها إلاّ ديوانه (على ركاب الجمهور) على القصيدة الموروثة (خليلية الإيقاع)، كما يتكئ فيها على الصوت الأحادي (الغنائي)، بينما تترابط قصائده التي ضمها ديوان (على ركاب الجمهور) بأنها قصائدٌ من الشعر الحر (شعر التفعيلة)، ويتكئ فيها على الحوار والسرد، وهذا ما يجعلها تترابط مع بعض قصائده في ديوانه وحي العبقرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكننا أن نلمس ذلك الترابط في دواوينه من معطيات عدة أهمها على الإطلاق ثقافتة الدينية التي برزت في فنونه الأدبية بشكل عام والفن الشعري بتياريه التقليدي والحداثي بشكل خاص، ذلك أن ثقافته الدينية اتخذت شكلاً محورياً دارت عليه معظم قصائده الشعرية، إذ كانت ثقافة الشيخ ثقافة عربية إسلامية، فقد درس القرآن الكريم منذ طفولته المبكرة، واستمر في دراسته في جميع مراحل حياته، وعاش حتى بلغ الثلاثين من عمره أو قريباً من ذلك في كنف عمه الإمام العالم الذي كان مجلسه مَجْمعاً للعلماء والشعراء واللغويين، وقد كان لهذه الثقافة دور في تمسك الشيخ بالأسلوب العربي الرصين، كما يمكننا أن نلمس ذلك الترابط في دواوينه من تلك اللغة السليمة التي يمتلكها، والتي قلما يَعْرض فيها لحنٌ أو يُلْمَحُ فيها زللٌ، فضلاً عن ذلك المخزون اللفظي الكبير الذي امتلكه ووظفه في دواوينه، فقد كان يولي اللفظ اللغوي المفرد عناية خاصة، ويتحرى السلاسة في ألفاظه دون الإغراب؛ ذلك أنه نشأ في بيئة علمية تحرص أشد الحرص على لغتها بعلماء أفذاذ كانوا يتخذون للشعر مجالس تناقش فيه هذه الأشعار، وكانت هذه المجالس تولي اللفظ المفرد عناية خاصة في صحة معناه ومبناه[1].

من ذلك قوله في قصيدة دينية[2]:

ويا غَافِرَ الذَنْبِ اغتفرْ ذَنْبَ مُقْلِعٍ ... ويا قَابَلَ التوبِ اعفُ من ظَلَّ يُسْرِفُ

ويا عالمَ الغيبِ الذي هو شاهدٌ ... أجزني فأنتَ الشَّاكِرُ المتعطفُ

ويا قائماً بالقسطِ يا منعمُ احتضنْ ... بنعماكَ جدي أن يُرى يتكففُ

وبالطولِ يا ذا الطَوْلِ أدعوكَ للغنى ... فأنتَ إلهي صادقٌ لستَ تُخْلِفُ

ويا دائمُ اجعلْ لي على الدوم نعمة ... بها أتزكى يا زكيُ وأشرفُ

ويا موجدي أوجدْ لعسري غنية ... فأنتَ جوادٌ وَعْدُهُ ليسَ يُخْلَفُ

---

[1] **سالم بن سعيد بن خميس العريمي – الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليلي – ص١٠.**

[2] **الشيخ عبدالله بن علي الخليلي – ديوان وحي العبقرية – ط٢– ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م – ص٥٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قصيدته (عمان في سجل الدهر)[1] (ملحمة تاريخية)، وهي قصيدة يتتبع فيها تاريخ عمان منذ الجاهلية إلى حكم السلطان قابوس، يقول فيها[2] :

إذ وفدنَا قبلَ أنْ تبلغنَا دعوةُ المختارِ خيرُ المرسلين
فقرأنا الدينَ شهداً خالصاً فوردنَاه هياماً أجمعين
فلنا الفضلُ الذي قامَ بهِ مازنُ الطائيُ سعياً لا يلين
تركَ الأوطانَ للهِ إلى أن أتى أحمدَ والشوقَ خدين
فأطلَّ الدينُ من مطلعهِ بحمانَا فغدونَا مسلمين

ومن ذلك قوله في الشعر الوطني[3] :

أدعوكمُ إخوتي في اللهِ أنْ تقفوا صفاً رصيناً حماه اللهُ من وصم
قدْ كانَ آباؤكمْ للدين معدنَهُ إذْ عانقُوا شخصَه عنْ رغبةٍ بهم
واستقبلوه بإيواءٍ ومأثرةٍ حتى تبزَّلَ واستعلى بسوحهم
وناصروا اللهَ بالبيض الصفاح وبالـــ جردِ العتاق فعزوا بين قومهم
باعوا النفوسَ رخيصاتٍ فما خسروا في صفقتيهمْ بل انفاؤوا بربحهم

---

[1] قسم الشيخ القصيدة إلى أربعة وثلاثين مقطعاً، امتدت لتبلغ اثنين وخمسين ومائتي بيت بدأها بـــ (الملحمـــة التاريخية) والتي كانت مقدمة للقصيدة، وانتهى بـــ(الخاتمة) التي بينت حال عمان في العصر الحاضر، "وهـــي وإن كانت تسجل تاريخاً إلا أنها تلونت بلون من العاطفة". أحمد الجـــدع – شـــعراء معاصـــرون مـــن الخلـــيج والجزيرة العربية– ص٤١.

[2] ديوان وحي العبقرية – ص١٤٧– ١٦٨.

[3] عبدالله الخليلي – وحدة الشعب – مخطوط – ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– نصوصه النثرية [1]:

تتكون مخطوطة الخليلي من ست مقامات تشير عنوانات أربع منها إلى أسماء مدن عمانية، وهي المقامة النزوية، والمقامة الجعلانية، والمقامة السمائلية، والمقامة السمدية، على حين تشير اثنتان أخريان إلى موضوعين يطرحان للمعالجة، وهما المقامة التساؤلية، والمقامة اللغوية.

وتصطنع مقامات الخليلي الهيكل الفني المعهود في فن المقامة العربية القائم على وجود الراوي والبطل؛ فتلتقي موضوعاتُ المقامات في وحدة الشخصية فيها.

وقد توزعت مقاماته في صياغتها بين النثر والشعر، وتتميز لغة المقامة عند الخليلي بأنها تعمد إلى استعراض المهارات اللغوية، وحشد الكلمات الغريبة، من ذلك أنه حشد في المقامة الثالثة " المقامة اللغوية " كلمات غريبة متتالية؛ فاضطر الخليلي لذلك أن يضع هامشاً لتفسيرها، يقول الخليلي:

" حَدَّثَنِي أبو الصَّلتِ الشَّاري بن قَحْطَان، قال: خرجتُ من سمائِلَ إلى جرنان، وكُنْتُ في كَوْكَبَةٍ مِنَ الفُرْسَان، وكانَتِ الشُّكةُ [2] نائية، والشِّكةُ [3] واهية، والرِّيَضُ خالية، حتى لنكاد نزردُ [4] الرَّدْعَة، منحدرة لا يَحِسُ بها اللَّثْغَةُ، حتى أشرفنَا على واد بلهور [5]، وكانَ الجنُ كنهور [6]، فما أنْ حَطَطْنَا به الرِّحال، أو كِدْنَا نُنِيخُ الجِمَال حتى نَزَلَتْ عَلَيْنَا سماؤه، وزَلَفَتْ بِنَا صَقْرَاؤه، فَرَأفنَا القلص، حتى فَزْازَات بنا كالظليم وطئا". [7]

وتتراوح مقامات الخليلي بين ملمحين فنيين هما السردية الخطابية، والدرامية القصصية، فعلى حين تجنح بعض المواقف إلى صب المضامين التي يراد إيصالها بخطبة مباشرة أو حديث

---

[1] تقتصر الدراسة على مقامات الخليلي فقط دون قصصه؛ ذلك أن النصوص المتوفرة لدى الباحث لم تشمل إلا قِصَّة واحدة وهي قصة الأسرة الكادحة، أما بقية النصوص فلم نستطع الوصول إليها.

[2] الشُكة بضم المعجمة البعد، والمشقة.

[3] الشِكة بالكسر السلاح.

[4] زرد الردعة ابتلعها.

[5] البلهور المكان الواسع

[6] الكنهور السحاب الكثيف.

[7] المقامة اللغوية – ص٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكاد يتوجه إلى القارئ تعمد مواقف أخرى إلى التخفيف من حدة السرد بالتركيز على لمسات في وصف الموقف، والاقتراب من الوسائل القصصية على حساب الوسائل الخطابية، من ذلك قوله في المقامة النزوية قاطعاً خطبة مسترسلة للراوي:

" وهُنَا صَعِقَ الخَطِيبُ، ولمْ يَكَدْ يتكلم، فوقفتُ أَنْظُرُ إليه وإلى الدموع من عينيه، وكأنَّها السحابُ المُنْهَمِر، أو السَّيل المُنْحَدِر، فبقى كذلك هُنَيْهَة والناسُ من حَوْلِه يَنْتَحِبون حتى أفاقَ وقال: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، ثُمَّ عادَ إلى خُطْبَتِه واسْتَمرَّ في إلقاءِ كلمته".[1]

ويكسر هذا اللون من المراوحة بين النزعة الخطابية والنزعة القصصية فكرة الهدف التعليمي المباشر، ويجعل مفهوم الحدث القصصي الدرامي يجد سبيله إلى التجسيد بين الحين والآخر؛ إذ تتفاوت درجات التجسيد داخل الحدث القصصي الدرامي بين تجسيد ذي طابع فردي يجعل الحدث عادة أقرب إلى المجال القصصي، وتجسيد ذي طابع جماعي ينحو بالحدث منحى خطابياً، وهذا ملمح من الملامح التي تردد حولها فن المقامة العربية منذ بداياته، وقد تراوحت مقامات الخليلي بين هذين النمطين من التجسيد الفردي أو الجماعي، فعندما يتم في أحد مواقف المقامة النزوية تجسيد مواقف السبق الحضاري للحضارة الإسلامية، وتجسيد بطولات الرجال الذين شادوا هذه الحضارة بمواقف بطولية يَلْجأ إلى رسم المشهد الجماعي الملحمي أكثر من اللجوء إلى رسم الموقف الفردي القصصي، كقوله:

" عَشِقُوا الموتَ في سبيلِ الله فألقتْ إليهم أزمتَها الحياةُ، ووالوا في الله كلَّ من والاه، وعادُوا فيه كلَّ من عاداه، أقربُ القريبِ إليهم مَنْ صَدَقَ إيمانُه لو كانَ مِنْ قومٍ عدو لهم، وأبعدُ البعيدِ مَنْ ظهرَ للهِ عدوانُه، لو كانُوا آباءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم إذا انتصروا لا يَعْجَبُون، وإذا ملكُوا لا يَسْتَعْلُون، وإذا حَكَمُوا لا يَجُورون، وإذا كانَ عليهم الحقُ لا يَأنَفُون".[2]

ومن مظاهر المراوحة في مقامات الخليلي الانتقال بين مظاهر الحياة القديمة ومظاهر الحياة الحديثة؛ إذ تطالعنا في المقامة اللغوية كوكبة الفرسان وهي تصعد من سمائل إلى جرنان

---

[1] **المقامة النزوية – ص٢.**
[2] **المقامة النزوية – ص٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأقصى ما تبلغ بها السرعة أن تكون كالظليم وطئا، أي كذكر النعام في سرعة ضربه الأرض بحوافره، كما يطالعنا مشهد مقابل للحياة المعاصرة، يقول الخليلي في المقامة التساؤلية:

" أَخْبَرَنِي أَبُو الصَّلتِ الشَّاري بن قَحْطَان، قال: خرجتُ مرةً لبعضِ الشأن، وكنتُ على سيارةٍ فخمة المظهرِ أنيقةِ المنظرِ متينةَ المخبرِ إنْ رَكِبْتَهَا قَرَّتْ، وإنْ وطِئْتَهَا فَرَّتْ، فكنتُ أجوبُ بها الطُّرقات؛ لقضاءِ بعضِ الحاجات حتى انتهيتُ بطريقي أمامَ محلٍ لصديقي، فأوقفتُ هنالك رَحْلِي لأذرعَ الطريقَ برِجْلِي فبينما كنتُ أحاولُ اجتيازَ الطريقِ العام وهو مكتظٌ بالمارةِ وغاصٌ بالزحام، أحددُ بصري فيه وأحدق، وأصعده به وأفوق إذا بيدٍ تقبضُ على كتفي من الخلف ونفحه يهيمن على الروح ما بها من العرف؛ فنظرت فإذا فلقة قمر ونشقت فإذا نسمة سحر...".[1]

إن هذه المقامات ولا سيما المقامة التساؤلية التي تدور حول محور الشاعر الفقيه وارتباطها بأبيات وقصائد شعرية من نسج المؤلف تجعلنا نشم في هذه المقاطع روائح من سيرة المؤلف الذاتية، فهي جوانب من التجربة الشخصية للمؤلف الشاعر ترد حيناً على لسان الراوي، وحيناً بضمير المتكلم المفرد على لسان المؤلف.

---

[1] **المقامة التساؤلية – ص٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الروابط الشكلية في نصوص الخليلي النثرية

اتكأ الخليلي في نصوصه النثرية (المقامات) على الروابط والعلاقات التي تربط الجمل إحداها بالأخرى، وقد تمثلت وسائل الربط عنده في مستوى النص في نوعين من الروابط:

الربط المباشر:

ويقصد به الربط القائم على غياب الرابط الشكلي، إذ لا يعدو النص، وإن تعددت جمله، أن يكون واقعة واحدة جرى تفصيلها في جملة أو جمل كثيرة، فغياب الرابط دليل على قوة الارتباط بين الجملتين، وقد تمثل غياب الرابط أو الربط المباشر في أشكال عدة، منها على سبيل المثال: **"حَدَّثَني أبُو الصَّلتِ الشَّاري بن قَحْطَان، وكَانَ مفوهاً معسولَ اللسان، قال: خرجتُ من سمائيلَ ضَحْوةَ النَّهار، أَقْطَعُ الطرقَ وأجوبُ القفارَ، وكانتْ رَكُوبَتِي أَنيقَةَ المَظْهر، مَتِينةَ المَخْبَر، تَسْبِقُ الطَّيرَ، ولا تَكلُّ من السَّيْر، تفوتُ ذهنَ القائدِ الشديد، وتخسئُ بصرَ ذي البصر الحديد"**[1].

ومن هذا الشكل قوله: **" أَخْبَرَنِي أبُو الصَّلتِ الشَّاري بن قَحْطَان، قال: خرجتُ مرةً لبعضِ الشَّأن، وكنتُ على سيارةٍ فخمةِ المظهر، أنيقةِ المنظر، متينةِ المخبر"**[2].

وتتفق هذه الجمل في أن الثانية منها وردت لتفسير الأولى، فالاستئناف فيها بياني يقوم على التوضيح بالتفصيل بعد الإجمال؛ فالجمل القائمة على فعل (حدّث) ، و (أخبر) تخبر بواقعة عناصرها ثلاثة: طرفا التواصل (الراوي) وهو فاعل " حدّث و أخبر في الجملة"، والمتقبل (الضمير المفعول به فيها، وهو الذي ينقل المقول فيصبح بذلك راويا، والحدث أو الخبر المجمل في لفظ الفعل في الجملة (حدّث) أو (أخبر)، أما الجمل اللاحقة فتورد مضمون ذلك الحديث؛ فالنص وإن تعددت جمله لا يعدو أن يكون حدثاً واحداً جرى تفصيله في جملة أو جمل

---

[1] **الشيخ عبدالله بن علي الخليلي – المقامة النزوية – مخطوطة حصلت عليها من أبناء الشيخ رحمة الله عليه – ص١.**

[2] **المقامة التساؤلية – ص٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيرة[1] ؛ لذا فقد أغنى التطابق بين الجملتين في المعنى، كما أغنى الافتراض الذهني الذي تقتضيه عملية التواصل وجدليته عن توسط الرابط.

وثمة شكل آخر من أشكال الربط المباشر في النص النثري عند الخليلي تمثل في قوله: " **قال: لَقَدْ كنتُ أمشي في شوارعَ شَبْرا، وإذا بِمَهِيبٍ من خَلْفِي لا يتقدمُ شِبْرا، فلمْ أَصْغُ لندائِه، ولمْ أَعْبَأ بدعائِه، حتى قبضَ على كَتِفِي، فتماسكتُ عن صَلْفِي، وقلت: ما حَاجَتُكَ، وفيمَ لجَاجَتُك؟ قال: الملكُ يدعوكَ إليه، فهلمَّ معي لَئِّلا نُبْطِئَ عليه، قلتُ له: ماذا يريدُ مِنْي؟ وهلْ هو يَعْرِفُنِي أَو يَعْرِفُ عَنْي؟ قالَ: لا علمَ لي بذلك، ولَكِنْ لخلالٍ قالها لي تَشِّفُ عن خِلالِك، فهلمَّ إليه ولا تخف، قلت: ولمَ أخافُ مما لمْ أَقْتَرِف، فمشيتُ خَلْفَه، وما أَحْبَبْتُ خُلْفَه، حتى وصلنَا إلى دَارِ الإمَارة**"[2].

نلحظ أن الجمل في هذا الحوار لم تحتج إلى رابط شكلي يربط بينها؛ لأنها مثلت الجزء الواقع من الكلام بين طرفي الحوار مباشرة حيث ينشأ عن كل جملة من أحد أطراف الحوار جملة من الطرف الآخر، فهي قول و رَدّ عليه، وهذا لا يحتاج إلى رابط شكلي؛ وقد شكل تبادل أدوار المتكلمين رابطاً في هذه الجمل.

ومن أشكال الربط المباشر قوله: " **فاعلمْ أنَّ اللهَ معكَ يَحْفَظُ مُجْتَمَعَك، ويَرْعَاكَ ومَنْ تَبِعَك، ويَنْصُرُكَ ويَنْصُرُ بكَ أَوْلياءَه، ويُسددك ليرمي بك أعداءَه؛ لأنَّك عزيزٌ عليه، وغيرُ مهانٍ لديه، وسَهْلُ الحِجَاب، كابن الخطاب؛ ليَصِلَ إليكَ المظلُومُ بظلامته**"[3].

فالجملة المفسرة، أو المعللة لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمعلل أو المفسر.

ومن أشكال هذا الربط قوله: " **أمَّا خيرُ النِّسَاءِ فالحَوَّاءِ اللَّعْسَاء، المِرْكَوْلة اللَّفَاء، المَكْورة الجَّيْدَاء، الخَرُودُ الغَيْدَاء، اللَّعُوب السَّراء، الشَّفافة المَلْساء، الغَرَاء العَيْنَاء، الكَحْلاء النَّجْلاء، الحَوراء الدعجَاء، المِطْواع**

---

[1] **نسيج النص – ص٣٩.**
[2] **المقامة الجعلانية – ص٥٦.**
[3] **السابق – ص٥٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوَلْهَاء، المَيَّادة البَلْهاء، القَاصِرة الطَرْف، الطِّفْلة الكَفْ، العَمِيمَة الرِّدْف، الفَتَّانَة العَيْنَين، الأَسِيلة الخَدّين، الكَاعِب النَّدِيين، الرِّدَاح الوِرِكَين، الشَّاكِرة للقليل، المُسَاعِدة للحَلِيل، الجَمَّاء العِظَام، الرَّطِيمة الكَلام، الكَرِيمة الأَخْوالُ والأَعْمَام، الرَّخِصَة البَنَان، الرِّزَان الحِصَان، المُثْنِية الأَعْطَاف، الكَامِلَة الأَوْصَاف"[1].

فقد غاب في هذا النص الرابط لافتراض ذهني اقتضته عملية التواصل وجدليته، فالجملة مبنية على سابقتها، إذ إن جملة من الأخبار أتت مسندة إلى المبتدأ (خيرُ: مبتدأ، والبقية أخبار له أو لمبتدأ محذوف تقديره هي، وهو خير النساء، لذا فقد قام النعت بهذه الوظيفة، وهي وظيفة الربط بين الجمل.

وقد جاء حرف التفسير (أي) ليكون شكلا من أشكال الربط المباشر، ويغني عن الربط بالأدوات في نصوص أخرى من نصوص الشيخ الخليلي النثرية، منها على سبيل المثال، قوله: **"وسَمَيْتُه شَاهٍ بُور أَيْ ابن المَلِكِ المَنْصُور، فهاكَه في خَلْقِه البَدِيع، وخُلُقِه الرفيع"[2].**

كما جاء طول الترتيب أي توقف جملة على أخرى، واحتياجها إليها، وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر، ويكون متوقفاً على دلالة الجملة الأولى على الطلب الذي يترتب عليه ما بعده ويتسبب عنه، واحتياج الجملة الأولى إلى الثانية، وتوقف الثانية على الأولى يؤدي إلى طول الجملة المفيدة، وتعقيد تركيبها، ويتمثل طول الترتيب في أسلوب الشرط؛ إذ إنه يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة شرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وتترابط جمل الشرط في معناها ترابطاً جعل بعض النحاة يجعلها قسماً من أقسام الجملة مع الجملة الاسمية والفعلية، ولكنها في حقيقة الأمر جُمْلتان عَلَّقَتْ أداة الشرط حكم إحداهما بالأخرى[3]، من ذلك قوله في المقامة السمدية:

" إذا خَافَ تواضَعَ واعْتَذَر، وإذا أَمِنَ لَبِسَ جِلْدَ النَّمِر، والعَاقِلُ مَنْ إِذَا أَمِنَ حَذَر، وإِذَا خَافَ لَمْ يَسْتَتِر، الذي يحوطُ العَزْمَ بالحَزْمِ، ويؤيدُ الحَزْمَ بالعزمِ؛ فإنْ تبيَّنَ له الغَدْر كانَ قَدْ أَخَذَ جَنَّتَه مِنَ الحَذَر، فالحَذُورُ لا يُطْعَنُ مِنَ القَفَا، ولا يُؤْتَرُ في الخَفَا، والشُّجَاعُ مَنْ يَدْفَعُ العَدْوى بمثلِها، والضَّرْبَةُ بألفٍ مِثْلها، والحَلِيمُ مَنْ يَعْفُو إذَا قَدِر، ويَنْتَقِمُ

---

[1] **المقامة السمائلية – ص٧٠.**

[2] **المقامة الجعلانية – ص٦٣.**

[3] **محمد حماسة عبد اللطيف – بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة – ص٧٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذَا وَتَر، والحكيمُ مَنْ يَسْتَطِيعُ الجَمْعَ بينَ المُتَضَادين، كَمَا يفرقُ بين المُتشَادين، والفَحْلُ مَنْ إذَا قالَ عَز، وإذَا صَالَ بَز، وإذَا حَمَل حَز"[1].

ومنه قوله في النزوية:

" فمَا بالُنا اليومَ – يا إخواني – وَقَد أصبَحنَا مِنْ بَعْدِهم خَلْفاً أضاعُوا الصلوات، واتبعُوا الشهوات، كُلَّمَا همستْ في آذاننا دعوةُ النبوة قُلنَا أساطير وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القد، لا ننتقل إلا من شديدٍ إلى أشد، يَرْكُضُنَا الدهرُ برِجْلِه، ويجلب علينا العدو بِخَيْلِهِ وَرجْلِه، وعما يحاك وراءنا ساهون، وعن عدونا الذي هو عدو الله راضون، إذا أعجبنا بشيء فإنما نعجب به، وإذا أردنا أن نثبت مَحْمَدَةً أثبتناها له"[2].

ومن هذا البيان يتضح لنا أن الاتصال المباشر بين الجملتين معنوياً دون الاعتماد على رابط شكلي يعد وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص، وقد سمى الزنّاد هذا النوع من الربط الربط البياني، وقاعدته: "كل جملتين متتاليتين في نص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطاً مباشراً بغير أداة"[3]، ومما هو معلوم أن البيان تتعدد معانيه وأشكاله، فقد يكون بالتأكيد أو بذكر السبب، أو بتفصيل المجمل، أو غير ذلك مما يدخل في باب البيان.

الربط بالأداة :

أما الربط بين أجزاء النص الكلي، والجمل المكونة للنصوص الجزئية بأداة ظاهرة (الوصل / العطف) فإنه يمثل طريقة تترابط بها أجزاء النص المتعاقبة خطياً بشكل منظم، وقد تمثل في نوعين من الربط:

– النوع الأول، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي، وهو الذي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، إذ يقوم على تشريك شيئين أو أكثر في حكم ما، وقد اتكأ عليه الخليلي في ثمانية عشر موضعاً من نصوصه النثرية (المقامات) وقد تركزت هذه المواضع في مقامته النزوية، نذكر منها على سبيل المثال، قول الخليلي – رحمه الله – على لسان بطل مقاماته

---

[1] **المقامة السمدية – ص٨٤.**
[2] **المقامة النزوية – ص٣.**
[3] **الأزهر الزنّاد – نسيج النص – ص٤١ – ص٤٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فراهيد بن هود: " **إذا ذُكِرتِ السِّياسَة والسَّاسَة، والقِيادةُ والرِّياسَة، ذَكَرْنَا موسولين وهِتْلر ألمانيا، وإيزنهاور، واتشرشل بريطانيا، ونَسِينَا الصِّديق، والفَاروق، وابن عفان، وحيدرة الكرار، وابن أبي سفيان، ونسينا ابن عبد العزيز الأمين، وأمثالهم من الخلفاء**"[1] .

فمنظومة المعطوفات في هذا النص تسير وفق خط مستقيم يمكن أن يكون غير متناه، إذ يمكن أن نزيد من المعطوفات ما نشاء، ولن تتغير الدلالة التي يحققها العطف هنا، وهي إفادة اشتراك المتعاطفين في الأفعال الأصلية (ذكرت) ، (ذكرنا) ، (نسينا).

ومن ذلك أيضا قول فراهيد بن هود:" **وإِنْ ذُكِرَت بطولات الأُمَم ذَكَرْنَا نابليون، وروميل، وجيفارا، ونسلون، وقُلْنَا هُمْ أَهْلُ السَّيفِ والقَلَم، ولَمْ نَذْكُرْ ابن الجَراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي وأمثالهم**[2] ".

– النوع الثاني، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي أيضاً؛ إلا أنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل " الواو " وورد ذكرها في المقامة النزوية في ستة وستين ومائة موضع، ومن مجموع مائة وثمان وسبعين جملة نثرية احتواها نص المقامة اللغوية ظهرت الواو في ستة وتسعين موضعا، ووردت في السمدية في مائة وأربعة وستين موضعا من ثلاثمائة وأربع وستين جملة تشكلت منها هذه المقامة، ووردت الواو في الجعلانية في ثلاثمائة وواحد وثلاثين موضعا من سبع وسبعين وخمسمائة جملة تشكلت منها هذه المقامة، "الفاء" وورد ذكرها في المقامة النزوية في تسعة وثلاثين موضعا، بينما ظهرت الفاء في المقامة اللغوية في أربعين موضعاً، كما وردت في السمدية في ثمانية وأربعين موضعاً، في حين وردت الفاء في الجعلانية في مائة وأربعين موضعاً، و" ثم " وورد ذكرها في النزوية في خمسة مواضع، وظهرت ثم في المقامة اللغوية في ستة مواضع، في حين وردت في السمدية في سبعة مواضع، ووردت في الجعلانية في ستة مواضع، و "أو" وقد ورد ذكرها في ثلاثة مواضع في المقامة النزوية، وظهرت أو في المقامة اللغوية في موضع واحد، وقد وردت في السمدية في ثلاثة

---

[1] **المقامة النزوية – ص٣.**
[2] **السابق – ص٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مواضع، ووردت في الجعلانية في خمسة مواضع و " أم " وقد ظهرت في اللغوية في موضعين، ووردت في الجعلانية في موضع واحد، و " حتى " وقد ورد ذكرها في النزوية في خمسة مواضع، ووردت في اللغوية في خمسة مواضع، ووردت في السمدية في موضع واحد فقط، وقد ورد ذكرها في الجعلانية في عشرة مواضع، و (لام التعليل) وقد وردت في المقامة السمدية في أربعة مواضع، ووردت في المقامة النزوية في سبعة مواضع، ووردت في المقامة الجعلانية في عشرين موضعاً.

ويمكننا أن نوضح توزيع الروابط الخطية على النصوص النثرية بالجدول التالي:

النص	الواو	الفاء	ثمّ	أو	أم	حتى	لام التعليل
النزوية	166	39	5	3		5	7
اللغوية	96	40	6	1	2	5	
السمدية	164	48	7	3		1	4
الجعلانية	331	140	6	5	1	10	20

وقد أطلق الوداعي على هذا النوع من الربط بالربط الدائري؛ لارتباط المعطوفات؛ أي أنه ينطلق من نقطة ليعود إليها بعد اكتمال الدائرة الدلالية، والذي جعل هذا النوع من الربط دائريا ارتباط المعطوفات كلها بمركز واحد، ولأنها تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين وفي هذا النوع من العطف يتعذر إسقاط أي جزء؛ لأن الإسقاط يؤدي إلى نقصان الدائرة وعدم اكتمالها، وهذا كما يرى الوداعي يدل على عدم دقة كلام الأزهر الزنَّاد عن (الواو) إذ حصر دلالتها بإفادة الترتيب لا غير[1].

[1] **عيسى جواد الوداعي – التماسك النصي – ص٩٠.وانظر الأزهر الزنَّاد – نسيج النص – ص٣٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أمثلة هذا النوع من العطف قول الخليلي – رحمه الله – على لسان فراهيد بن هود بطل مقاماته: " **إِذَا ذُكِرَت السياسةُ والساسة، والقيادةُ والرياسة؛ ذَكَرْنَا موسولين، وهتلر ألمانيا، وأيزنهاور، واتشرشل بريطانيا، ونَسِينَا الصديق والفاروق، وابن عفان، وحيدرة الكرار، وابن أبي سفيان، ونسينا ابن عبد العزيز الأمين، وأمثالهم من الخلفاء الراشدين، الذين هُمْ أَهْلُ العِلْمِ والعَمِل، ودُعَاةُ الأُممِ إلى خَيْرِ الملل، الذين فتحُوا الأَمْصَار، ودُونت لهمُ الأَخْبَار، وجاءتهم الدُّنيا صاغرة، فما أَنْسَتهم ذِكْرَ الله، ولا أَلْهَتْهُم عن الآخِرة، ملكُوا أَزْمَة الخَافِقين، ونفَّذُوا أحكامَ اللهِ في الثَّقَلين، وحَطَّمُوا الإِمْبرَاطُورية الكِسْروية، وقَضَوْا على الإِمْبرَاطُورية القَّيْصَرية، فأخرجُوا النَّاسَ مِنَ الامْتِهَان، ومِنْ عِبَادةِ العِبَاد إلى عِبَادةِ الوَاحِدِ الدَّيَان، حتى عَرَفَ الإِنْسَانُ أنَّه ليسَ بعبدٍ لأخِيه الإِنْسَان، وإنَّمَا هو عبدٌ لِمَنَ بيدِه ناصيةُ الإِنْسِ والجَانّ**"[1].

وقد ترابطت جمل هذا النص بتوسط أداتين هما: الواو، والفاء؛ فالربط التركيبي بالواو بين كل جزئين أفاد إضافة عنصر إخباري جديد إلى العنصر السابق، وهذا ما يسمى بالوصل أو الربط الإضافي[2]، وهذه الإضافة الجديدة وجه من أوجه المخالفة بين الجملتين التي تعد شرطا لحضور أداة الربط بين جمل النص.

فقد أدى العطف في هذه الوحدة النصية دوراً أساسياً في رسم صورة الخلفاء الراشدين الذين يريد فراهيد بن هود أن يجعلهم ممن نفاخر بهم إذا ذكرت السياسة والساسة، والقيادة والرياسة، وقد بان من ترتيب الخطاب أن ليس المقصود الاكتفاء بحال واحدة من أحوال الخلفاء الراشدين، بل على المتلقين أن يعرفوا أنهم التزموا بالصفات التي تولدها الجمل الوصفية المذكورة، كي يكونوا ممن يستحق الذكر لا النسيان، فكل فعل من الأفعال المذكورة – (دونت، جاءتهم، أنستهم، ألهتهم، ملكوا، نفذوا، حطموا، قضوا، أخرجوا) – يستقل بحالة تكمل جهود الخلفاء الراشدين وأعمالهم، ولو حذفنا فعلا من الأفعال أو قطعناه عن سياقه، ولم نعطفه على سابقه لما تمت الدائرة الدلالية، ولكانت صورة الخلفاء غير مكتملة، ما يؤدي إلى تفويت معنى الإحاطة، والجمع الذي يؤديه العطف بالواو.

---

[1] **المقامة النزوية – ص٤.**

[2] **نسيج النص – ص٥٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد قامت هذه الوحدة النصية في الأساس على العطف؛ ذلك أن الخليلي قد اتكأ على العطف في سبيل تشكيل النص وتكوين عالمه، وربط أجزائه الواحد بالأخرى؛ فقد لجأ إلى العطف بالأداة لتكون رابطا بين جمل الوحدة النصية الصغرى، كما لجأ إلى ربط الوحدات النصية الصغرى بالاسم الموصول (الذي)؛ فعلق المرسل بالاسم الموصول الأول ثلاث جمل عطف بينها بالواو، أما الاسم الموصول الثاني فقد أتى المرسل بثلاث جمل أخرى جعلها صلة له واسطاً بينها بالواو ليثبت بها الصفات التي ملكها الخلفاء الراشدون والتصقت بهم، فأنشأ الاسم الموصول الربط بين أحداث النص وقضاياه، وأفادت صلته التخصيص فبين المرسل في هذا النص حقيقة الموصوف وهم (الخلفاء الراشدون).

كما أنه لا يمكننا تغيير مواضع الأفعال المذكورة؛ لأن المرسل قد رتب الأفعال ترتيبا دلاليا قائما على علاقة (سبب / نتيجة)؛ فالفعل الأول سبب في حصول الفعل الثاني، وهكذا، فعندما جاءتهم الدنيا صاغرة، لم تنسهم ذكر الله، وهذا ما قاده إلى الفعل الآخر وهو اللهو عن الآخرة؛ لأن بداية اللهو هو نسيان ذكر الله تعالى، كما أن الفعلين (حطموا وقضوا) مرتبطان بإخراج الناس من الامتهان، ومن عبادة العباد إلى عبادة الواحد الديان، وإذا خرج الناس من عبادة العباد عرف الإنسان أنه ليس بعبد لأخيه الإنسان.

ولعلنا نستأنس بمثال آخر لنختبر فرضية اللجوء إلى العطف توسعة للجملة الأولى داخل الوحدة النصية الصغرى، وإحلال تقنيات الترابط الدلالي بين الوحدات النصية الكبرى في النص، وذلك في قوله – رحمه الله تعالى – في مقامته النزوية:

" وإِنْ ذُكِرَت بطولات الأُمم ذَكَرْنَا نابليون، وجيفارا، ونسلون، وقُلْنَا هُمْ أَهْلُ السَّيفِ والقَلَمْ، ولَمْ نَذْكُر ابن الجراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي، وأمثالهم، الذين كَتَبُوا بالدِّمَاءِ أَعْمَالَهم، وقَصَرُوا على طَاعَةِ اللهِ أَفْعَالَهم، وهراقُوا دِمَاءَ الشُّرْكِ والكُفْر، وأطاحُوا بعروشِ الظُّلْمِ والشَّر، لَمْ يضعُوا على عُنقٍ حَدَّ سَيْف بجَوْرٍ مِنْهُم أو حَيْف، ولا أرادُوا بفعلِه عُلّواً في الأرضِ ولا فسادا، ولا استكباراً ولا عِنَادا، وإِنْ ذُكِرَت العُلُوم والأَدْب ذكرنَا فولتير وجوته وشيكسبير، ولَمْ نذكر ابن سيناء والخليل بن أحمد، ولا ابن خلدون، ولا ابن حيان الأوحد، الذين حققُوا الجبرَ والهندسة، والتطبيقات والفلسفة، والذين قرأوا كُلَّ العلوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودرسوها، وأقرأوها الناس ودرّسوها؛ فإنْ دلَّ إعجابُنا بالآخرين على شيءٍ من الحُسْنِ فإنّمَا يدلُ على عَدِمِ الثِّقةِ بالنفسِ الذي أثمرَ ولمْ يَزِلْ يثمرُ العيَّ واللَّبس".[1]

ويمكن أن نتمثل بنية النص على النحو الآتي:

ج١: وإن ذكرت بطولات الأمم

رابط:

ج٢: ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون

رابط: و

ج٦: قلنا

ج٧: هم أهل السيف والقلم

رابط: و

ج٨: لم نذكر ابن الجراح ... وأمثالهم

ج١٣: الذين كتبوا بالدماء أعمالهم

رابط : و

ج١٤: قصروا على طاعة الله أفعالهم

رابط : و

ج ١٥: هراقوا دماء الشرك والكفر.

رابط: و

ج١٧: أطاحوا بعروش الظلم والشر

رابط:

ج١٨: لم يضعوا على عنق حد سيف بجور منهم أو حيف

---

[1] **النزوية – ص٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابط: و

ج١٩: لا أرادوا بفعلهم علوا في الأرض ولا فسادا ولا استكبارا ولا عنادا

رابط: و

نص (ج٢٠) : وإن ذكرت العلوم والأدب

رابط :

ج٢١: ذكرنا فولتير ... شكسبير

رابط: و

ج٢٢: لم نذكر ابن سينا ... ولا ابن حيان

رابط:

ج٢٣: الذين حققوا الجبر والهندسة ... والتطبيقات

رابط : و

ج٢٤: الذين قرأوا كل العلوم ودرسوها

رابط : و

ج٢٥: وأقرأوها للناس ودرّسوها

رابط: فـــ

ج ٢٦: دل إعجابنا بالآخرين على شيء من الحسن

رابط: فـــ

ج٢٧: إنما يدل على عدم الثقة بالنفس .... واللبس.

نلحظ أن المرسل قد لجأ إلى ربط الجملة الثامنة والجملة التاسعة ربطاً مباشراً؛ فجملة **"الذين كتبوا بالدماء أعمالهم"** فتحت بالاسم الموصول " الذي " وربط عليه أربع جمل استطاعت أن تضيف بيانا إلى الجملة السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من أن مستوى سير الجملة هو نَفْسه الذي سارت عليه الجملة السابقة؛ إذ إنها تهتم بذكر صفات الصحابة إلا أن الخليلي لجأ إلى الربط المباشر في قوله: " وأطاحوا بعروش الظلم والشر "___" لم يضعوا على عنقٍ حد سيف"؛ وذلك لأن هذه الجملة اختلفت في أنها اعتمدت على النفي بينما اعتمدت الجمل السابقة على الإثبات، وهذا ما دفعه إلى الاعتماد على الربط المباشر؛ ليضفي بياناً مختلفاً عن البيان السابق.

أما الربط بالأداة في هذا النص فقد جاء بالواو والفاء، وقد تمثل ذلك في قوله:

" ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون" و " قلنا هم أهل السيف والقلم"، فقد أفادت الواو هنا الترتيب في الذكر، وأضافت عنصراً إخباريا جديداً.

كما تتمثل في: " الذين كتبوا بالدماء أعمالهم" و " قصروا على طاعة الله أفعالهم" و " هراقوا دماء الشرك والكفر" و " أطاحوا بعروش الظلم والشر". أضافت الواو هنا عنصرا إخبارياً جديداً يكون صلة للاسم الموصول.

أما الربط بالفاء فقد تمثل في قوله : " فقد نسينا الله" فـــ " أنسانا أنفسنا إذ نسيناه"، وفي قوله: " ووطئنا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه" فـــ " وطئتنا أقدام الدهر في حربه وفي سلمه" فـــ " أصبحنا ونحن كما يقول الشاعر...".

فقد أفادت الفاء التعاقب والنتيجة كما أن الفترة الزمنية التي كانت بين الجملة وما سبقها فترة زمنية قصيرة.

وقد استطاع الخليلي بأدوات الربط (الفاء والواو) أن يعيدنا إلى الدائرة نفسها، والتي ذكرناها في النص السابق ألا وهي حالنا اليوم، فالترتيب الزمني هنا لا يطابق الترتيب في الذكر؛ إذ ذكرت النتيجة قبل السبب، مع أن زمانها المتوقع متأخر، ولتقديم النتيجة قبل السبب دلالة مهمة إذ فيها تأكيد للنتيجة وتقوية لمضمونها.

نستطيع القول بعد ذلك إن الربط بين الجمل في النص أو بين الأجزاء المكونة للنص يمثل أساسا يقوم عليه الربط التركيبي في الخطاب، إذ إن انتظام الجمل في النص دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم ذلك النص؛ فالروابط التركيبية وسائل لغوية تنسج الخيوط التي يتوسل بها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفكر في تنظيم عناصر عالم الخطاب عند المرسل مركباً، وعند المتقبل مفككا[1] ؛ لذا فقد كان الربط بالأداة في نصوص الخليلي النثرية أوسع آليات الترابط النحوي تحققاً؛ فحرف العطف (الواو) و (الفاء) تكررا مرات كثيرة في كل النصوص النثرية على نحو لا نستثني منه أي مقطع نثري في مقاماته، فأي نظرة عجلى تكفي لكشفه، أما بقية الأدوات فقد كان تكرارها قليلا، ومن هنا فقد استطاع الخليلي بهذه الأدوات الرابطة، بالربط المباشر أن يحقق درجة من الاتساق في نصوصه.

الروابط النحوية:

الربط الإحالي:

يسهم الربط الإحالي في ربط أجزاء النص وتماسكه، وينسجم كل منهما مع قانون الاقتصاد اللغوي الذي به تمكننا اللغة من اختزال خطابنا اللغوي وتكثيفه؛ إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية، وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها[2] .

فالإحالة الضميرية التي تشمل الضمائر والإشارة أداة يلجأ إليها المرسل في سبيل إقامة نص متماسك؛ إذ ترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تعدو أن تكون دمجا واختصاراً لبعض عناصرها، ما يسهل على المتلقي ربط عناصر النص أحدها بالأخرى، وإرجاع كل إحالة إلى مرجعها النصي[3] .

وسنهتم في دراسة الربط الإحالي في تحليل نصوص الشيخ الخليلي النثرية والشعرية متتبعين وجهي الإحالة النصية القبلية والبعدية؛ لنتبين مدى ارتباط الإحالات بالجمل السابقة، والوقوف على دور تلك الإحالات في الترابط النصي في النثر ، مقارنة بالشعر.

الإحالة القبلية:

اتكأ الخليلي اتكاءً كبيراً على الإحالة الضميرية؛ إذ يستعملها المرسل أداة أساسية في تحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة، كما يستعملها في تحقيق التماسك بين الوحدات

---

[1] **نسيج النص – ص٦٧.**
[2] **السابق – ص١٢١، ص ١٧٣. وانظر سعيد بحيري – دراسات لغوية تطبيقية – ص٩٦.**
[3] **عيسى الوداعي – ص١٥٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصية المكونة للنص الكلي؛ ففي المقامة النزوية نجد أن الخليلي يتكئ على الإحالة القبلية اتكاء كبيراً إذ لا تكاد جملة تمر دون إحالة واحدة؛ فقد بلغ عدد الإحالات في هذه المقامة ثلاثمائةٍ وثلاثاً وثمانين إحالة، بينما بلغت هذه الإحالات في المقامة اللغوية مائتين وأربعاً وتسعين إحالة، وبلغت في المقامة الجعلانية ستمائة وست إحالات، وبلغت في السمدية خمسمائة إحالة.

ففي المقامة الأولى يتكون النص من ثماني وحدات نصية، استطاع الخليلي أن يخلق بالضمائر تماسكا بين أجزاء الوحدة النصية الواحدة، وبينها والوحدات النصية المكونة للنص.

ففي الوحدة النصية الأولى استطاع الخليلي أن يظهر سمات فراهيد بن هود الخطيب الذي يعظ الناس في هذه المقامة، وقد استطاع الخليلي أن يظهر هذه السمات بالضمير العائد إلى هذا الخطيب أو الشيخ.

ونمثل لهذه الإحالة في هذه الوحدة النصية بالمشجر التالي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

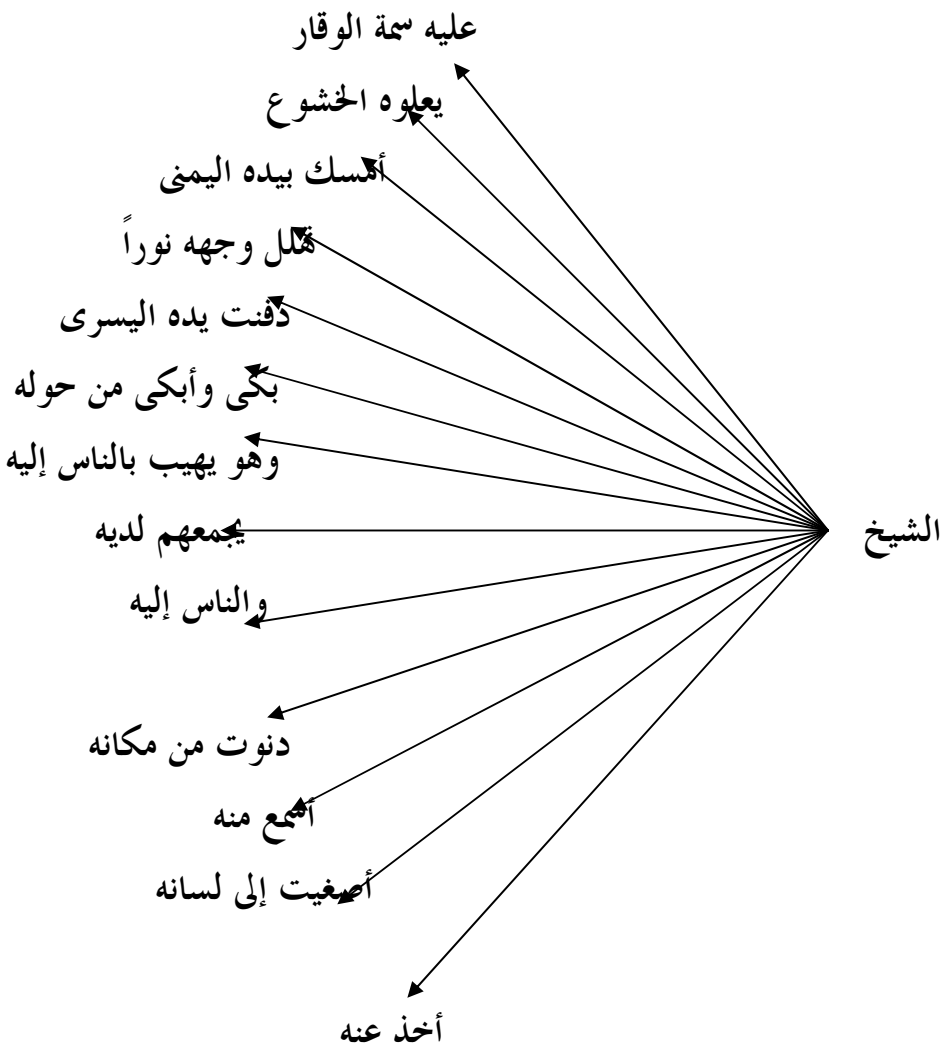

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

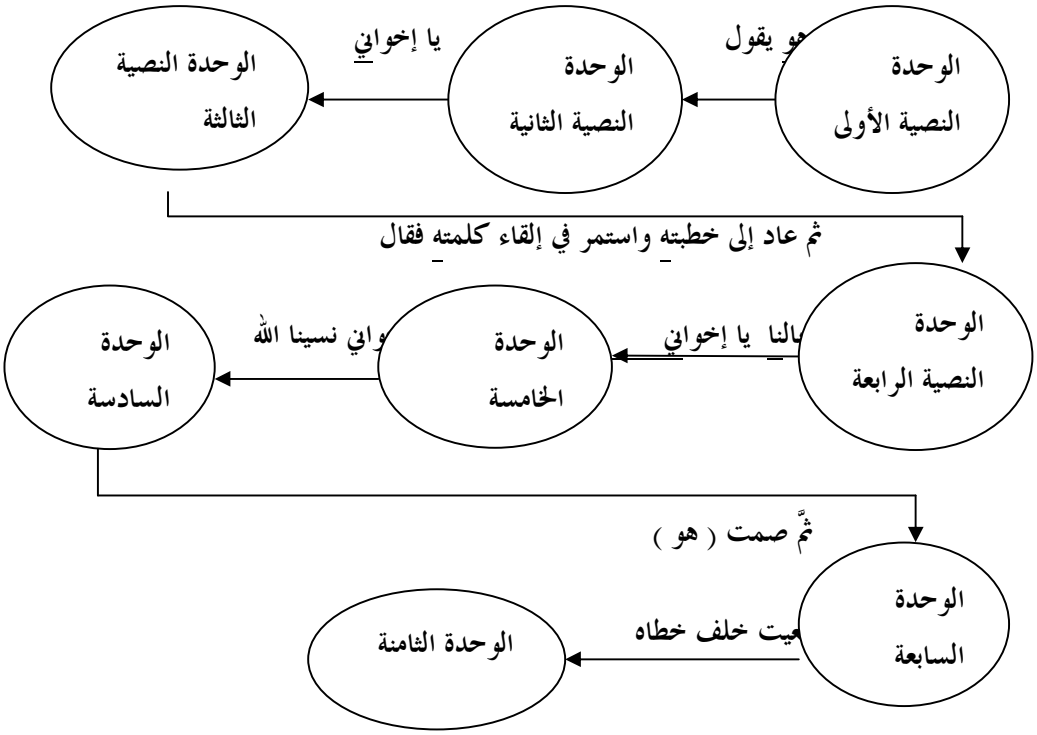

وإذا كانت الوحدة النصية الأولى قد أدت إلى سيادة ضمائر الغيبة، فإن ضمير المُحال إليه قد تنوع في بقية الوحدات النصية، من ذلك قوله في الوحدة النصية الثامنة:

" فسَعيتُ خَلْفَ خُطَاه لأتعرفَ على مَدَاه أَمْشِي وراءَه في خفُوت، وأوثرُ على الكلامِ الصُّمُوت؛ لأخبرَ حقيقتَه، وأتبيَّنَ طريقتَه، وكنتُ حيثُ أراه ولا يراني، وأسمعه ولا يعلمُ مكاني، فسمعته يقول سراً: – وكأنَّما اتخذَ ما يقولُه ذِكْرا، وصدرُه يهتزُ بالبُكاء، ودَمْعُه يفيضُ كالحَيَاء– اللَّهُم رَبَّ الأولينَ والآخرين، وربَّ الأنبياءِ والمرسلين، ورَبَّ الملائكةِ المُقَرَّبين، أعوذُ بكَ مِنْ وسَاوس النفس، ومن الشُّركِ والشَّكِ واللّبس، وأنْ آتِي ما تكرهُه من الأفعال، وأنْ أقاونَ فيما تحبُه من الأعمال. اللَّهم إني لم أَقُم مقامِي الذي قمته عجباً ولا رِيَاء، ولا حَسَداً ولا كبرياء، وإنِّما أردتُ به وجهكَ الكَريم وطمعاً في رِضَاك، وفضلكِ العظيم (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

). اللّهم إني سمعتُك تقولُ في آي الذِّكرِ المبين (ومَنْ أَحْسَنُ قولاً ممنْ دعا إلى اللهِ وعَمِلَ صالحاً وقالَ إنَّني من المسلمين)؛ فقمتُ إليكَ داعياً، ولفضلكِ راجياً أنْ تكلّلَ أعمالِي بالنجاح وأفعالي بالصلاح.

فربتُّ على كَتِفِه وأخذتُ بطرفِه؛ فنظرَ إليّ وقال: اللّهم لا تُخْزِني يومَ القِيامة، ولا تُطْلِع على سرَّ ما بيني وبينَك الخاصةَ فضلاً عن العامة، ثُمَّ قال: يا بُني ماذا تريد؟ وهلْ لديكَ مِنْ مفيد؟ فقلتُ له: أردتُ الوصولَ إلى حقيقةِ معرفتك، والتمتعُ بعظيمِ موهبتك، فقالَ: وهلْ في ذلكَ مِنْ نفع؟ وهلْ به لقدركِ مِنْ رفع؟ وهلْ أنَا إلا رَجُلٌ لا يملكُ لنفسهِ نفعاً ولا ضرا، ولا يستطيعُ أنْ يدفعَ عمن يحبُّه ضيراً أو شرا.

قالَ الراوي: فعرفتُ أنَّه شيخُنا فراهيدُ بن هود فصافحتُه وأَنا به جد مسعُود، ثُمَّ قلتُ له: يا أبا الخليل، عِشْ في ظِلٍّ ظَليل، ومَقَامٍ جَليل، وفَضْلٍ مِنَ الله جزيل؛ فأقبلَ إليّ، وقالَ: يا بُني، نَعِم بالُك وحَسُنَت حالُك، إنَّ اللهَ ينظرُ إلى القلُوب لا إلى الأجسام، وإلى العَمَلِ الصَّالح لا إلى معسُولِ الكلام، فاسمعْ نصيحتي لك، وزكّ بها عملَك، إذَا أقبلتْ الدُّنيا بضوضائِها وأَمَدّت بصفرائِها وبيضائِها، ورأيتَ النَّاسَ عليها ملتفين، وعَنْ أوامرِ اللهِ منحرفين، ولنواهيهِ مرتكبين، وعلى ملاذِهم وشهواتِهم مُكبين؛ فاعْدِلْ عنهم ذات اليمين. إذا نطقَ الحديد، وقرب البعيد، فقدْ آن الوعيد ، وقد نطقَ هذا وقرب ذاك فاقنع من الله بما أتاك، فالزمْ بابَه متجهاً إليه، واستعنْ به وعوّلْ عليه، فهو الذي يضرُ وينفع، ويخفض من يشاءُ ويرفع، ثُمَّ قال لي: أستودعك الله. وذهبَ عني يجرُ خطاه"[1] .

فتعدد الضمائر في هذا النص حقق قدراً من تماسك النص واتساقه، سماها (هاليداي و رقية حسن) أدواراً أخرى إذ تحيل قبلياً بشكل نمطي، وتقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه، ومما يؤكد ذلك أن المرسل عاد في خاتمة نصه ليظهر ضمير الغيبة الذي بدأ به النص، وكأنه يعلن للمتلقي أن النص انتهى من حيث ابتدأ؛ فقد بدأ منه وانتهى إليه.

كما قامت الإحالة الضميرية في هذا النص بالاشتراك مع الواو باختزال بعض العناصر التي لو برزت على سطح النص لساهمت في هلهلته، وملئه بالحشو، وهذه ملاحظة تنبه إليها (

[1] المقامة النزوية – ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جوفري ليتش، وميخائيل شورت) "فالاتساق يتضمن بشكل مستمر مبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة"[1].

ومن أهم مواضع الإحالة التي يسهم فهمها وربطها بما تحيل إليه في تماسك أجزاء النص ما يمكن تسميته بالإحالة متعددة المرجع أو الفهم، وهي ظاهرة اهتم بها المفسرون اهتماما خاصاً؛ إذ وقفوا عند اختلاف التأويل لاختلاف المرجع الذي يعود إليه الضمير في بعض النصوص، فتعدد أوجه الإحالة يؤدي إلى احتمال تعدد دلالات التركيب، ولعل ذلك من صور الانزياح اللغوي الذي يؤدي إلى اختلاف القراءة والتلقي في كل خطاب فني، فيبقى النص منفتحا للتأويل[2].

ومن الأمثلة على تعدد المحال إليه في نصوص الخليلي النثرية، قول فراهيد بن هود بطل مقامات الخليلي على لسان امرأة غربية زارت بعض المدن الإسلامية: ***" لقد زرتُ بلدَ الإسلام، متطلعةً على معالمِ الإسلام، وعلى حضارتِه الشَّرقية، وإمبراطوريته التي اكتسحتْ كُلَّ إمبراطورية، فيا للدهشةِ إذ رأيتُ الصبغةَ غربية، والتقاليدَ أوروباوية؛ فأينَ سماتُ الشرقِ العربية؟ وأينَ التعاليمُ الإسلامية؟ وأينَ تلكَ التقاليدُ الكريمة الأبية؟ التي طبقتْ شهرتها الآفاق وطار صيتها إلى السبع الطباق"***[3].

النص مبني على أمور ثلاثة :

- سمات الشرق العربية.
- التعالم الإسلامية.
- التقاليد الكريمة الأبية.

هذه الأمور طبقت شهرتها الآفاق، وطار صيتها إلى السبع الطباق، من ذلك دهشت المرأة، إذ كيف تفقد هذه الأمور في بلد الإسلام، إذ لو فقدت في بلد الكفر لما أصابتها الدهشة.

---

[1] **لسانيات النص – ص٢٢٨.**
[2] **أحمد محمد ذيب أبو دلو – تحليل الخطاب الجدلي في القرآن – ص١٦١.**
[3] **عبدالله الخليلي – المقامة التساؤلية – ص٢٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قول الخليل على لسان فراهيد بن هود: *" فهي (عُمان) ولا تزالُ سيدة نفسها، وحاكمةُ أبناء جنسها عافصتْ العِجَاج في كُلِّ مجال، وكانت الحَرْبُ بينهم سِجَال، حتى انقطعَ تياره، وانفصمتْ أوتاره، ثُمَّ قابلتها أطوارٌ ونزوات، واعتداءات وغزوات تغلبت عمان على جميعها"* [١].

ومما يلاحظ أن نصوص الخليلي النثرية تكاد تخلو من الإحالة القبلية المتعددة المرجع أو الفهم، إذ لم نكد نلمس مثل هذه الأمثلة إلا في نص أو نصين فقط.

الإحالة البعدية:

ينكر محمد الشاوس وجود هذا النوع من الإحالة، بل عدها " خارجة عن سنن الكلام؛ فالمتكلم العاقل لا يستعمل في كلامِهِ المبهمَ؛ لأنه بذلك يناقض الغرض من الكلام مطلقاً، ويخرج عن سنن الخطاب"[٢].

وقد رد على هذا الإدعاء الوداعي؛ إذ رأى أن مقصد المتكلم في بعض السياقات النصية قد يكون الإبهام والغموض؛ فلا يجوز إطلاق الحكم بإرادة البيان والتبيين في كل كلام، إذ لا بد من الوقوف على مقصد المتكلم، إذ إنه قد يكون قاصداً الإبهام والتعمية على المتلقي"[٣].

إن معالجة ورود الضمير قبل مفسره معالجة نصية توصل إلى الغرض الأساس من تقدم الضمير إذ تكون تقنية من تقنيات تماسك النص، يلجأ إليها المرسل بغية التنبيه على أهمية عنصر أو مجموعة عناصر يحيل إليها لاحقا[٤].

وقد كان اعتماد الخليلي على هذا النوع من الإحالات قليلاً جداً إذ لا نكاد نلمس له من هذا النوع إلا إحالة واحدة أو إحالتين في جميع نصوصه النثرية المدروسة، من ذلك قوله في مقامته الجعلانية:

---

[1] **عبدالله الخليلي – المقامة الجعلانية – ص٥٧.**
[2] **محمد الشاوس – أصول تحليل الخطاب – ١٢١٧.**
[3] **عيسى الوداعي – التماسك النصي – ص١٦٧.**
[4] **السابق – ص١٦٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" قلتُ أما عني فرجلٌ ضعيفٌ ينتظرُ الموتَ المخيف، وإنَّ ما بعدَ الموت أخوفُ من الموت، فإنْ غفرَ اللهُ فبفضله، وإنْ عذبَ فبعدله، فكيفَ بمن كذا حالُه، وقد قصرتْ به أعمالُه، الأملُ يختبرُه، والأَجلُ ينتظره، لا كوخُه الصغيرُ ينجيه، ولا حصنُه الحصينُ يؤويه، ولا جيشُه العتيدُ يحميه، ولا جاهُ الخطيرُ يكفيه، ويا لجدّه السعيدُ لو الموتُ وكفى، ولكنَّ المصيرَ الذي هو مِنْه على شفا، على نفسه فليبكِ من كانَ باكيا"[1].

فجملة (على نفسه فليبك من كان باكيا) كان أصلها (فليبك من كان باكيا على نفسه) فتكون الإحالة قبلية غير أن المرسل قد قدم الإحالة الضميرية وأخر مرجعها؛ لأنه كان شاخصاً إلى حديث تتهيأ فيه النفس للبكاء، إذ ذكر الموت وما ينتظر الميت من مصير؛ فالبكاء على الآخرين لا يجدي نفعاً، وأن يبكى الإنسان على نفسه أولى من أن يبكي عليه الآخرون.

الإحالات الإشارية:

تسهم أسماء الإشارة مثلها مثل الضمائر في التماسك النصي، وربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، والإحالة النصية التي تقوم بها أسماء الإشارة قد تكون إلى نص سابق أو نص لاحق؛ أي أنها قد تكون إحالة قبلية، وقد تكون بعدية، وكل منها يسهم في اتساق النص وتماسكه.

وقد وردت الإحالات الإشارية في المقامة النزوية في أربعة مواضع، ووردت في موضع واحد فقط في المقامة اللغوية، أما المقامة الجعلانية فقد وردت بها الإحالة الإشارية في أربعة عشر موضعاً، وورد هذا النوع من الإحالة في المقامة السمدية في أربعة مواضع.

والغالب في المرجع الإشاري للإحالة الإشارية في نصوص الخليلي أن يكون وحدة نصية، من ذلك قول الخليلي:

" أَمَّا الطغمةُ السُّهيلِية، والخفافيشُ الليلية، عَبَدةُ الدَّرْهم والدِّينار، وأَعْداءُ البَذْلِ والوَقَار، المختالونَ في خطوهِم، السادرونَ في زهوهِم، المتسكعونَ في لَهْوهِم، الذينَ لا يذكرونَ اللهَ إلا عِنْدَ الشّدة، ولا يعرفونَ في حياتِهم غيرَ الجدة والجَدَة؛ فأولئك أحبابُك عندَ الأمنِ والرِّضَا، أعداؤكَ عندَ نزولِ القَضَا، يرعونَك لأجلِ المصلحةِ الخاصة، ويكيدونَك عندَ الخَصَاصة، فكُنْ منهمْ دائماً على بال، قبلَ أنْ يَصِلُوا بك إلى الوَبَال، وقفْ منهمْ موقفَ الحازم،

---

[1] **عبدالله الخليلي – المقامة الجعلانية – ص٥٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وواجهم بحدِّ الصَّارم، لا إفراطَ ولا تفريط، ولا استعجالَ ولا تثبيط. أَمَّا مَنْ بلوتَ دينَه، وعرفتَ يقينَه، وبدتْ لكَ رزانتُه، وصدقتْ عندكَ أمانتُه؛ فذلكَ هو المحبُّ حقا، والمُخْلِصُ صدقا، والشُّجَاعُ الذي لا يهون، والثابتُ الذي لا يخون، فاعتمد عليه عند الشدائد؛ فإنَّه الليثُ المارد، يقيكَ الشرَّ بنفسه، ويمنعكَ من عدوّك ببأسِه"[1].

يبرز في هذا النص دور اسم الإشارة في ربط أجزائه، ذلك أن المرسل قد استغنى عن إعادة الوحدة النصية باستخدام الإحالة الإشارية (أولئك)، والإحالة الإشارية (ذلك)؛ فقام اسما الإشارة (أولئك، ذلك) مقام النص المتقدم على كلٍ منهما، فأقام بذلك تماسكاً بين الجزء الأول من النص، والجزء الثاني، وقد ساعدت إما التفصيلية على ربط الوحدة النصية بكاملها؛ ذلك أن تكرارها ترك بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يذكر بعدها.

وينطبق ذلك على قوله: **" أَمَّا الزَّعمُ الذي وردَ في كلامِ الخطيب فينبغي أَنْ يتأملَ فيه العَاقِلُ الأَريب، إنّه جاءَ على حدِّ قولِ أبي السبطين: اقتلها وديتها في ذمتي دَيْن، أو ما نستنتجه من قولِ أُمّ المؤمنين، إِذْ قالَ خيرُ المرسلين، وقد سُئِلَ عن الحُورِ العِين، فقالَ عليه الصلاةُ والسلام عنهنْ: إنَّه كُلَّمَا دنَا منهنَّ أَزواجُهنَّ وجدوهنَّ أبكاراً بختمِ ربهن. قالتْ خيرُ النِّساءِ واوجعاه. فقالَ الرسولُ: إنَّهن لا يجِدنَ لذلكَ ألماً، أو ما في معناه"**[2].

إلا أنه قد جاء في موضع واحد ليربط بين وحدتين أو أكثر، وذلك في قوله في المقامة النزوية:

" ثُمَّ عادَ إلى خطبتِه، واستمرَّ في إلقاءِ كلمته، فقالَ: وانتشرتْ دعوتُه عليه الصلاةُ والسلامُ في الآفاق، وانقلبَ ذلكَ الخلافُ الأعمى إلى وفَاق، والضعفُ إلى قوة"[3].

فالخليلي يشير إلى حالة العرب قبل ظهور النبي عليه السلام، وقد مر ذلك في وحدة نصية سابقة، وباستخدام اسم الإشارة (ذلك) ربط هذه الوحدة بسابقتها.

---

[1] **المقامة الجعلانية – ص٦٠**
[2] **المقامة التساؤلية – ص١٩.**
[3] **النزوية – ص٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الإحالة الإشارية قوله رحمه الله: " **فقلتُ له: مِمَن الشِّبْلُ؟ قالَ: ممن لا يُضيعونَ النِّحَل، ولا يخافونَ تراشقَ النَّبْل، مِنْ أَزْد عُمان، أُسْد الطَّعَان، وأكفاءُ الأقران، الذين إنْ قالُوا أعرَبُوا، وإنْ صَالُوا أوعبُوا، قلتُ لهُ: ومَنْ أبوك؟ لا فُضَّ فُوك، ومَنْ أُمك؟ لا غربَ نجمُك، قالَ: أَمّا الأبُ فهو الذي قالَ في سُوقِ الأَدبِ مفتخراً بينَ العرب؛ وذلكَ لسببٍ وهو أنَّ بعضَ الأُدباء وأربابُ الشَّمَم والإباء رأى والدي فجهلَه، ولعلّه استجهلَه، فسألَه عن نسبِه مستطلعاً لأدبِه، فارتجلَ هذه الأبيات، ورفع عقيرته بها بين الفئات**

أنا مَنْ يُرَجَّى لفَضْلٍ عميمٍ		**وخَطْبٍ عظيمٍ وهولٍ جسيم**
أنا مَنْ إذا قالَ بزَّ المقا		**لَ ومن قالَ في كلِّ أمرٍ عظيم**

.... فلمْ يكَدْ ينتهيها، ويتقصى معانِيها حتى قامَ إليه ذلكَ الأديبُ معتذرًا، ونهضَ إليهِ مُبْتَدِراً، فصافحَه وحيّاه، وعانقَه وآخاه"[1].

على الرغم من أن المرجع الإحالي لـــ (ذلك) هو (قوله بالافتخار) المذكور سابقا، إلا أن المرجع الإحالي لـــ (هذه) هو الأبيات التي ذكرها المرسل فيما بعد، أي بعد اسم الإشارة، أي أن الإحالة الإشارية في هذا النص جاءت إحالة بعدية.

الحذف:

يكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة؛ ذلك أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة، وقد تنبه النحويون العرب لظاهرة الحذف، وناقشوا كثيرا من المسائل المرتبطة بها، فعدوا

[1] **المقامة السمائلية – ص٦٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الظاهرة مشتركة بين المرسل والمتلقي؛ إذ يقوم المرسل بعملية الحذف، لكنه لا يحذف إلا ما كان معلوما عند المتلقي، و إلا كان من تكاليف العلم بالغيب كما يرى ابن جني[1] .

يتعدد الحذف تبعا لتقسيم النحويين له، وهذا التعدد يدل على ثراء هذه الظاهرة ودورها في اللغة، فمن حذف واجب إلى جائز وممتنع؛ فالحذف الممتنع هو الحذف الذي لم تتوفر شروطه؛ أي لم تتوفر القرينة والدليل على العنصر المحذوف؛ فمتى انعدم الدليل امتنع الحذف لما في ذلك من تكليف العلم بالغيب، ومنه امتناع حذف العنصرين الملازمين كحذف الفعل دون فاعله أو عكسه.

والحذف الجائز هو ما توفر فيه الدليل على المحذوف، وهو ما سنركز عليه في التحليل؛ لمنزلته في تحقيق الترابط بين أجزاء الخطاب.

أما الحذف الواجب فهو حذف لا يظهر له أثر في الاستخدام الفعلي للغة، وقد حدده النحويون ليتسنى لهم إرجاع بعض الصيغ إلى الأشكال النظرية، ومن الحذف الواجب حذف الفعل وفاعله في النداء، ومنه حذف الأفعال العاملة في بعض المصادر متى اقترنت بالدلالة على معنى خاص، يقول الاستراباذي:" والمصادر الواجب حذف فعلها قياسا أيضا كل ما كان توبيخا مع استفهام نحو قوله:

أَرضَىً وذئبان الخَطُوب تتوشني

و (أفكراً وأنت في الحديد؟) وإنما وجب حذف الفعل فيه؛ حرصا على انزجار الموبخ عما أنكر عليه"[2] .

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م– ج٢– ص٣٦٠.

[2] حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – شرح الرضي لكافية ابن الحاجب – ط١ – وزارة التعليم العالي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – ١٤١٤هـ/١٩٩٣م – المجلد الأول – ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وضع النحويون للحذف شروطاً حددها ابن هشام في ثمانية[1] ، هي:

١- وجود دليل حالي كقولك لمن رفع سوطاً " زيداً " بإضمار اضرب، ومنه (قالوا سلاماً) أي سلمنا سلاماً، أو مقالي كقولك لمن قال: مَن أضرب؟ زيداً، ومنه: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا).

٢- أن لا يكون ما يحذف كالجزء؛ فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه.

٣- أن لا يكون مؤكداً[2] ، وأول من ذكر هذا الشرط هو الأخفش؛ إذ منع نحو (الذي رأيت زيداً) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك (نفسه)؛ لأن العائد مريد للطول، والحاذف مريد للاختصار.

٤- أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ فلا يحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل.

٥- أن لا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

٦- أن لا يكون عوضا عن شيء؛ فلا تحذف ما في (أما أنت منطلقاً انطلقت) ولا كلمة لا من قولهم (افعل هذا إما لا)، ولا التاء من عدة واستقامة.

٧- أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه؛ فقد منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو (ضربني وضربته زيد) لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول.

٨- أن لا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي؛ فقد امتنع البصريون حذف المفعول في نحو (زيد ضربته)؛ لأن في حذفه تسليط (ضَرَبَ) على العمل في (زيد) مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التمكن في إعمال الفعل.

---

[1] **مغني اللبيب – ج٢- ص٦٩٢- ٧٠٠.**

[2] **أطلق طاهر سليمان حمودة على هذا الشرط عدم نقض الغرض. طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية – للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية – ص٢٢٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وضع طاهر سليمان حمودة شرطاً تاسعاً للحذف وهو عدم اللبس إذ ينبغي ألا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب بالقول؛ لذلك كان اشتراط القرينة اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام؛ لأن المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة، فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف؛ لأنه يؤدي إلى الوقوع في اللبس لذلك يمنع حذف الموصوف مع إبقاء صفته في نحو " مررت بطويل "؛ لأن القرينة العقلية لا تكفي لمعرفة الموصوف إذ يمكن أن يقدر برجل أو نصب أو رمح أو غير ذلك من الأشياء في نفس الوقت الذي يمكن أن نقول فيه: مررت بشاعر أو بكاتب أو بمؤمن أو بفاجر دون ذكر الموصوف؛ لأن القرينة العقلية تدل على أن الموصوف هو (رجل) أو (إنسان).[1]

ويرى أحمد عفيفي أن للحذف أربعة شروط، اتفق في شرط منها مع ابن هشام وهو ألا يكون المحذوف مؤكدا، واتفق في شرط آخر منها مع طاهر سليمان في عدم اللبس، أما الشرطان الآخران فهما[2]:

– ألا يؤدي الحذف إلى غموض في تحديد المعنى المراد؛ فإن أدى الحذف إلى غموض فلا حذف[3].

– ألا يؤدي الحذف إلى ثقل آخر أشد على الجهاز النطقي من الثقل الأول كأن يؤدي حذف التنوين مثلاً إلى التقاء همزتين أو متماثلين.

إن بعض النظريات التي أولت العمليات التحويلية في نماذجها ومناهجها منزلة أساسية ستعيد الاعتبار إلى ظاهرة الحذف باعتمادها قاعدة القواعد التي فسرت بها الجانب التوليدي الذي رأوه في اللغة؛ فاتخذ الحذف مطية لتفسير تولد بعض الأشكال النظرية، واعتمد على الحذف لربط الصلة بين ما يسمى بالبنى السطحية، والبنى العميقة، والانتقال من إحداها إلى الأخرى، فقد كان

---

[1] طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – ص١٢٦.

[2] أحمد عفيفي – ظاهرة التخفيف في النحو العربي – ط١ – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – رجب ١٤١٧هـ/ نوفمبر ١٩٩٦م – ص٢٧٦ – ٢٧٩.

[3] نستطيع القول إن عفيفي اتفق في هذا الشرط مع ما وضعه ابن هشام في الأول؛ فسنن العربية لا تسمح بالحذف دون قرينة لفظية أو معنوية أو سياقية دالة على المحذوف، وهما من اللبس على وَجْهٍ ما، واللغة بطبيعتها تراوغ اللَّبْس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناول هاليداي و رقية حسن لقضية الحذف نتيجة حتمية لاهتمامها بالنص، ولتجاوزها نطاق الأنحاء التي اهتمت بالجملة الواحدة، ولإدخالهما السياق بنوعيه المقامي والمقالي في الجهاز الوصفي المعتمد[١].

والحذف بوصفه علاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول " استبدالا بالصفر " أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلق أثراً؛ فالمستبدِل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف؛ إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق[٢].

و تمثل ظاهرة الحذف تقنية اعتمد عليها الخليلي حتى أنها أصبحت سمة ملازمة له في نصوصه النثرية، فقد اعتمد عليها في المقامة النزوية في اثنين وخمسين موضعاً، وفي المقامة اللغوية اعتمد على الحذف في سبعة مواضع، اعتمد في موضعين منهما على حذف الفعل الناقص (كان) وحذف في موضع منها الفعل المضارع، وفي موضع آخر الفعل الماضي وفاعله ومفعوله، وفي موضع آخر حذف إن واسمها، وقد اعتمد على الحذف في المقامة الجعلانية في ثمانيةٍ وأربعين موضعاً، واعتمد على الحذف في المقامة السمدية في ستة عشر موضعاً، ومن حذف (إنَّ واسمها وخبرها) قوله:

" إن حدَّث فبحق، وإن روى فبصدق، وإن اعترض فبرفق "[٣].

فقد حذف المرسل (إنَّ واسمها وخبرها): إنْ حدَّثَ فإنه يحدث برفق، وإنْ رَوى فإنه يروي بصدق، وإنْ اعترضَ فإنه يعترض برفق.

---

[1] **محمد الشاوس – أصول تحليل الخطاب – ص١١٣١ – ١١٣٢.**
[2] **محمد خطابي – لسانيات النص – ص٢١.**
[3] **السابق – ص١٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قوله: " قرأوا كتابَ الله فعلمُوا أسرارَه، وأخذُوا منه تاريخَ العالَم وأخبارَه، درسُوا ذلكَ الكتابَ فحققُوه، وأَوغَلُوا في تحقيقِ ما جاءَ بهِ فدققُوه، فكانتْ حضارتُهم به أعظمَ الحضارات، ومنارتُهم فيه أطولَ المنارات، عرَفُوا به حقيقةَ الإيمان بالله، فهانَ عليهم من الدهرِ كيدَه وبلاه"[1] .

فقد اتكأ المرسل في هذا النص على الحذف ليلجأ إلى الاختصار، وعدم التكرار و (أخذوا منه) أخباره، و (كانت) منارتهم فيه أطول المنارات، على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق؛ لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقي، إلا أن أهمية دور الحذف في الاتساق يتمثل في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة.وهذا ما يتمثل في قول الخليلي:

" إنْ الشعراءَ أوغلُوا في الخَيال، وتفننُوا في وصفِ الجَمَال وجعلُوا الأُنوثَة ركيزةَ غزلِهم، ومهبطَ وحي الشاعريةِ من قبلهم؛ فغزُوا بها الشمسَ والبدر، وأحلُوا بها حرامَ المسجد، وطافُوا بها محلقينَ على الأجواء، وناجُوا بها البرقَ مستمطرينَ الأنواء، يحدوهمُ الشوقُ المنفعل، ويطيرُ بهم الذكاءُ المشتعل، فانفعلَ الوجودُ الحي لتفاعلِهم، وهشَّ الكونُ لوقعِ تساؤلِهم، وصفُوا فأجادوا الوصفَ، وصفَوا فشفّوا عن الرِّقَةِ والنصف، وتحدثُوا عمّا لَمْ يكنْ فكان، ودعُوا فأجابَ الإنسُ والجان، ودعُوا فقالوا لبيكَ لداعي الرحمن، وأُيِّدُوا بروحِ القدس، وبَنُوا على خيرِ الأُسس، رقيقةً مشاعرهُم، نقيةً ضمائرهُم، طائشةً ألسنتهُم، وقورةً أجنتهُم، شفافةً أكنتهُم، هذه هي طبيعتهُم إلا مَنْ غلبتْ عليه شقوتُه، وامتلأتْ بالضّلالِ شكوتُه؛ فهامَ في كُلِّ واد، واتبعَه الغواةُ مِنْ كُلِّ نَاد، أولئكَ الذين اتخذُوا الشِّعْرَ حِرْفَةً يمدحونَ به ويهجونَ بلا كلفة "[2] .

فقد استعمل المرسل في هذه الوحدة النصية وسائل عدة عملت على تماسكها، فقد استعمل العطف بالواو؛ لعطف أفعال النص، كما لجأ إلى الإحالة القبلية بشكل ملحوظ فيها؛ فكل فعل من الأفعال المذكورة يستلزم تقدير إحالة ترجعه إلى الشعراء المراد رسم صورتهم في هذه الوحدة.

---

[1] المقامة النزوية – ص٢.
[2] المقامة التساؤلية – ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما لجأ إلى الحذف، فقد عمد المرسل إلى تكثيف المحذوفات في الوحدة النصية؛ فحذف المفعول به من الأفعال (وصفوا، بنوا، يمدحون، يهجون)[1] ففتح بذلك الدلالة النصية أمام المتلقي؛ إذ يمكن المتلقي من تصور أي مفعول مناسب (الجمال، الأنثى، الجمال الأنثوي).

كما عمل على دمج عناصر الجملة الأولى فأنشأ نصاً متماسكاً بعيداً عن الحشو؛ فالأفعال المذكورة في هذه الوحدة ترتبط بالجملة الأولى التي انطلق منها المرسل، وهي قوله: (إن الشعراء أوغلوا في الخيال).

الاستبدال:

يعد الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، وهو يمثل شكلاً من أشكال العلاقات النصية القبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم؛ فالعنصر المتأخر يأتي بديلا لعنصر متقدم، ويمكن عده من العلاقات النصية البعدية؛ أي أن تكون العلاقة بين عنصر متقدم وعنصر متأخر ما يجعلها قادرة على تحقيق الاتساق في النص حين تربط بين عنصرين متباعدين.

يقول الخليلي: " **ملوكنَا في اليمنِ عالةٌ على الأكاسرة، وملوكُنَا في الشّامِ عالةٌ على القياصرة، وبينَ المملكتين حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية، وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكَ المناصب العالية**"[2].

فقد استغنى الخليلي عن " ملوك اليمن، وملوك الشام" بقوله المناصب العالية؛ فأقام العنصر المتأخر (المناصب العالية) بدلا لعنصر متقدم وهو (ممالك الشام واليمن).

ومنه قوله: " **ثُمَّ عادَ إلى خطبته، واستمرَّ في إلقاءِ كلمته، فقالَ: وانتشرتْ دعوتُه عليهِ الصلاةُ والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلكَ الخلافُ الأعمى إلى وِفَاق، والضَّعْفُ إلى قُوة، والهَرَمُ إلى فُتُوة، وأخذَ العربُ مكانتَهم في هذه الحياة، وعَرَفُوا أماكنَهم التي طمستها أباعرُ الجاهليةِ والشياه**"[3].

---

[1] **الأفعال وردت في النص رداً على سؤال حسناء التقت فراهيد بن هود، والتي سألته عن تغني الشعراء بالحسن والجمال، وحثهم المرأة على ارتكاب المحجور، واللجوء إلى السفور.**

[2] **المقامة النزوية – ص٢.**

[3] **السابق – الصفحة نفسها.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد لجأ المرسل إلى استخدام (الخلاف الأعمى، والضعف، والهرم) بدلا من حالة العرب قبل الإسلام، والحروب التي مروا بها، وذلك في قوله في النص السابق:

" يا إخواني ألسنَا نحنُ العربَ الذين كُنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلةِ الزَّادِ والأقوات، ولاصفرارِ ذاتِ اليد، وخلو الصَّاع والمد، سفرُنَا طويل، وزادُنَا قليل، وعِبْؤنا ثقيل، وظِلُّنَا غيرُ ظليل، لا نعرفُ الحِلَّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعةِ والصَّرْم، ملوكُنا في اليمن عالةٌ على الأكاسِرة، وملوكُنَا في الشّامِ عالةٌ على القياصِرة، وبينَ المملكتينِ حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكَ المناصبِ العالية، وبينَ أوساطنا العربية الأخرى نخوةٌ جوفاء، وشنشنةٌ جاهليةٌ عسرى، سيوف لا تُسَلُّ إلا على دمائِها، ومعاول لا تُقْتَنى إلا على هدمِ علیائِها، حتى أكرمَنَا ربُّنا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

فقد استطاع الخليلي بالاستبدال أن يربط بين هذه الوحدة النصية وما سبقتها من وحدات نصية.

مثل النص السابق للعلاقة القبلية للاستبدال، ويمثل النص التالي للعلاقة البعدية للاستبدال، يقول الخليلي: **" قلتُ أمّا عني فرجلٌ ضعيف ينتظرُ الموتَ المخيف، وإنَّ ما بعدَ الموت أخوفُ مِنَ الموت؛ فإنْ غفرَ اللهُ فبفضلِه، وإنْ عذّبَ فبعدلِه، فكيفَ بمن كذا حالُه، وقد قَصُرَتْ به أعمالُه، الأَمَلُ يختبره، والأَجَلُ ينتظرُه، لا كوخُه الصغيرُ يُنْجِيه، ولا حصنُه الحصينُ يؤويه، ولا جيشُه العتيدُ يحميه، ولا جاهُه الخطيرُ يكفيه، ويا لجَدّه السعيدُ لو الموتُ وكفى، ولكنَّ المصيرَ الذي هو منه على شفا، على نفسه فليبك من كان باكيا"**[2].

فلو وقفنا عند التركيب شبه الجملة (على نفسه) لوجدنا أنها تمثل جزءا من شخص معين لم يسبق ذكره، وإنما تأخر ذكره، وقد اقترنت (الهاء) بكلمة نفس حتى تحيل إلى ما بعدها وهو (من كان باكيا)، وألاحظ أن هذا النوع من الاستبدال (الاستبدال ذو العلاقة البعدية) لم يحقق بنفسه أي نوع من تماسك النص وترابطه، وإنما حقق مع الهاء إتساقاً بين الوحدة النصية الواحدة فقط.

---

[1] **المقامة النزوية – ص٢.**

[2] **المقامة الجعلانية – ص٥٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتساق المعجمي:

يقوم المستوى المعجمي على بناء شبكة متصلة من العلاقات في المنجز النصي؛ "لكونه يشد النص، ويعمد إلى ترابطه، وإبراز المحاور الهامة المبتغاة منه، فكل نص تبدو معالمه من رصد مفرداته، ومدى تعالق بعضها مع بعضها الآخر سواء بالترابط أو التداعي، وهو الأمر الذي يفرض تآزراً ما بين المعالم المعجمية للنص وسياقه الخاص"[1].

ويمكن رصد هذا المستوى بعمليتين هما عملية التكرار والتضام، وكلتاهما تمثل مفتاحاً من مفاتيح القدرة المعجمية في بناء التماسك النصي.

أولاً التكرار:

تحافظ العناصر المكررة على بنية النص وتماسكه، وتخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه؛ لأن تكثيف المفردات أو شبهها بالتكرار يعني بناء الخطاب، وإعادة تأكيده بهذا الأسلوب اللغوي، وإذا ما تتبعنا حركة النصوص النثرية التي أختيرت عينة لهذه الدراسة فإننا سنلحظ تكراراً على صور عدة، فإما أن يكون تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، أو مع اختلافه، وإما أن يكون تكراراً جزئياً، وإما أن يكون شبه تكرار، وإما أن يكون تكراراً للفظ الجملة.

التكرار التام:

للتكرار التام دور كبير في استمرار النص وتماسك أجزائه، وقد تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على التكرار التام في نصوصه النثرية؛ ففي المقامة النزوية اتكأ الخليلي على خمس كلمات كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وكلمة واحدة كررها تكراراً تاماً مع اختلاف المرجع.

أما في المقامة اللغوية فقد اتكأ على عشر كلمات كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وعلى ثلاث كلمات كررها مع اختلاف المرجع، في حين اتكأ في المقامة السمدية على أربع عشرة كلمة كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، واعتمد في المقامة الجعلانية على إحدى وعشرين كلمة كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وثلاث كلمات كررها مع اختلاف المرجع.

---

[1] **فتحي رزق الخوالدة – تحليل الخطاب الشعري – ص٩٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن العناصر التي تكررت تكراراً تاما في أكثر مقاماته، وقد تكررت غَيْرَ مَرَّةٍ في المقامة الواحدة:

- الشيخ :

ترددت كلمة (الشيخ) في مقاماته؛ فهو يفتتح مقاماته بوصف بطل مقاماته فراهيد بن هود بصفات الداعية المسلم، ثم يذكره مرات أخرى في وحدات نصية تالية ليربط بينها وبين الوحدات المتقدمة عليها. فلو وقفنا عند المقامة الجعلانية للاحظنا أن لفظة (الشيخ) قد تكررت في هذه المقامة في ثلاث وحدات نصية، ورد في الوحدة النصية الأولى عندما وصفه أبو الصلت الشاري بن قحطان راوي مقامات الخليلي في قوله: " **فلمّا غصّ بهم المسجدُ أو كادْ أشاروا إلى شيخٍ كانَ خلفَ الوَرَّاد، وكانَ حسنَ الوجهِ صافي الأديم، تبدو عليه ملامحُ الشّرف، وبشرةُ النَّعيم، وإنْ غيرتْ منه وعثاءُ السَّفر، وعضّتْه أنيابُ الدّهرِ بالكبر، ولكنّه لا يزالُ شديدَ المنسر، حادّ اللسانِ والأَثْيُب والأظفر، ظاهرٌ على الأقران، عليه سمةُ الإيمان، وسَمْتُ الرزانةِ والاتزان....** "[1] .

ثم تختفي هذه المفردة (الشيخ) في الوحدة الثانية، ويعتمد على الضمائر التي تحيل إليها، ثم ما يلبث أن يحرص على إعادتها في البنية النصية الثالثة، في قوله: " **قالَ على رسلكِ يا شيخ إنّ ريحكَ لشديدةُ الفيح، وإنّك لبعيدٌ عن الطيح، تقول فتعرب...**"[2] .

ثم تختفي هذه المفردة مرة أخرى في الوحدة الرابعة، كما تختفي الضمائر المحيلة إليها في هذه الوحدة، إلا أنه يعود فيذكرها في الوحدة النصية الخامسة، في قوله: " **فلما أنهيتُ كلامِي استأذنتُه لمرامي، وهممتُ بالذهابِ، قال: انتظرني عند الحجاب...**"[3] .

وقد حرص المرسل على إعادة كلمة (الشيخ) في الوحدة البنيوية الثالثة، والخامسة؛ لأن الوحدة الثانية كانت عبارة عن قصة جرت لهذا الشيخ (فراهيد بن هود) مع الملك فاكتفى

---

[1] **المقامة الجعلانية – ص٥٤.**
[2] **السابق – ص٥٨**
[3] **السابق– ص٦٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بضمائر المتكلم، وحتى يؤكد أن هذه العظة أو القصة حدثت مع الشيخ أعاد ذكر المفردة في الوحدة الثالثة، ثم اختفت في الوحدة الرابعة؛ لأن الوحدة الرابعة كانت سَرْدَ نموذج لشخص الوزير المخلص لمولاه؛ فاختفت سيرة الشيخ في هذه الوحدة، إلا أنها عادت في الوحدة الخامسة ليؤكد أن كلام الشيخ قد انتهى، وليثبت بذلك تلك الصفات التي أثبتها له في بداية المقامة.

- الدُّنيا:

وتتردد لفظة الدنيا في مقاماته كثيرا، من ذلك أن أبا الصلت الشاري يفتتح المقامة النزوية ذاكراً صفات الشيخ فراهيد بن هود الذي زهد عن الدنيا، ورغب في الآخرة، وتكرر بذلك لفظ الدنيا، والألفاظ المرادفة له، كلفظ (دار البوار) و لفظ (الحياة) و لفظ (الزمان)، إلا أن لفظ الدنيا كان أكثرها تردداً في هذا النص؛ فبعد أن ورد لفظ دار البوار في الوحدة النصية الأولى، انقطع هذا اللفظ في الوحدة النصية الثانية، وجاء بدلاً منه لفظ الزمان، ثم انقطع هذان اللفظان في الوحدة النصية الثالثة، وجاء بدلاً منهما لفظ (هذه الحياة)، ويتكرر لفظ الحياة في الوحدة الرابعة، ثم يعتمد على لفظ الدهر، مكرراً لفظ الدنيا في الوحدة السادسة والوحدة السابعة.

لقد عمل هذا التكرار التام لمفردة الدنيا ومرادفاتها على ربط الوحدات النصية الكبرى الواحدة بالأخرى، كما عمل قبل ذلك على تحقيق التماسك بين الوحدات النصية الصغرى التي تكون الوحدة النصية الكبرى الأولى.

- الله:

وقد تكرر لفظ الجلالة في نصوص الخليلي النثرية، فلو وقفنا عند المقامة النزوية لوجدنا أن الهدف من النص هو التحذير من الدنيا؛ لذا فإنه من البديهي أن يكرر المرسل لفظ الجلالة؛ لأنه من ابتعد عن الله مال إلى الدنيا، وركن إليها، ومال عن الآخرة، ومن اقترب من الله اقترب من الاخرة، فإذا نسينا الله أنسانا أنفسنا. وقد أدى تكرار هذا اللفظ في الوحدات النصية جميعها إلى خلق نوع من التماسك بين هذه الوحدات.

-الجنَّة والنَّار

قلنا إن نص المقامة النزوية أراد مرسله فيه أن يحبب الآخرة إلى المتلقين؛ لذا كان لزاماً عليه أن يذكرهم بما أعد لهم من ثواب، فقد كرر هذا اللفظ في هذا النص مرتين مرة مع سمات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشيخ، وذلك في قوله: " **وكأنَّما أمسكَ بيده اليمنى ناصيةَ الجنة؛ فتهللَّ وجهُه نوراً يغشى الناسَ والجِنَّة، وكأنَّما دُفِنَتْ يده اليسرى والعياذُ بالله في بؤرةِ النار؛ فبكى وأبكى من حوله خوفاً من دار البوار**"[1].

ثم يذكره مرة أخرى في بيان صفات الموالين لله، وذلك حين يقول: " **ضحكهم تبسم، وكلامهم تعلم، كأن الجنة من أمامهم، وكأن النار من خلفهم، لا يستفزهم الرجاء واللطف، ولا يقنطهم من رحمة الله الخوف، معتدلون في أقوالهم، معتدلون في أعمالهم**"[2].

لقد ربط المرسل بتكرار هذا اللفظ بين هذه الوحدة، والوحدة السابقة لها؛ فقد أقام مقارنة بين مَنْ مال إلى الدنيا، ومَنْ مال إلى الآخرة.

التكرار الجزئي:

يؤدي التكرار الجزئي للعنصر المعجمي إلى تماسك النص على صعيدين صوتي ودلالي؛ فيخلق التماسك الصوتي بتكرار حروف معينة إيقاعاً معيناً في النص، ما يسهل على المتلقي استدعاء الألفاظ، ويكون التماسك الدلالي بتحقيق ارتباط مفاهيم الوحدات النصية المكونة للنص الواحدة بالأخرى؛ فهذا التكرار يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر حسبما يرى ديبوجراند[3]؛ فغرض المرسل في توده للقارئ، ومراودته له عن طريق السمع، وعن طريق ما في هيئته من جروس تجتذب الحس، ومن تناسب واتساق، وتوافق يروق للذوق إنما غرضه في الأساس الإبانة عن فكرة والإعراب عن تجربة أو مغزى مستغلاً القيمة الصوتية[4].

وقد تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من التكرار في نصوصه النثرية؛ فبينما يعتمد على هذا التكرار في مقامته النزوية في ثمانية مواضع، يعتمد عليه في مقامته اللغوية في

---

[1] **المقامة النزوية – ص١.**
[2] **السابق – ص٣.**
[3] **روبرت ديبوجراند – علم لغة النص – ص٣٠٥ – ص٣٠٦.**
[4] **إبراهيم خليل – موسيقى الألفاظ ودلالتها قراءة في شعر تيسير سبول – دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلد ٣٠ – العدد ٣– ٢٠٠٣م – ص٥٣٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعة عشر موضعاً، في حين يعتمد عليه في مقامته الجعلانية في اثنين وثلاثين موضعا، ويعتمد عليه في المقامة السمدية في ثمانية مواضع، نذكر منها على سبيل المثال:

- (أشداء، شديد، أشد)

وردت مفردة (أشداء) في سياق وصف المعتدلين في أقوالهم وأعمالهم، وذلك حين يستشهد بالآية الكريمة (أشداء على الكفار رحماء بينهم)، ثم يستغل المرسل هذه المفردة في وصف ابتعادنا عن تعاليم الإسلام، وذلك بأن أصبحنا بعد تلك الفئة خَلْفاً أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات، يقول:

" فما بالنا اليوم – يا إخواني – وقد أصبحنَا مِنْ بعدهِم خَلْفاً أضاعُوا الصلوة واتبعُوا الشهوات، كُلَّما همستْ في آذاننا دعوةُ النبوة قُلْنَا أساطير وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القَدْ لا ننتقلُ إلا مِنْ شديدٍ إلى أشد"[1] .

فقد أدى تكرار الجذر (ش. د. د) دوراً في ربط هذه الوحدة النصية بالوحدة النصية السابقة لها، إذ يستحضر المتلقي في ذهنه الآية القرآنية التي استشهد بها المرسل سابقاً (أشداء على الكفار).

- (أحب – أحبه – محبوب)

لقد برزت هذه المفردة في سياق وصف فراهيد بن هود، يقول الخليلي: **" زهدَ في الدنيا فجاءته صاغرة، وعلقَ الله فعَلَقتْ به الآخرة، أحبَّ اللهَ فأحبَّه كُلُّ شيء، واستغناه فأغناه عَنْ كُلِّ حي؛ فهو محبوبٌ حتى معَ المفسدين، ومهيبُ الجانبِ حتى مع المعتدين"**[2] .

فقد ارتبطت هذه الوحدة النصية بالتكرار الجزئي، فقد كرر المرسل جذر (ح. ب. ب)، وقد أدى تكرار هذا الجذر دوراً في تماسك أجزاء هذه الوحدة دون غيرها من الوحدات، إذ إنه أراد أن يؤكد أن حب الله له أثر واضح الجانب حتى مع المفسدين، إذ يحبه كل من في الوجود.

---

[1] **النزوية – ص٣.**
[2] **الجعلانية – ص٥٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شبه التكرار:

يتحقق شبه التكرار غالباً في مستوى التشكيل الصوتي، وقد ورد ذلك في المقامات جميعها بشكل واضح وملحوظ؛ ذلك أن المقامة قائمة على السجع من بدايتها إلى نهايتها، نذكر من ذلك:

" اللبيب، الرقيب، رحيب"، " مودعا، متسرعا"، "الشاعر، المغامر"، "الحور، المحجور"، " إليّ، لديّ"، "فاسألوه، فاقبلوه"، " خطيب، عجيب".

تكرار الصيغة التركيبية:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من التكرار في نصوصه النثرية، فبينما ورد هذا التكرار في المقامة النزوية في أربعة عشر موضعاً، يرد في المقامة اللغوية في أربعة مواضع، وترد في المقامة الجعلانية في اثنين وعشرين موضعاً، في حين أنها ترد في المقامة السمدية في ثلاثة وعشرين موضعاً.

وبعد النظر في عينة الدراسة نلاحظ أن الخليلي قد اعتمد على هذا النوع من التكرار لتحقيق هدفين[1]:

١- خلق إيقاع موسيقي داخل النص، وذلك بالمحافظة على إيقاع معين، خاصة أن المقامات قائمة أكثر ما يكون على السجع، وإذا حافظ المرسل على هذا الإيقاع سهل بقاء الرسالة في ذهن المتلقي مدة أطول. وقد ورد ذلك في تكرار بعض الصيغ نذكر منها على سبيل المثال:

"وانقلب ذلك الخلاف الأعمى إلى وفاق، والضعف إلى قوة، والهرم إلى فتوة"[2].

" لا إفراط ولا تفريط، ولا استعجال ولا تثبيط"[3].

---

[1] انتهى عيسى الوداعي إلى هاتين الملاحظتين في رسالته التماسك النصي – ص٧٤.
[2] المقامة النزوية –ص٢.
[3] المقامة الجعلانية – ص٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" فاحكمْ على العنقِ الصارِم واقطعْ الأوداجَ واللهازم حتى يستقيمَ الاعوجاج، ويستكنُّ اللجاج، وتهدأ الجائشة، وتسكنُ الطائشة"[1].

"فهذه النصوص وغيرها لم تخلق تماسكاً بين الوحدات النصية، وإنما اكتفت بتماسك البنية النصية الواحدة، كما اكتفت بخلق إيقاع موسيقي داخل النص.

٢- خلق نوع من الترابط والتماسك بين الوحدات النصية بعضها مع بعض، أو بين الوحدة النصية و ما سبقها من وحدات.

واعتماداً على عينة الدراسة نجد أن الصيغ التركيبية التي تكررت هي:

- خبر + مضاف إليه (رقيقُ الحاشيةِ، شديدُ الغاشيةِ)

- كأن + اسمها+ خبرها (ظرف+ مضاف إليه + مضاف إليه (كأنَّ اللهَ بين عينيه، وكأنَّ جهنمَ بين يديه)

- لو + فعل ماض مبني للمجهول + حرف تأنيث + جار ومجرور + نائب فاعل + ل (الجواب) + فعل ماض+ ضمير متصل مفعول به والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور (لو ذُلّلت له الدُّنيا لرَكبها إلى الله، ولو طُوعَت له العوالمُ لحداهَا إلى الله).

- اسم فاعل + فاعل محذوف تقديره هو + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه + حرف عطف + معطوف (مطمئناً في سجوده وركوعه، معتدلاً في وقوفه وخشوعه).

- حرف جزم (لم) + فعل مضارع مجزوم + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه (فلم أصخ لندائه، ولم أعبأ بدعائه).

- حرف نفي (لا) + مبتدأ + ضمير مضاف إليه + صفة + فعل مضارع + ضمير مفعول به (لا كوخه الصغير ينجيه، ولا حصنه الحصين يؤويه، ولا جيشه العتيد يحميه، ولا جاهه الخطير يكفيه).

- فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + الفاء + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر تقديره أنت (تقول فتعرب، وتنشد فتطرب، وتستدعي فتجيب، وتسترأى فتصيب).

---

[1] **السابق- ص٥٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– فعل ماض + فاعل (وقل الراغب، وكثر الهارب)

– فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل (وفقدت المؤازرات + وعقدت المؤمرات)

– حرف عطف + حرف جر + اسم مجرور + حرف جر+ اسم مجرور + مضاف إليه (وللكريم من هفوته، وللجواد من كبوته، وللصارم من نبوته).

– حرف عطف + أداة شرط (إن) + فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + الفاء حرف جواب + حذف إن واسمها وخبرها + جار ومجرور+ مضاف إليه (وإن حكم فبعدله، وإن وهب فبفضله، وإن سطا فبقوته، وإن أنعم فبنعمته، وإن رحم فبرحمته).

– فاعل فعله محذوف + جار ومجرور (والناقد بنقده، واللائم بملامته)

– فعل مضارع + فاعل (وتهدأ الجائشة، وتسكن الطائشة).

– خبر + جار ومجرور + مضاف إليه (المختالون في خطوهم، السادرون في زهوهم، المتسكعون في لهوهم)،(العاجز في قدرته، الذليل في عزته، الوكل في سطوته)، (معتدلون في أقوالهم، معتدلون في أعمالهم).

– حرف نفي (لا) + اسم + حرف عطف + حرف نفي (لا) + اسم (لا إفراط ولا تفريط، ولا استعجال ولا تثبيط).

– حرف عطف+ فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + مضاف (وتبدأ حياة الزوجية، وتفارق الحياة الأبوية).

– حرف عطف + مبتدأ محذوف+ خبر + اسم موصول + لا النافية + فعل مضارع (و الشجاع الذي لا يهون، والثابت الذي لا يخون).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مفعول به (فدخل الإيوان، وقتل السلطان).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر تقديره (هو) + جار ومجرور + مفعول به (وحبّرَ لك الكسا، وأطال بك الاحتفاء، فسقت إليه البلاء).

– أداة شرط (إن) + فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جواب الشرط (فعل ماض + فاعل) (إنْ قال بزّ، وإن طال عزّ، وإن صال حزّ)، (إن قعد تأوه، وإن ضحك قهقه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– اسم كان + خبرها (وكانت الشكة نائية، والشكة واهية، والربض خالية).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + حال (فلحظنا شزرا، وقابلنا نكرا).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه + مضاف إليه (فتعجبنا من سرعة بديهته، وأعجبنا بسعة رويته).

– مبتدأ + مضاف إليه + جار ومجرور + خبر (صاحب الصدق به ممقوت، وأخو الحق فيه مكبوت).

– لا النافية + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل + ضمير مضاف إليه (لا تقال عثرته، ولا تغتفر زلته، ولا يرعى جواره، ولا تحترم داره).

– مبتدأ + مضاف إليه + خبر (سفرنا طويل، وزادنا قليل، وعبؤنا ثقيل).

– لا نافية + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) + مفعول به + جار ومجرور (لا نعرف الحل من الحرم، ولا نبالي بالقطيعة و الصرم).

– مبتدأ + مضاف إليه + جار ومجرور + خبر + جار ومجرور (ملوكنا في اليمن عالة على الأكاسرة، وملوكنا في الشام عالة على القياصرة).

– فعل ماض + واو الجماعة + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + حرف عطف + فعل ماض + فاعل + ضمير مفعول به (فحكموا الأمم وسادوها، وبنوا الحضارة وشادوها، ونمقوا العلوم فحبروها).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + اسم موصول (مضاف إليه) + جملة الصلة (فعل ماض + فاعل + ضمير مفعول) (وآلوا في الله كل من والاه، وعادوا فيه كل من عاداه).

– أداة شرط (إذا) + فعل ماض + واو الجماعة + فاعل ضمير مستتر + جملة الجواب (لا النافية + فعل مضارع + فاعل) (إذا انتصروا لا يعجبون، وإذا ملكوا لا يستعلون، وإذا حكموا لا يجورون).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– كأنّ + اسمها + حرف جر زائد + ظرف مكان (كأنّ الجنة من أمامهم، وكأن النار من خلفهم).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مصدر + مضاف إليه (ثم صمت صموت اللبيب، والتفت التفات الرقيب).

– مبتدأ + مضاف إليه + (خبر) فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور (وصدره يئز بالبكاء، ودمعه يفيض كالحيا).

– فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه (فربت على كتفه، وأخذت بطرفه).

– حرف عطف + خبر مقدم جار ومجرور + مبتدأ + صفة (وللبرق خطف مذهل، وللرعد صوت مجلجل).

– حرف عطف+ مبتدأ + خبر (والأفق مطير، والطقس قمطرير)، (والنفوس مشفقة، والقلوب مفلقة، والرؤوس مطرقة، والجمادات مصعقة).

– حرف عطف + خبر مقدم جار ومجرور + مبتدأ (وللقفر زئير، وللمانوية هدير)، (ولنبراته صدى، ولألحانه حدا، ولنزعاته مدى).

– خبر + واو عطف + خبر (فإيجاس وإيجاف، وأوجال وإرجاف).

– مبتدأ + جملة فعلية خبر (فعل مضارع + ضمير مستتر فاعل) (والشهب تتهاوى، والزوابع تتعاوى).

– اسم استفهام (أي) + مضاف إليه + لا نافية + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر (فأي قلب لا ينخلع، وأي صوت لا ينقطع، وأي عزم لا ينقشع، وأي صراخ لا يرتفع، وأي صرح لا ينصدع).

– حرف نفي لا + اسم (لا أعلام، ولا معالم، ولا رسوم، ولا مراسم).

– (خبر كأنّ) فعل ماض + فاعل + مفعول به + مضاف إليه (كأني هتكت محارمه، أو أهنت مكارمه، أو طمست معالمه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– فعل ماض + ضمير فاعل + مفعول به + ضمير مضاف إليه (فاستدركت شرته، وأيقنت معرته).

– فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه (فهمت في مضماره، وعلقت بأستاره).

– حرف عطف + فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + واو العطف + فعل ماض + ضمير فاعل (وشبّبتُ به وتغزلت، وفاخرتُ به ورثيت، وتصوفتُ به وتحمست، وطاردتُ به وهممت).

– لا نافية + اسم + مضاف إليه + خبر (ما كل سوداء تمرة، ولا كل حمراء جمرة، ولا كل بيضاء شحمة، ولا كل خضراء قمة، ولا كل أشقر سبوق، ولا كل كميت لحوق، ولا كل فصيح شجاع، ولا كل شجاع مطاع، ولا كل طويل باسق، ولا كل جواد سابق).

– فعل ماض + ضمير فاعل + الفاء + فعل ماض + ضمير فاعل (كتبت فعبرت، ونظمت فحبرت، وحبرت فأعربت، وعبرت فأصبت).

– فعل مضارع + الفاعل + ضمير مفعول + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه (يبزني في نصابه، ويبهرني في كتابه).

– حال + جار ومجرور + حال + مضاف إليه (مقبلين فيها غير مدبرين، راغبين إليها غير مجبرين).

– أداة شرط (إذا) + فعل ماض + جواب الشرط (فعل ماض) (والفحل من إذا قال عزّ، وإذا صال بزّ، وإذا حمل حزّ).

– فعل ماض + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + ضمير مضاف إليه (كُنَّ[1] بهذا رأسك، ومتع بهذا نفسك).

– حرف عطف + فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه (فجلست بجنبه، وأنست بقربه).

---

[1] **كَنَّ يكِنُّ أي وقى رأسه من البرد.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– خبر إن + مضاف إليه (إن المخلوق رهين القضاء، وهدف البلاء، وأسير العناء).

– لا النافية + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + مفعول به (لا يجلب لنفسه خيرا، ولا يدفع عنها ضيرا).

– لا النافية + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور (لا يتسرب الحزن إليه، ولا يلج الضيق عليه).

– حال + فاعل + مضاف إليه + مفعول مطلق + مضاف إليه (متسعاً قلبه سعة القضا، ومطمئنة نفسه طمأنينة الرضا).

– لا النافية + فعل مضارع + جار ومجرور + إلا + جار ومجرور (لايخرج منه إلا إليه، ولا يشرف منه إلا عليه).

– ظرف زمان (مبتدأ) + مضاف إليه + خبر + حرف عطف + اسم معطوف (يومه ضيق وشكاية، ودهره بؤس ونكاية).

– حرف عطف+ مبتدأ + مضاف إليه + خبر + عطف + اسم معطوف (وعاجلته خزي وعار، وعاقبته ويل ودمار).

– مبتدأ + مضاف إليه + خبر (بيته خراب، وأرضه يباب)، (ليله هم، نهاره غم).

– خبر + مضاف إليه + حتى + جار ومجرور (سيء الظن حتى بالحبيب، شديد العنت حتى على القريب).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصاحبة المعجمية:

تقوم علاقة التضام على استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجمية؛ لخدمة اتساق النص؛ فالعنصر لا يحمل الاتساق بذاته، وإنما بتظافره مع العناصر الأخرى داخل النص، ولا يتحقق هذا التظافر إلا بوجود علاقات عدة، هي:

أولا/ التضاد:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي في نصوصه النثرية على التضاد؛ فقد ورد في المقامة النزوية في اثني عشر موضعاً، وورد في المقامة اللغوية في سبعة مواضع، بينما ورد في المقامة الجعلانية في خمسة عشر موضعاً، وورد في المقامة السمدية في ثلاثة وعشرين موضعا، نذكر من هذه المواضع على سبيل المثال:

"عاش آمناً مطمئناً، وبات جذلاً مستكناً، لا يتسربُ الحزنُ إليه، ولا يلجُ الضِّيقُ عليه، متسعاً قلبه سعة القضاء، ومطمئنةً نفسه طمأنينة الرضاء"[1].

" قال: ولكنْ في الناس من يضري في الظلام، ويختلسُ فرصةَ الوثوب من المودة، ويتخذُ من مناورة الحديثِ عُدّة، إذا خافَ تواضعَ واعتذر، وإذا أمِنَ لبسَ جِلْدَ النمر، والعاقلُ مَنْ إذا أمِنَ حذر، وإذا خافَ لَمْ يستتر، الذي يحوطُ العزمَ بالحزمِ، ويؤيدُ الحزمَ بالعزم"[2].

" إن قعدَ تأوه، وإنْ ضحكَ قهقه، وإذا دُعي لخيرٍ تضاءلَ، وإن سُئِلَ المعروفَ تثاقلَ، وإنْ رأى الحطام تطاول، لا يسألُ عن حكمه، ولا عن حله وحرمه)[3].

" ومن أحبَّ شيئاً أكثرَ مِنْ ذكره، وأنِسَ إلى وعره، ولقي حلوه في مره"[4].

---

[1] المقامة السمدية – ص٨٥.
[2] السابق – ص٨٤.
[3] المقامة السمدية – ص٨٦.
[4] السابق – ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن البنية العامة لهذه النصوص قائمة على الدعوة إلى الله، والابتعاد عن الشهوات الدنيوية، وكل هذا مرتبط بمجموعة من المتضادات، منها (الأمن والخوف، الحلال والحرام، الضيق والسعة والاطمئنان).

ثانيا/ الطباق (التضاد بين الجملتين في البنية النصية الواحدة):

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من الطباق؛ فبينما يعتمد عليه في المقامة النزوية في أربعة مواضع، يتكئ عليه في المقامة اللغوية في موضعين فقط، في حين يتكئ عليه في المقامة الجعلانية في سبعة مواضع، ويتكئ عليه في المقامة السمدية في أربعة مواضع.

ومن المواضع التي اعتمد فيها الخليلي على الطباق، قوله:

" أو غيركَ ذلك الماجد فهو يحبُّ دوامَ ملككَ، كما يتمنى نجاةَ فلكك، يرجو لكَ أنْ تكونَ مع الله ليكونَ معك في أي اتجاه، آخذاً بأوامره منتهياً عن زواجره، إنَّ من كانت محبتُه لكَ كذلك فهو – ولا شكّ – خيرُ عيالك، وذلك هو الجوهرُ الفرد عند الجزر والمد، الصديقُ الصدوق، الذي هو أعزّ من بيضِ الأنوق، جدير منك بالإكرام، والرعاية والاحترام"[1].

ومنه قوله:

" فمن حَسُنَ إيمانُه، وزكا عرفانُه، وصفا قلبُه، واتسعَ رحبُه، ونارَ أفقه، وأضاءَ شفقُه، عاشَ آمناً مطمئناً، وباتَ جذلا مستكناً، لا يتسربُ الحزنُ إليه، ولا يلجُ الضيقُ عليه، متسعاً قلبُه سعةَ القضا، ومطمئنةً نفسُه طمأنينة الرِّضا، واسعد به وقد افترشَ أديمَ الغبراء، والتحفَ رداءَ الخضراء، سقفُ بيته لا يُنَال، وبابُه لا يُطَال، محكمُ الإِقْفَال ولكن بدون أَقْفَال، لا يخرجُ عنه إلا إليه، ولا يشرفُ منه إلا عليه، لا يضيقُ عنه ولا عن الضَّيْفان لو أنَّهم كانوا الإنسَ والجان، وكمْ قعدَ منه بمكان، وقالَ هلمّ أيها الثقلان. وأمّا مَنْ أشربَ في قلبِه الضّلال، ومالَ عن الجادة وأمال، وغدا صدرُه ضيقاً حرجا، كأنَّما يصَّعدُ إلى السماء، ومشى في طريقهِ عِوَجا، كأنَّما يتخبطُ في الهواء، فهو من قبيل اللهِ مكبوتٌ، وفي النّاسِ ممقوت، وبالألسنةِ مبهوت، يومُه ضِيقٌ وشكاية، ودهرُه بؤسٌ ونكاية، وعاجلتُه خزيٌ

---

[1] **المقامة الجعلانية – ص٦٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعار، وعاقبتُه ويلٌ ودمار، بيتُه خراب، وأرضُه يباب، لا يفارقُه الحُزْنُ في الغنى، ولا الثبورُ في العنا، ليلهُ هَم، ونهارُه غم، ساخطٌ حتى على قرارةِ نفسه، ومستوحشٌ حتى من أهلِ أنْسه، وحاقدٌ على العالَم جِنِّه وإِنْسه"[1] .

يدعو المرسل في هذا النص المتلقين إلى طاعة الله تعالى، لذا أقام في هذه الوحدة النصية العاشرة مقابلة بين نوعين من الناس طائفة حسن إيمانها، وقد عاشت في اطمئنان، لا يتسرب الحزن إليها، ولا يلج الضيق عليها، والطائفة الأخرى طائفة أشرب الضلال فيها، يومها ضيق وشكاية، لا يفارقها الحزن والنكد.

[1] **المقامة السمدية – ص٨٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الروابط الشكلية في نصوص الخليلي الشعرية:

اتكأ الخليلي في نصوصه الشعرية، مثلما اتكأ في نصوصه النثرية، على الروابط والعلاقات التي تربط الجمل الواحدة بالأخرى، وقد تمثلت وسائل الربط عنده في مستوى النص في نوعين من الروابط:

أولا / الربط المباشر:

اتكأ الخليلي على الربط المباشر في نصوصه الشعرية؛ فقد بلغ عدد الجمل التي ربطها الخليلي ربطا مباشراً في قصيدته (من قصص الماضي) تسعاً وثلاثين جملة من ثمان وثمانين جملة، في حين بلغ عدد الجمل التي ربطت ربطا مباشرا في قصيدته (أقصوصة الروض) مائة وثلاثاً وثلاثين جملة من ثلاثمائة وست وعشرين جملة، بينما بلغت هذه الجمل في قصيدته (كيف أعمل) ثلاثمائة وإحدى وستين جملة من سبعمائة وثلاثة وأربعين جملة، وبلغت في (لقيط والخيلاء) مائة وجملتين من مائتين وخمس وثلاثين جملة.

وقد تمثل هذا الربط في أشكال عدة، هي:

- *طرفا الحوار:*

من ذلك قول الخليلي[1]:

وفي ابتسامةِ ذي رأي وذي بصرٍ		أبدى معاوي أسراراً يواريها
إذ قالَ دونكَ فاقبلْ كفَّ رملة في		عشٍّ الزواج وعِشْ بعلاً يغشيها
فأنتَ أكرمُ كفءٍ في قريشَ لها		وهي الحصانُ التي يرضيكَ ما فيها
لكن تركتَ لها رأياً لما حملتْ		من راجحِ العقلِ جلَّ اللهُ موليها

[1] **الشيخ عبدالله بن علي الخليلي – ديوان وحي العبقرية – ص٥٠٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذهبْ إليها أبا الدرداءِ مصطحباً		أبا هريرةَ ترغيباً وتوجيها
قولا لها أنْ عبدالله أكرمَ من		قدْ أنبتتهُ قريشٌ في رواييها
فاقبلا وهي مثلُ الشمس في حللٍ		خضرٍ يطيشُ لديها عقلُ رائيها
لا السمهريُ إذا مالتْ يماثلُها		ولا المهندُ في لحظٍ يضاهيها
ولا حفيفُ الصّبَا في سيرها سحرا		كهمسةِ الطيفِ منها في محبيها
تفترُّ عن ناصعٍ كالطلعِ يبرقُ في		حمرِ الشفاه كأنَّ الخمرَ في فيها
قالتْ على العينِ عبدالله أكرمُ من		أرضٍ على حرةٍ ثوباً يغطيها
فداهُ روحي وأغلا ما أضنُّ به		لكنَّ ثمة لي آراء أبديها
قولا له جدَّ حبل الوصلِ بائنة		عن زينبٍ إنَّ مثلي لا يواليها

ومنه[1]:

وذات يوم

قال في تغيظ وحنق ماذا الذي

أبقى لقيط

لك من ذكرى الغرام

قالت له

اصطاد غزالا مرة وجاءني والدم في قميصه

وعندها قبلني وضمني

فالجمل السابقة من نصوص الشعر الحر، ومن الشعر العمودي، لم تحتج إلى رابط شكلي يربط بينها؛ لأنها مثلت الجزء الواقع من الكلام بين طرفي الحوار مباشرة، فهي قول ورد عليه، وقد كان تبادل أدوار المتكلمين هو الرابط في هذه الجمل.

[1] **الشيخ عبدالله بن علي الخليلي – على ركاب الجمهور – ص١٣٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- *الجمل المفسرة أو المعللة:*

- من ذلك قوله في قصيدة " من أقصوصة الروض "[1] :

وقلْ لها ابنَ أمير المؤمنين وليّ العهدِ فرعُ السراةِ الشمِ يبغيها
واحملْ وثيقة تطليق الثلاثِ لها كيما تراها وبالغْ في ترجيها

والجملة المفسرة أو المعللة لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمعلل أو المفسر.

- أن يبنى الجملة على سابقتها، من ذلك قوله في أقصوصة الروض[2] :

فأقبلا وهي مثلُ الشمس في حللٍ خضرٍ يطيشُ لديها عقلُ رائيها
لا السمهريُ إذا مالتْ يماثلُها ولا المهندُ في لحظٍ يضاهيها
ولا حفيفُ الصبّا في سيرها سحرا كهمسةِ الطيفِ منها في محبيها
تفترُّ عن ناصع كالطلع يبرقُ في حمرِ الشفاه كأنَّ الخمرَ في فيها

فقد غاب الرابط في هذا النص لافتراض ذهني اقتضته عملية التواصل وجدليته، إذ إن جملة من النعوت أتت متصلة بالمنعوت، وهو (زينب)؛ فالنعت يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه؛ لرفع الاشتراك اللفظي الواقع في المعرفة على سبيل الاتفاق؛ فهو يجري مجرى بيان المجمل، فلا تترابط التوابع بالجملة التي توجد فيها إلا من متبوعها أياً كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملته، ولذلك يتوجه ترابط التوابع إلى هذا المتبوع نفسه[3] ؛ فقام النعت بهذه الوظيفة (وظيفة الربط بين الجمل).

---

[1] وحي العبقرية – ص٥٠٧.

[2] عبدالله الخليلي – ديوان وحي العبقرية – ص ٥٠٦.

[3] الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري – شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، وهو شرح للشيخ خالد الأزهري على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – تحقيق محمد باسل عيون الســود –

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- *التفصيل بعد الإجمال:*

ومنها قوله في البائسة[1] :

فقالتْ إليكَ اسمعْ حديثي فإنَّه لقد ماتت الأمُ الرؤومُ ولم أزلْ		مثيرٌ وكمْ للجودِ منكَ شمائلُ بمهدِ الصِّبَا فاستقطبتني الغوائلُ

فجملة لقد ماتت الأم الرؤوم قائمة على (حديثي)، وقد أوردت هذه الجملة مضمون ذلك الحديث.

ومنه قول الخليلي[2] :

الله

الله كيف أعمل

والدهر بحر غاضب مضطرب

مضطرب الأمواج مرتفع الأذى ليس يرحم

ليس يمهل.

فقد بَيَّن الشاعر حالة الاضطراب ففصلها في قوله مضطرب الأمواج، مرتفع الأذى، ليس يرحم، ليس يمهل؛ فاكتفى بذلك عن الأدوات الرابطة.

منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م – ج ٢ – ص ١٠٧د. محمد حماسة – بناء الجملة العربية – ص٦٥ – ص١٧٥.

[1] عبدالله الخليلي – المجموعة الشعرية الكاملة – ص٩٤٣.

[2] عبدالله الخليلي – المجموعة الشعرية الكاملة – ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حرف التفسير أي:

من ذلك قوله في (لقيط والخيلاء)[1] :

حيث أبوه سيد القوم الكريم

يحتبى

حبوته كأنه البدر المنير

في الرجال

أقبل أي لقيط في الأتراب يمشي.

ومنه قوله في قصيدة كيف أعمل[2] :

أقصوصة

عن جدك الفحل العظيم

ذاك الذي ورث الخلافة في الشآم كما يريد

جلالة تحت البنود

أعنى الهمام أبا الوليد

فقد أغنى حرف التفسير (أي)، (أعني) عن الربط بالأدوات.

- *طول الترتيب المتمثل في:*

* أسلوب الشرط؛ إذ يعلق حرف الشرط إحدى الجملتين بالأخرى؛ ويجعل الأولى شرطاً في حدوث الثانية، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جواباً لها، وجزم فعلي جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثر الشرطي، وعلى تماسك الجملتين

---

[1] **على ركاب الجمهور – ص١٢٦.**
[2] **السابق – ص٣٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر؛ فالجزم أو تقديره هو الذي يحصل به الربط[1].

من ذلك قوله في (من قصص الماضي)[2]:

– إذا قوضتْ ساعةٌ خيمتْ – إذا رمقتْه عيونُ الحبيبِ – تلملمَ فرعي إذا ما هفَا		من الأنس أخرى بها نمرحُ ترى الصبَّ من حسن ما يلمحُ على الوجهِ أجعدهُ يسبحُ

ومنه قوله في (كيف أعمل)[3]:

– ادن ولا تبرم والتزم

وإن تكن عرفت حقهم تكلم

– لا ينطق الجالس في مجلسهم أو يأذنوا

وإن يقولوا يصغ

ملء سمعه وملء قلبه لا يظهر السرور إن هم حزنوا

– ينصحهم في فعله وقوله إن أذنوا

– فإذا أقام ببيته ذاك الشجاع

خوى

فأسكره الدخان فمات في ذل مهان

وإذا تهور

أحرقته النار فهو بغير شك ميت

---

[1] **د. محمد حماسة عبد اللطيف – بناء الجملة العربية – ص٢١١.**
[2] **وحي العبقرية – ص٤٦٥.**
[3] **على ركاب الجمهور – ص٣٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحت الهوان.

– وحسب مفوض بيتي إذا طرد الشجاع

أنا ساكن فيه

ولو قالوا به خبث الطباع

أنا لست أخرج منه لو جد النزاع.

فالتركيب الشرطي هنا لم يفتقر إلى رابط آخر.

* الجملة الفعلية التي يقع فعلها مجزوماً في جواب الطلب؛ "فالفعل المجزوم مع إرادة تسببه عما قبله، يعد ترتيبا عليه وبذلك يستطيل الكلام، ويكون جزم المضارع في جواب الطلب هو الدليل على الترابط بين الجملتين ترابط ترتب[1]"، يقول الخليلي في (أقصوصة الروض)[2] :

كُنْ لي أكُنْ لكَ أو دعني لآخرَ لا		إلا لعيني تفديه ويفديها

[1] محمد حماسة عبد اللطيف – بناء الجملة العربية – ص٢٢٠.

[2] وحي العبقرية – ص٥٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً / الربط بالأداة:

اتكأ الخليلي في نصوصه الشعرية على نوع واحد من الربط، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي، يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، ويبين الجدول التالي أدوات الربط التي استعملها الخليلي في نصوصه، وتكرارات هذه الأدوات:

النص	الواو	الفاء	ثُمَّ	أو	أم	حتى	لام التعليل
قصص الماضي	15	4	-	1	4	-	-
كيف أعمل	240	117	1	18	5	19	1
لقيط والخيلاء	107	19	-	3	1	-	-
أقصوصة الروض	125	52	-	2	-	1	3
البائسة	124	54	2	1	-	-	-

من ذلك قوله في قصيدته (كيف أعمل) على سبيل المثال[1] :

فلا يذيع سرهم لبشر ولو قلوه وجفوه علنا

لأنه مؤتمن.

[1] **على ركاب الجمهور – ص٣١.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قوله في (أقصوصة الروض)[1]:

وعُجْ فواقاً إلى تلكَ الخيامِ بنَا لننشقَ الطيبَ مِسْكاً من غواليها

ومنه[2]:

هذا قرينُك جدَّ الحبلَ منك وها وثيقةُ البتِّ قومي فانظري فيها
وقدْ حداني أميرُ المؤمنين أبو اليزيـ ـد نحوك بالأنعامِ أحدوها
لكي تكوني بدارِ الملكِ ناعمةً قرينةً ليزيد في أعاليها
قرينةُ السعدِ والدنيا مواتيةٌ عقيلةُ الملكِ والنعماءَ تغدوها

ويمكننا الوقوف عند قول الخليلي في أقصوصة الروض[3] لنتبين هذا النوع من الربط:

أصمتك زينبُ ألحاظاً فبتَّ بها كحيةِ الوادِ لكنْ في تلويها
رمتكَ أسهمَ حبٍّ وهي غافلةٌ وأسهمُ الحبِّ لا تخطي مراميها
وأنتَ تهفو إلى الآمالِ مشتكياً آلامَ حبكَ أنات تواليها
تأوي إلى فرشِ التعذيبِ باكيةً عيناكَ والحالُ لما يبد خافيها
تئنُ فيها أنينَ المسقمينَ ولا داءٌ سوى أنة في الحي تبديها
هذا رفيقُ الفتى ذو فطنةٍ وله لدى معاويَ زلفى أنت تدريها
فبُثَّه الشجو واقصصْ ما تحسُ به لعلَّ لمحة بشرى منه تلفيها
فبثَّه الأمرَ تصريحاً وقالَ له روحي فدا زينب إنْ كانَ يرضيها

---

[1] وحي العبقرية – ص٥٠٨.
[2] السابق – ص٥٠٨.
[3] السابق – ص٥٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتكون هذه الوحدة النصية من ثماني عشرة جملة نعرضها عرضاً خطياً، ثم في شكل مشجر فيما يلي:

ج١: أصمتك زينب ألحاظاً

رابط: فـــ

ج٢: بت بها كحية الواد لكن في تلويها

رابط:

ج٣: رمتك أسهم حب وهي غافلة

رابط: و

ج٤: أسهم الحب لا تخطي مراميها

رابط: و

ج٥: أنت تهفو إلى الآمال مشتكياً آلام حبك أنات تواليها

رابط:

ج٦: تأوي إلى فرش التعذيب باكية عيناك

رابط: و

ج ٧: الحال لما يبد خافيها

رابط:

ج٨: تئن فيها أنين المسقمين

رابط: و

ج٩: لا داء سوى أنة في الحي تبديها

رابط:

ج١٠: هذا رفيق الفتى ذو فطنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابط: و

ج١١: له لدى معاوي زلفى أنت تدريها

رابط: فـــ

ج١٢: بثه الشجو

رابط: و

ج١٣: اقصص ما تحس له

رابط:

ج١٤: لعل لمحة بشرى منه تلفيها

رابط: فـــ

ج١٥: بثه الأمر تصريحاً

رابط: و

ج١٦: قال له

رابط:

ج١٧: روحي فدا زينب إن كان يرضيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النص

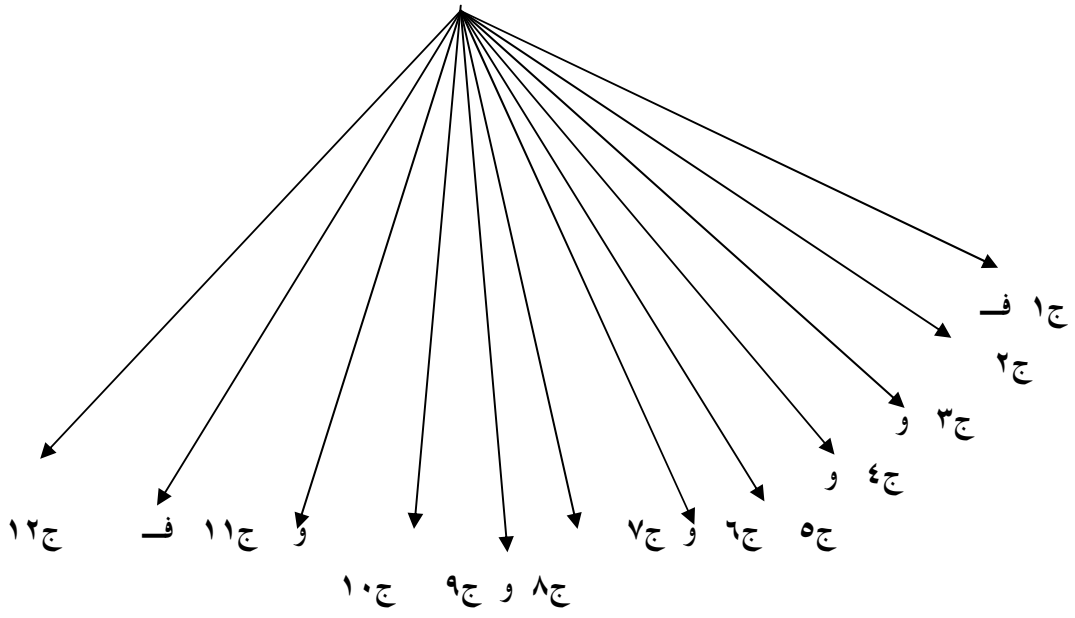

لقد اتكأ الخليلي في ربط هذا النص على نوعين من الروابط؛ الربط المباشر، والربط بالأداة، وقد لجأ إلى الربط المباشر لعدم توفر الخلاف بين الجمل التي ربطها هذا الربط؛ فقد ارتبطت الجملة الثالثة بالجملة الثانية ارتباطاً بيانياً؛ لأنها توكيد وترسيخ لها، إذ إن الجملة الثانية نتيجة للجملة الأولى، والجملة الثالثة تتفق مع الأولى في الحدث، كما أنها تفصل الحدث الأول؛ لذا فقد استغنت الجملة عن الأدوات الرابطة، وعندما فصل الحال التي وصل إليها الحبيب لم يحتج إلى أدوات رابطة، وكأن السؤال كان قائماً، كيف أشكو آلام الحب؟ فيجيبه تأوي إلى فرش التعذيب باكية عيناك، ويفسر هذا الشكو مرة أخرى بقوله: تئن فيها أنين المسقمين.

أما الترابط بالأداة فقد جاء في هذا النص على وجهين:

– ترابط خطي تتابعي: (رمتك أسهم حب وهي غافلة) و (أسهم الحب لا تخطي مراميها) و (أنت تهفو إلى الآمال مشتكياً آلام حبك أنات تواليها)، (بثه الشجو) و (أقصص ما تحس له)، (بثه الأمر تصريحا) و (قال له) لقد أفادت الواو هنا التعاقب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– ترابط خطي تتابعي منطقي[1]: (أصمتك زينب ألحاظاً) فـ (بت بها كحية الواد لكن في تلويها)، (هذا رفيق الفتى ذو فطنة وله) فـ (بثه الشجو)، (أقصص ما تحس له لعل لمحة بشرى منه تلفيها) فـ (بثه الأمر تصريحاً)، وقد أوحت الفاء بالترتيب الزمني على أسس منطقية.

ويمكن لنا أن نتتبع هذين النوعين من الروابط في قوله في (البائسة)[2]:

نظرتُ إليها والسنين عواملٌ		وفي وجهها لمسٌ من الضعفِ عاملُ
فقلتُ فتاةٌ غيرَ الدهرُ حسنَها		وصرفُ الزمانِ بالتغيرِ كافلُ
فجئتُ إليها والفؤادُ كأنَّما		يحزُّ به نَصْلٌ من الوَجْدِ قاصلُ
فقلتُ لها لو تسمحينَ بوقفةٍ		أداريكِ فيها بالهوى وأماثلُ
فحبيك إكرامٌ به فرطُ رحمةٍ		وفي قصدهِ كشفُ الحقيقةِ ماثلُ

الروابط النحوية:

تحدثنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن دور القواعد النحوية في تماسك النصوص النثرية، وسنخصص هذا المبحث للحديث عن دور هذه القواعد في تماسك النصوص الشعرية.

الربط الإحالي:

– الإحالة القبلية:

يستعمل الخليلي الإحالة القبلية أداة أساسية في تحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة، كما يستعملها في تحقيق التماسك بين الوحدات النصية المكونة للنص الكلي؛ ففي قصيدته (أقصوصة الروض) وردت أربعمائة وخمس إحالات قبلية، أما في قصيدته من قصص الماضي فقد وردت مائة وست عشرة إحالة قبلية، وفي قصيدته كيف أعمل وردت خمسمائة وثلاث إحالات

---

[1] **ربط خطي يقوم على الجمع يدخل معنى يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى.**

[2] **الخليلي – ديوان فارس الضاد – ص٢٧٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبلية، بينما ورد في لقيط والخيلاء مائة واثنين وتسعين إحالة، ووردت في قصيدة البائسة مائتين وأربعين إحالة.

وقد جاء الضمير في هذه الإحالات كلها ضميراً غائبا مستتراً أو متصلاً حيناً، وضميراً للمخاطب، وضميراً للمتكلم، ومن الضمائر التي وردت في (كيف أعمل):

يهيب (هو) عدوانه (ـــه) يسنده (هـــ) أضعتها (هـــا)

حوطتها (هـــا) أضاعني (ـــي) تفريطي (ـــي) حاله (ـــه)

أريده (هـــ) ابغ (أنت) لي (ـــي) ادن (أنت) إياك (ك) أنا ساكن فيه (هـــ).

ومنه في لقيط والخيلاء:

كأنه (هـــ) وهو في سكرته (ـــه) أنكرها (ها) أبوه (هـــ)

جئتنا (نا) اقترنت (ت) كأنها (ها) منعته(ـــه)

قومه (ـــه) إليك (ـــك) أفضحك (ـــك)

ناجيت (ت) قرينها (ـــها) ينثني (هو) بينهم (هم)

ومنه في من قصص الماضي:

بلابله (ـــه) تلاقيهما (هما)يصوغهما (هما) بروحي(ي) تبادلني (ي) تقول (هي) زرتها (ـــها)

تحتنا (نا) يرشفنا (نا) يجني (هو) نعاقره(هـــ)

دعيني (ي) أفض (أنا)

ومنه في أقصوصة الروض:

أمانيها (ـــها) قف (أنت) أماليها (هـــا) ترويها (هـــا)

سقته (ـــه) تأوي (أنت) يتلقاها (هـــا) تداولتها (ها)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال (هو) أشهدكم (كم) يبتزه (هــ)

ومنه في البائسة:

بصرفه (هــ) دعني (ي) اركب (أنت) قلت (أنا)

أردته (هــ) إليك (ك) قالت (هي) أرنوها (ها)

ليلي (ي) تزوجت (ت) همه (ــه) أنجبت (ت)

ولو وقفنا عند نص من (قصيدة البائسة) في قوله[1] :

نظرتُ إليها والسنين عواملٌ		وفي وجهها لمسٌ من الضعفِ عاملُ
فقلتُ فتاةٌ غيرَ الدهرُ حسنَها		وصرفُ الزمانِ بالتغيرِ كافلُ
فجئتُ إليها والفؤادُ كأنَّما		يحزُّ به نَصْلٌ من الوجدِ قاصلُ
فقلتُ لها لو تسمحينَ بوقفةٍ		أداريكَ فيها بالهوى وأماثلُ
فحبيك إكرامٌ به فرطُ رحمةٍ		وفي قصده كشفُ الحقيقةِ ماثلُ
فقالتْ جزاكَ اللهُ عمّا ترومُه		منَ الخيرِ خيراً أجره متواصلُ
فقلتُ هبيني كشفَ حالكِ أنَّها		مرادي وأرجو أنْ تعينَ الوسائلُ
فقالتْ وفي الدَّمْعِ الهتونِ إشارةٌ		حقودٌ وفي الإجهاشِ سخطٌ مماثلُ
فتاةٌ قسا الدّهرُ الخؤونُ بصرفهِ		عليها ومن للدهرِ وهو حبائلُ
فدعني وشأني واركب العزَّ فارهاً		تغاديكَ من عندِ الإلهِ الفضائلُ
فقلتُ لها لا بدَّ مما أردته		وعزيَّ موصولٌ وذلك زائلُ
فقالتْ إليكَ اسمع حديثي فإنَّه		مثيرٌ وكم للجودِ منكِ شمائلُ

[1] **ديوان فارس الضاد – ص٢٧٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونمثل للضمائر المحيلة الواردة في النص بالمشجر التالي:

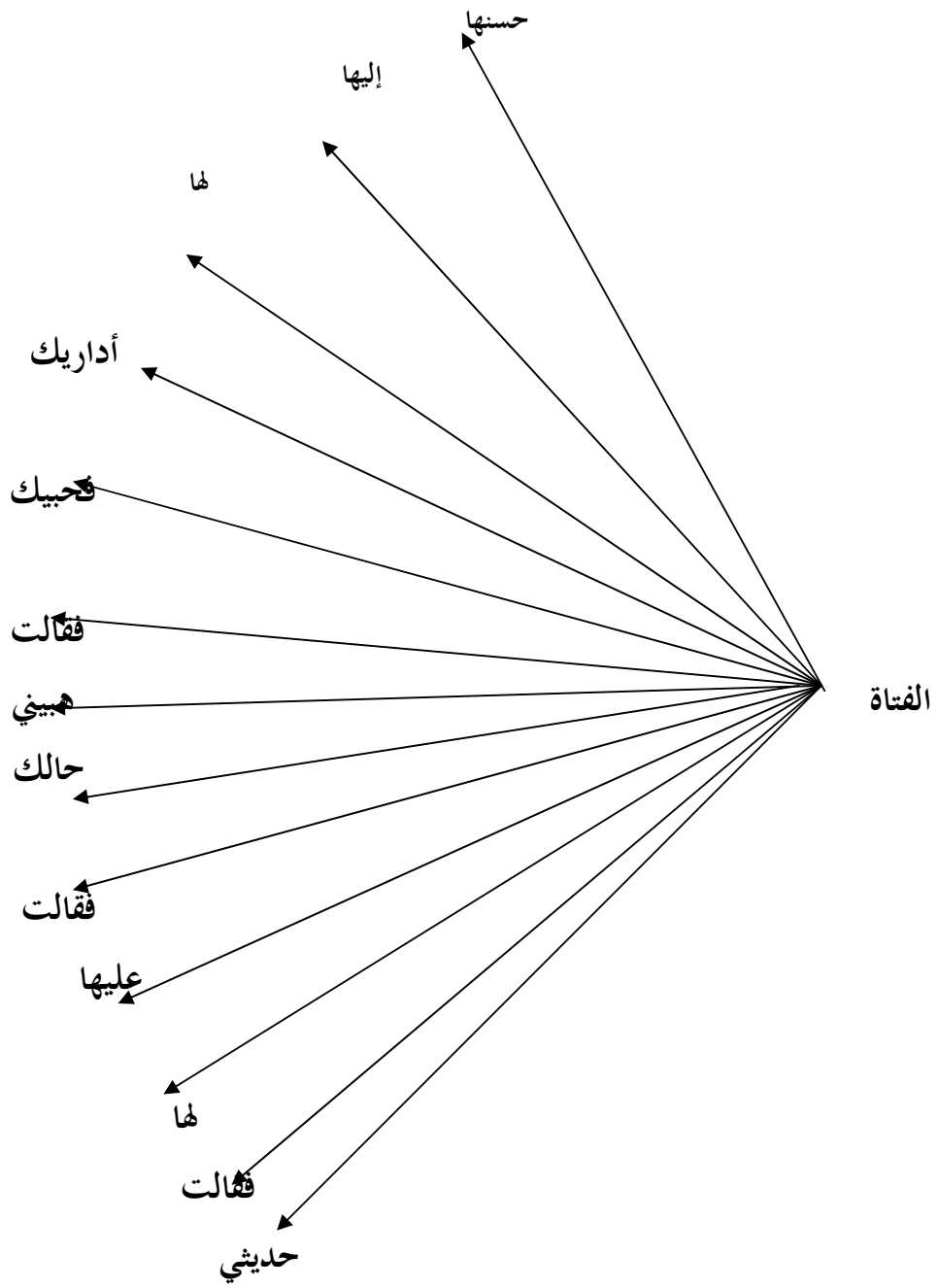

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتمد الشاعر في هذه الوحدة النصية على الضمير المفرد العائد على الفتاة، والضمير المفرد العائد على المرسل، وهذا ما سار عليه في الوحدة النصية الثانية والثالثة، إلا أن الضمير العائد على المرسل يختفي في الوحدة النصية الرابعة، ويظهر فيها (في الوحدة النصية الرابعة) ضميرً آخر يعود على الأب وزوجته، ومن هذه الوحدات الأربع نلاحظ أن المرسل كلما قدم لنا وحدة من تلك الوحدات الأربع استمال قلوب المتلقين إلى تلك الفتاة، إلا أنه في الوحدة النصية الخامسة يفتح لنا باب الأمل فيستخدم ضمير الجمع العائد على الفتاة وزوجها وأبنائها، ثم لا يلبث أن يفقدنا ذلك الأمل في الوحدة النصية السادسة باستخدام حرف الاستدراك (لكن) وظهور الضمير المفرد العائد على الفتاة، ويستمر الضمير المفرد مرة أخرى في بقية الوحدات.

و بهذه الضمائر استطاع المرسل أن يبث في نفس المتلقي ما تدور حوله القصيدة من ثنائية الألم والأمل؛ فإذا ظهر الأمل لهذه الفتاة اختفى الضمير المفرد الدال على الألم، فقد ظهر الأمل في وحدتين نصيتين؛ في الوحدة النصية الخامسة عندما عاشت مع زوجها الذي ما لبث أن صرعه القدر في الوحدة النصية السادسة، وفي الوحدة النصية السابعة عندما تزوجت مرة أخرى؛ إلا أنه ما لبث أن مات هو الآخر في نفس الوحدة. وفي الوحدة العاشرة عندما ظهر أخوها وابنة عمتها؛ إلا أن هذا الأمل يفقد هو الآخر في الوحدة الحادية عشرة إذ يلطمها أخوها، وتفقد بهذه اللطمة عينها.

الإحالة البعدية:

رأينا أن معالجة ورود الضمير قبل مفسره معالجة نصية توصل إلى الغرض الأساسي من تقدم الضمير؛ إذ تكون تقنية من تقنيات تماسك النص يلجأ إليها المرسل بغية التنبيه على أهمية عنصر أو مجموعة عناصر يحيل إليها لاحقاً.

وقد اتكأ الخليلي على الإحالة البعدية في نصوصه الشعرية في أكثر من موضع، فقد بلغ عدد الجمل التي اشتملت على الإحالة البعدية جملتين في قصيدته أقصوصة الروض، وجملتين في قصيدته لقيط والخيلاء، وجملتين في قصيدته البائسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول في قصيدته (لقيط والخيلاء)[1] :

في الحي بين قومه

بين

حسان الفتيات

بين

المروج الخضر والسفوح والجمام الزرق

والتلال

بين الجياد والسيوف والرماح

بين مضارب الضيوف

بين

الهواء الطلق والنسيم والظلال

بين أغاريد

الرعاء وهم على الجبال

بين

العلاء والمعالي والعوالي

والنبال

حيث أبوه سيد القوم الكريم

يحتبي

حبوته كأنه البدر المنير

في الرجال

---

[1] **على ركاب الجمهور – ص١٢٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقبل أي لقيط في الأتراب يمشي.

ويقول في قصيدته (أقصوصة الروض)[1]:

عن سوسنِ الجيدِ والصهبا تميلُ به ... عن قامةِ البانِ والأهواءُ تثنيها
عن ناضرٍ داعبته الكبرياءُ على ... رمانتيه فحيى روضةً فيها
عن مستهامٍ طوته في خواصرها ... مغازلُ الحُبِّ لما باتَ يطويها

وتظهر الإحالة البعدية في (قصيدته البائسة) في بدايتها حيث يقول[2]:

نظرت إليها والسنين عوامل ... وفي وجهها لمس من الضعف عامل
فقلت فتاة غير الدهر حسنها ... وصرف الزمان بالتغير كافل

فقد استطاع المرسل بالضمير المتقدم العائد على لقيط في المثال الأول، وعلى مغازل الحب في المثال الثاني، وعلى الفتاة في المثال الثالث، استطاع أن يضع في ذهن المتلقي عدة أسئلة، ومن هذه الأسئلة ربط المرسل بين أجزاء هذه الوحدات النصية، وما تلاها من وحدات.

الإحالة الإشارية:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على أسماء الإشارة في قصائده، فقد اتكأ على ثلاث إحالات إشارية في قصيدته البائسة، فبينما اتكأ على تسع إحالات إشارية في قصيدته كيف أعمل، يتكئ على أربع إحالات إشارية في قصيدته أقصوصة الروض، ويتكئ على ثلاث إحالات إشارية في قصيدته لقيط والخيلاء، في حين أنه يتكئ على إحالة إشارية واحدة في قصيدته من قصص الماضي.

---

[1] **وحي العبقرية – ص٥٠٣.**
[2] **فارس الضاد – ص٢٧٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك قوله[1] :

فلم أستبنْ إلا وصنوي لاطمي		على العينِ حتى فاضَ للعين سائلُ
فدارتْ بي الدنيا وبادرتُ سرعةً		إلى البابِ كي آتي طبيباً يزاولُ
فقالَ لقدْ أفضى من العين ماؤها		ولا أملٌ يرجو بها لك آملُ
وماذا الذي قدْ نالَ عينك شرَّه		ففاضتْ مرائيها وسالَ السوائلُ
فقلتُ له وتَدٌ على حائطٍ به ار		تطمتُ وذاكمْ ما هو اللهُ جاعلُ

فقد استغنى المرسل عن إعادة ما ورد في هذه الوحدة النصية باستخدام الإحالة الإشارية ذاك؛ فقام اسم الإشارة مقام النص المتقدم له، فأقام بذلك تماسكاً بين هذه الوحدة النصية.

الحذف:

أدرك العرب قيمة الحذف في النص الأدبي، وقد جعل البلاغيون الحذف مقتصراً على أحد طرفي الإسناد، وذلك من منطلق أن النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف، ولكن التطبيق العملي من الكلام قد يسقط أحدهما اعتماداً على دلالة القرائن المقالية أو الحالية[2] مما يسهل تقديره؛ لأنه ذو سمة تعويضية، أي يمكننا به أن نعوض بعض المكونات النحوية أو نقدرها في التركيب، وهناك من يرى أن تحديد الكلمة المفقودة دائماً يبدو أمراً صعباً، وما يحدد قبول التقدير من عدمه هو النص نفسه[3]، وقد تجاوز الجرجاني حدود البلاغيين في تطبيقه على هذه

---

[1] فارس الضاد – ص٢٧٨..

[2] محمد عبد المطلب – البلاغة والأسلوبية – ط١ – مكتبة لبنان – الشركة المصرية العالمية للنشر – ١٩٩٤م – ص٣١٣.

[3] سامح رواشدة – قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته – دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلد ٣٠ – العدد ٣ – ٢٠٠٣م – ص٤٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقنية الأسلوبية، ورأى أنها ضرورية حين يكون الحذف أفصح من الذكر، والصمت أفيد، وترك النطق أنطق[١].

ويقع الحذف غالباً على ما تضاءلت أهميته في النص، أو طغى عليه حضور العنصر الحاضر؛ فكأن وجوده لا قيمة له؛ لأنه متمثل في الموجود من الألفاظ الأخرى؛ ومن هذا المنطلق نظر إليه بعض الباحثين بوصفه خارجاً عن التركيب النحوي، وهو تحول يصعب معه توجيه الجملة إلى أي احتمال إعرابي[٢] إلا أن للحذف جوانب مهمة تتجاوز أهمية الحاضر وغيابه؛ فقد أصبح عنصراً حافزاً للمتلقي لكي يحضر في الخطاب ويسهم في استدراج المحذوف وتقديره، فيقول المتلقي فيه ما لم يكن ممكناً قوله، وعندها تغدو القراءة فعلا معرفيا لا يخلو من الابتكار والتجديد. لذا نظر بعض المحدثين إلى الحذف على أنه يعد عنصراً مهماً في تكوين الفضاء الشعري أو في توسيع دائرته[٣].

لقد كان اعتماد الخليلي على الحذف في نصوصه الشعرية قليلا جدا مقارنة مع نصوصه النثرية، وقد برز دور الحذف في قصيدته (من قصص الماضي) في موضع واحد، كما برز في قصيدته كيف أعمل في ثلاثة مواضع، أما في قصيدته البائسة فقد برز الحذف في ستة مواضع، وفي لقيط والخيلاء برز الحذف في ستة مواضع، أما في (أقصوصة الروض) فقد برز الحذف في تسعة وعشرين موضعاً، من ذلك على سبيل المثال، قوله في قصيدته كيف أعمل[٤]:

والناس

تقتسم الحظوظ فذا ينال وذاك

لا...

والسر في الحرمان والتوفيق

في طي الخفا

---

[1] عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – شرح محمد عبد المنعم خفاجي – ط١ – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٦٩م – ص١٨٧.، دلائل الإعجاز – قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر– مكتبة الخانجي – القاهرة – ص١٤٦.

[2] سامح رواشدة – قصيدة إسماعيل لأدونيس – ص٤٧٢.

[3] السابق– الصفحة نفسها.

[4] على ركاب الجمهور – ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يقنط المحروم لو ألوت به أيدي الشقا

وحذار.

عمد المرسل إلى دمج عناصر الجملة السابقة لهذه الجملة في هذه الوحدة النصية؛ فأنشأ بذلك نصاً متماسكاً بعيداً عن الحشو والتكرار، ويتضح لجوء المرسل إلى الاختصار والابتعاد عن الحشو في قوله في المقطع الثالث من قصيدته كيف أعمل، والذي جاء تحت عنوان " الغلام يظفر ببغيته وينطلق به إلى سيده نشيطاً مسروراً"[1] :

يا مهذب

فلا تخف ولا يرعك المذهب

هيا بنا إليه

الكهل: حال يحوطها الغموض

"فالله خير حافظاً"

امض أمامي أذهب

خلفك

حيث تذهب وقائدي الإخلاص والتأدب

وبالمليك حسن ظني يجب

الغلام لسيده: يا سيدي

هذا هو الشخص الذي أردته كما وصفته

شخص لبيب ذربُ

أتاكم يزعجه الترقب

[1] **على ركاب الجمهور – ص٢٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذا النص يتفق في مضمونه مع مضمون المقامة الجعلانية، وحتى نتبين دور الحذف في تقديم التماسك النصي بعيداً عن الحشو في هذا النص، سنورد نص المقامة الذي يطابق هذا النص، يقول الخليلي:

" قال الملك يدعوك إليه، فهلم معي لئلا نبطئ عليه، قلت له: ماذا يريد مني؟ وهل هو يعرفني أو يعرف عني؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكن لخلال قالها لي تشف عن خلالك، فهلم إليه ولا تخف، قلت: ولم أخاف مما لم أقترف، فمشيت خلفه، وما أحببت خُلُقَه، حتى وصلنا إلى دار الإمارة؛ فأدخلني مكتب الإدارة"[1] .

فالمرسل في نصه الشعري لم يشأ أن يسترسل في الكلام؛ لذا فقد حذف ذلك الجزء الذي يدل على الحشو، وهو قوله فمشيت خلفه حتى وصلت إلى دار الإمارة، ثم يستأذن الغلام سيده. وقد رأينا في الفصل السابق أن هذا النوع من الحذف قد ظهر في القرآن الكريم في سورة طه.

الاستبدال:

وقد اتكأ عليه الخليلي بقلة في نصوصه الشعرية، إذ اتكأ عليه في قصيدة (البائسة) في سبعة مواضع، وفي قصيدته (من قصص الماضي) اتكأ عليه في ثلاثة مواضع، وفي قصيدته (كيف أعمل) اتكأ عليه في موضعين بينما اتكأ عليه في موضع واحد في قصيدته (أقصوصة الروض).

ومن الاستبدال قوله[2] :

وفي ذاتِ يومٍ عدتُ من سفرٍ إلى		بلادي ولا زادٍ ولا نقدَ حاصلُ
وقدْ كانَ لي قرشانِ انفقتُ بعضَها		لزادي وبعضٌ تبرتهُ الرواحلُ
فلما دجى بي الليلُ جئتُ لمسجدٍ		فعارضني العمارُ عما أحاولُ
فنمتُ وأطفالي بأعتابِ بابه		وللبردِ والجوع ارتعاشٌ وشاغلٌ

[1] **المقامة الجعلانية – ص٥٦.**
[2] **فارس الضاد – ص٢٧٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن كلمة بعضها وبعض تمثل جزءاً من القرشين، فاستغنى المرسل عن القرشين بلفظ بعض، وربط بذلك بين جمل هذا النص بهذه العلاقة.

الاتساق المعجمي:

التكرار:

من النصوص المنتقاة لتكون عينة الدراسة نجد أنماطاً من التكرار كلها جدير بالنظر وقابل لاستكناه دلالاته المتعددة، ويبين الجدول التالي أنماط التكرار وتوزيعها على النصوص الشعرية:

النص	التكرار التام	التكرار الجزئي	تكرار الصيغة	شبه التكرار
كيف أعمل	٨١	٢٣	٧	٢
من قصص الماضي	٧	٤	–	٧
أقصوصة الروض	١٨	٧	٢	١١
لقيط والخيلاء	١٦	٦	–	–
البائسة	٢١	١٦	٢	–

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الصيغ التي تكررت في نصوص الخليلي الشعرية:

– رب+ اسم مجرور لفظا مرفوع محلاً على أنه مبتدأ + واو الحال + مبتدأ + خبر (جملة فعلية فعل مضارع + ضمير مفعول به)، (ورب مكروهة والخير يتبعها، ورب محبوبة والشر يتلوها).

– فعل ماض + نائب فاعل أو فاعل + مضاف إليه (عِيلَ صبري، انتهى جلدي)

– مصدر نائب عن فعله + كيف الحالية + فعل مضارع (لبيك كيف تأمر، لبيك كيف تحكم)

– اسم استفهام خبر مقدم + مبتدأ + صفة (أين الفتى المجرب، أين اللبيب الذرب)

– مصدر + مضاف إليه + مضاف إليه (ملء سمعه، ملء قلبه)

– حرف استئناف + حرف نهي + فعل مضارع + فاعل + أداة حصر + مفعول به + مضاف إليه (فلا تشرب إلا دمها، فلا تأكل إلا قومها).

– خبر+ مبتدأ + أداة نداء + منادى + مضاف إليه (ما الرأي يا أهل الصفا؟ ما الرأي يا أهل الوفا)

– لا نافية + اسمها (فلا ورود ولا صدور)، (فلا شقاق ولا خلاف)

– لا ناهية + فعل مضارع + فاعل (لا تمرحي، لا تجنحي، لا تظلمي)

– خبر مقدم + مضاف إليه + مبتدأ (وعزي موصول، وذلك زائل)

– لا نافية + مبتدأ + خبر (لا العسر قاطع، ولا اليسر واصل).

ولتأكيد دور التكرار في الترابط النصي نتأمل القسم الأول والثاني والثالث من قصيدة البائسة، إذ نجد أن أنواع التكرار قد برزت في هذه الأقسام؛ فإذا وقفنا عند التكرار المحض (التام) فإنه يبدو واعياً ومقصوداً للبائسة (الفتاة) إذ ذكرها في صدر البيت الثاني من الوحدة النصية الأولى إذ أسند إليها تغير حسنها، ومتحدثاً عنها في صيغة الغائب، ثم يتحدث عنها في صدر البيت الأول من القسم الثالث من القصيدة ساندا إليها قسوة الدهر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمة لفظ آخر يشكل أداة لترابط هذه الأقسام، ولترابط القصيدة كلها بتكراره تكراراً تاماً ألا وهو لفظ (الدهر)، (الغوائل).

فتاةٌ غَيَّرَ الدهرُ حسنَها وصرفُ الزمانِ بالتغيرِ كافلُ
فتاةٌ قسا الدهرُ الخؤونُ بصرفِه عليها ومن للدهرِ وهو حبائلُ
وكمْ قدْ أراني الدهرُ قسوةَ فاتكِ فعدتُ بأحزاني وحولي الأراملُ
كذلك جدي لا أصاحبُ صاحباً من الناسِ إلا أرهقتهُ الغوائلُ

ومن الألفاظ الأخرى التي شكلت مسلكاً آخر لتماسك القصيدة وترابطها بتكرارها تكراراً تاماً (محضاً).

- الموت:

لقد ماتتِ الأمُّ الرؤومُ ولم أزلْ بمهدِ الصبا فاستقطبتني الغوائلُ
ولكنَّه ماتَ القرينُ وعشتُ في صفوفِ الأيامى تزدريني العواملُ
ففاجأني همان همٌ لموته وفي خيبةِ الآمالِ همٌ مشاكلُ

- الحزن:

نهاري كدحٌ والدجى سهرٌ وفي غدوي حزنٌ همُّه متداخلُ
وكمْ قد أراني الدهرُ قسوةَ فاتكِ فعدتُ بأحزاني وحولي الأراملُ
أعللهُم حتى يناموا وفي الحشَا لهيبٌ من الأحزانِ والدمعُ سابلُ

- الجوع والبرد:

فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ وعريٌ وجهدٌ لكن الجهدَ خاذلُ
فنمتُ وأطفالي بأعتابِ بابه وللبردِ والجوعِ ارتعاشٌ وشاغلُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأطعمَ منه صبيتي ثم قالَ لي كلي بعضَه فالجوعُ للمرءِ قاتلُ
فنالتْ يدي منها اليسيرُ لحاجةٍ تسدّ طريقَ الجوع فالجوعُ ذابلُ
ولكنني لا أدركُ البيتَ والدُّجَى ظلامٌ وبردٌ قارسٌ ومخايلُ

فالفتاة ليست مفهوماً فاعلا بنفسه بل فاعلا بغيره، وغيره هذا هو الدهر والغوائل، ويمكن القول إن هذا النص تحكمه ثلاثية في تشكيل فضاء النص، وهذه الثلاثية هي: " الفاعل، والقابل، والأثر"؛ فالدهر أو الغوائل هو الفاعل، أما الفتاة فتدخل تحت القابل، والموت والحزن والجوع والبرد أثر.

أما التكرار الجزئي ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، وتتمثل في الآتي:

فأنجبتُ منه طفلة ثم غالهُ الـــ ـــقضا فقضَى واللهُ ما شاءَ فاعلُ
وقدْ كنتُ أرنوها بعيني مراقبٍ وتنظرني منها عيونٌ قواتلُ
نروحُ ونغدو كادحينَ ونلتقي على سفرةٍ مأكولهُا الخشن آكلُ
فذلكَ برهانُ الرِّضَا عنكِ فاشكري إلهَكِ إنَّ اللهَ للشكرِ قابلُ
فقلتُ أَمَا مِنْ رحمةٍ لمصابةٍ مصائبُها كُثْرٌ وهنَّ جلائلُ
ولله شُكري لاصطباري على البّلا وإنَّ اصطبارَ العبدِ بالنصر وائلُ

على أن ثمة نوعاً من التكرار يمكن أن نضيفه إلى ما سبق من أنواع هو شبه التكرار، وهو يقوم في جوهره على التوهم إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تغاير صرفيمات الإعراب[1].

ويتحقق شبه التكرار غالباً في مستوى التشكيل الصوتي، وهو أقرب شيء إلى ما سماه الإمام السكاكي الجناس المحرف.

---

[1] **سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري – ص١٥٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك (سادل، سابل)، (حبائل، شمائل)، (الغوائل، الفضائل)، (زائل، قائل)، (السوائل، الوسائل).

والتوازي نوع من التكرار، ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى، وبمعنى آخر يتمثل في ورود الأجزاء متعادلة أي على وزن واحد لكنها مختلفة المخارج[1]، ويتمثل ذلك في:

فقلتُ لها لا بدَّ مما أردته وعزيَ موصولٌ وذلكَ زائلُ
فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ وعريٌ وجهدٌ لكِن الجهد زائلُ
وعدتُ إلى مأوايَ لا العسر قاطعٌ إساءتهُ عني ولا اليسر واصلُ

لقد كان للتكرار دور في أن جعل النص يتجلى باطنه في ظاهره.

المصاحبة المعجمية:

اتكأ الخليلي على التضاد في نصوصه الشعرية، إذ ورد التضاد في قصيدته من قصص الماضي في عشرين موضعاً،كما ورد في قصيدته (البائسة) في ثلاثة مواضع، وورد في قصيدته (لقيط والخيلاء) في موضعين، بينما ورد في قصيدته كيف أعمل في موضع واحد.

من ذلك قوله:

أزاوله حيناً بربحٍ وتارةً بلا وبخسرٍ والحياةُ تعادلُ
فقلتُ طعامٌ يشهدُ اللهُ حرمَه وهذا عقابٌ شاءه اللهُ عاجلُ
فقالَ حلالٌ ما أصبتِ وطيبٌ ولا تسأمي مما بكِ اللهُ فاعلُ

ففي الوحدة النصية السادسة بين المرسل كيف حاولت الفتاة (البائسة) أن تتغلب على غوائل الدهر، وتعديل الحال التي هي عليه الآن إلى حال أحسن، وكل هذا قائم على مجموعة من

[1] **انظر محمد الهاشمي – المكون الموسيقي في المتن الشعري الإيقاع الداخلي – أعمال ندوة مكونات النص الأدبي – جامعة الحسن الثاني – عين الشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الدار البيضاء – فبراير – ١٩٨٨ – ص ٩٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتضادات (الربح، الخسارة)، كما استطاع المرسل في الوحدة العاشرة أن يوضح كيف حاولت الفتاة أن تتغلب على الجوع؛ إذ أخذت طعاماً لم تتبين حله من حرمه.

ثانياً / الطباق بين الجملتين في البنية النصية الواحدة:

في قصيدة (كيف أعمل) طباق واحد، بينما ورد الطباق في قصيدة (لقيط والخيلاء) في موضعين، أما (البائسة) فقد ورد فيها الطباق في ثلاثة مواضع، نذكر منها:

فقلتُ لها لا بدَّ مما أردته وعدتُ إلى مأوايَ لا العسر قاطعٌ		وعزيَ موصولٌ وذُلُّكِ زائلُ إساءته عني ولا اليسر واصلُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث/ الترابط الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترابط الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي الشعرية :

البنية الكلية / موضوع الخطاب:

يبدأ التحليل النصي من البنية الكبرى المتحققة بالفعل؛ إذ إن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، وأن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال[١]، ويقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها، ويحاول تقديمها بأدوات متعددة، أي أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسة في النص التي تتضمن معلومة المحتوى الهامة المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد[٢].

فلكل نص موضوع رئيس يدور حوله؛ إذ لا يخلو النص من فكرة أساسية يريد المرسل إيصالها للمتلقي؛ لذا يعمد المرسل إلى بناء جزئيات النص رابطاً بعضها ببعض بروابط دلالية وشكلية تاركاً أمر استنتاج الموضوع الرئيس إلى المتلقي[٣]؛ لأن مفهوم التماسك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضفيه القارئ على النص، ونتيجة لأن تأويل النص من جانب القارئ لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص بل تقتضي أيضاً إدخال عناصر القراءة التي يمتلكها المتلقي داخل ما يسمى بكفاءة النص أو إنجازه؛ فإن نظم العقائد والأعراف والأبنية العاطفية، وما يطلق عليها الشفرات المساعدة تسهم كلها في صنع هذا التماسك للخطاب النصي، أي أن القارئ لا يقوم فحسب بعملية ترجمة للبيانات الواردة دلالياً في النص بل هو الذي يضع لها عنوان الإطار الذي يراها منه[٤]؛ فمفهوم البنية الكلية يقوم على فكرة أساسها أن المعنى الكلي للنص والمعلومات التي يتضمنها أكبر من مجرد المعاني الجزئية للجمل والمقاطع التي تكونه.

ويقترب مفهوم البنية الكلية من مفهوم موضوع الخطاب إذ إن وصف موضوع الخطاب (أو جزء من الخطاب) متطابق مع وصف البنيات الكلية؛ أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل

---

[1] **لسانيات النص – ص٤٦.**
[2] **هاينه من – مدخل إلى علم لغة النص – ص٤٣.**
[3] **عيسى الوداعي – التماسك النصي – ص١٨١.**
[4] **صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص – ص٣١٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هي تمثيل دلالي من نوع ما، بمعنى أن كلاً من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما أو لمجموعة من القضايا، أو الخطاب بأكمله[١] .

إن استنباط موضوع النص ليس بالعملية اليسيرة؛ ذلك أنه لا يمكن استبعاد سطوة الموقف الشخصي، أو السلطة الإيديولوجية لمحلل النص لدى استنتاج موضوع النص، كما أن موضوع الخطاب ليس مجرد مركب اسمي بسيط، وإنما هو قضية تصدر بشأنها أو توضح دعوى معينة[٢] .

ومن أجل ذلك يواجه محلل الخطاب مشكلات عدة حينما ينوي استعمال مفهوم الموضوع للتعبير عما هو متحدث أو مكتوب عنه؛ فهو مفهوم منظم ومغر، ويتمثل إغراء هذا المفهوم في "أنه يبدو كأنه المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب، وقد يُمَكِّنْ المحلل من تفسير الأسباب التي جعلتنا ننظر إلى جمل عدة، أو أقوال على أنها مجموعة من نوع خاص مستقلة عن مجموعة أخرى، كما قد يمنحنا وسائل تمكننا من التمييز بين مقاطع من الخطاب نحس بأنها أمثلة جيدة متناسقة، ومقاطع أخرى نحس بأنها سلسلات من الجمل غير المتناسقة"[٣] ؛ ذلك أنه في كل تلك الحالات التي يجب على السامع أن يستنبط موضوع النص الضمني فقط من النص ذاته (بالاشتمال على عوامل موقفية) "يحتاج إلى معايير جد مؤكدة لتقليص التعدد الدلالي الممكن عند تحديد موضوع النص إلى أدنى حد[٤] ."

وقد حاول (ك. برينكر) بالتطبيق على أمثلة معينة أن يصل إلى تخصيص هذا المدخل الأساسي بأن حدد بناء التيمة في هذه النصوص بأن ضم المعلومات الجزئية إلى المعلومة الأساسية المختصة بها (أي إلى موضوع النص)[٥] .

وسينطلق هذا المبحث من دراسة نص كامل من نصوص الخليلي الشعرية؛ بغية تعرف العلاقات التي تربط النص بأكمله؛ وقد اخترت نص (البائسة)، وسألجأ في دراسة هذا النص إلى أداتين لتحديد البنية الكلية في النص هما:

---

[1] **لسانيات النص – ص٤٤.**
[2] **ج.ب براون، ج . يول – تحليل الخطاب – ص٨٧.**
[3] **نفسه – ص٩٠.**
[4] **هاينه من – مدخل إلى علم لغة النص – ص٤٦.**
[5] **نفسه – ص٤٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– العنوان:

أخذ دور العنوان يتعاظم في العصر الحديث[1] منتهياً أمره إلى ما يثير إشكاليات حولها فيما يدور حول دور العنوان[2] في خلق شعرية النص الذي يعنونه، وإلى أي مدى يمكن أن ينتج مزيداً من دلالات النص وإيحاءاته؛ فللعنوان دور تأويلي فعال؛ إذ يمثل مدخلاً من مدخلات الخطاب[3]، ويتحكم في تحديد الرؤيا حسب رأي براون ويول[4]؛ لأنه وسيلة خاصة قوية لتحقيق الغرض، كما أنه وسيلة لإثارة توقعات القارئ حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب؛ نظراً لتحكمه في تأويل المتلقي[5].

في حين جعل بعضهم للعنوان وظائف هي التحديد والإيحاء، ومنح النص الأكبر قيمته؛ إذ يسهم في تحديد هوية النص المدروس، إلا أننا نجد من يجعل العنوان نصاً مستقلاً عن جسد الخطاب الذي يعنونه استقلالاً لا ينفي علاقته به، ولكنه ينفي اختزال هذه العلاقة في وظيفة أحادية الاتجاه من العنوان إلى العمل فيما يشبه الإحالة الآلية من الأول إلى الثاني دونما أدنى تدخل من المتلقي في إنتاج هذه الإحالة[6].

---

[1] كان جيرار جينيت واحداً من أهم نقاد الحداثة الذين أولوا العنوان أهمية في كتابه المهم " طروس " جاعلاً إياه واحداً من أنواع ما أسماه " بالملحق النصي " وهو النمط الثاني مما أطلق عليه اسم " التعددية النصية " والملحق النصي Para text ليشمل: (العنوان، العنوان الصغير، العناوين المشتركة، المدخل، الملحق ... الهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية، الخطوط، التزيينات والرسوم ... وأنواع أخرى من الإشارات الكمالية الكتابية أو غيرها التي توفر للنص وسطاً (متنوعاً)، وفي بعض الأحيان شرحاً رسمياً أو شبه رسمي، لا يستطيع أكثر القراء نزوعاً للصفاء، وأقلهم اهتماماً بالمعرفة الخارجية أن ينصرف به على الدوام بالسهولة التي يريدها، ولا يمكن أن يزعم ذلك ". حافظ المغربي – استدعاء الأسطورة وتحولات الخطاب في قصيدة " أبيس "لحمزة شحاتة – علامات في النقد – المجلد ١٥ – الجزء ٦٠ – جمادي الأولى ١٤٢٧هـ/مايو ٢٠٠٦م – ص٤٢٦.

[2] تتعدد الوظائف التي أنيط بها العنوان؛ لاختلافها من حيث ماهية العنوان في كونه عنواناً لكتاب أو بحث أو عملاً إبداعياً. عيسى عودة برهومة – سيمياء العنوان في الدرس اللغوي – المجلة العربية للعلوم الإنسانية – العدد ٩٧ – السنة ٢٥ – شتاء ٢٠٠٧م – ص ١٤٩.

[3] يمثل العنوان عتبة أولى من عتبات النص، وعنصر مهم في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدَّوال الرمزية، وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل. بسام موسى قطوس – سيمياء العنوان – ط١ – وزارة الثقافة – عمّان – الأردن – ٢٠٠١م – ص٤٦، ص٥٣.

[4] براون ويول – تحليل الخطاب – ص٨٨.

[5] لسانيات النص – ص٦٠.

[6] سامح رواشدة – قصيدة الوقت لأدونيس – دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلد ٣٠ – العدد ٣ – ٢٠٠٣م – ص٥٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين ننظر في عنوان النص (البائسة) نجده مكوناً من كلمة واحدة، وتسعفنا الدلالة المعجمية لهذه الكلمة في تحديد مدلولها؛ إذ تدل مشتقات الجذر (ب. ئ. س) على العذاب وتحمل المشاق، كما تدل على الفقر والبلاء[1].

لقد فتح هذا العنوان رغبة المتلقي للقراءة؛ إذ تدفعه القراءة إلى معرفة البؤس الذي أسنده المرسل إلى الفتاة، وقد دفعه إلى ذلك سمتان برزتا في العنوان، أولهما: أنَّ المرسل ترك العنوان دون إضافة، فكان كلمة مفردة أحالت على النص، نص القصيدة، بوصفه نصاً متمماً للعنوان ومكملاً لرسالته. أما السمة الثانية: فتتأتى من دخول " أل " العهدية عليه، فقد أعطته ميزة كأنه معرفة.

يقول الخليلي[2]:

نــظرتُ إليها والسنين عواملٌ ... وفي وجهها لــمسٌ من الضعفِ عاملُ
فــقلتُ فــتاةٌ غــيــرّ الدَّهْرُ حُسْنَها ... وصَرْفُ الــزمان بالتــغــيــرِ كافلُ
فجــئتُ إليها والفوادُ كأنَّــما ... يَحُــزّ[3] به نصلٌ من الوجدِ قاصلُ
فــقلتُ لها لو تســمحين بوقــفةٍ ... أداريكِ فيها بالهوى وأماثلُ
فحبــيكِ إكرامٌ به فرطُ رحمةٍ ... وفي قصده كشفُ الحقيقةِ ماثلُ
فــقالتْ جزاكَ اللهُ عما ترومهُ ... من الخيــرِ خيــراً أجره متواصلُ
فــقلتُ هبــيني كــشفَ حالك إنَّها ... مرادي وأرجو أنْ تــعينَ الوسائــلُ
فــقالتْ وفي الدَّمع الهتون إشارةٌ ... حقودٌ وفي الإجهاشِ سخطٌ مــماثلُ
فــتاةٌ قــسا الدَّهرُ الخؤونُ بصرفه ... عليها ومن للدهر وهو حبائــلُ
فدعني وشأني واركبِ العزَّ فارها ... تــغاديك من عند الإله الفضائــلُ
فــقلتُ لها لا بدَّ مــما أردته ... وعزيَّ موصولٌ ودُلُّك زائلُ
فــقالتْ إليك اســمع حديثي فإنَّه ... مثيــرٌ وكم للجودِ منك شــمائــلُ

---

[1] **ابن منظور – لسان العرب – مادة (ب. ئ. س).**
[2] **فارس الضاد – ص٢٧٥.**
[3] **الحَزُّ: وجع في القلب من خوف أو غيظ ونحوه. لسان العرب مادة (ح. ز. ز)**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقدْ ماتــت الأمُّ الرؤمُ ولــمْ أزلْ ... بــمهدِ الصِّبا فاستــقطبتــني الغوائــلُ
وكانَ أبــي لا بدَّ من زوجةٍ له ... فكانــتْ هي الصِّلُّ[1] الذي لا يطاولُ
وقد كنــتُ أرنوها بعيني مراقبٍ ... وتــنــظرني منها عيونٌ قواتلُ
وأهــفو إلى أعتابها مستكينة ... وتوسعني منها أذىً لا يقابلُ
فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ ... وعريٌ وجهدٌ لكن الجهدَ خاذلُ
وكنــتُ كذا حتى تــزوجتُ بامرئٍ ... فــقــيــرٍ ولكنْ همَّه متــفائــلُ
وكنّا كمثلِ الــماءِ والرَّاح عيشنا ... كريــمٌ ومسعانا به الخيــرُ شاملُ
نروحُ ونغــدو كادحينَ ونــلتــقي ... على سفرةٍ مأكولها الخُشْنُ آكلُ
ولكنّنا والحمدُ للهِ ربُّنا ... على صحةٍ ما مثلها قطُّ نائــلُ
فأنجبتُ منه اثــنين طفلاً وطفلة ... بوجهيهما بدرُ السعادةِ كاملُ
ولكنَّه ماتَ القرينُ وعــشتُ في ... صفوفِ الأيامى تــزدريني العواملُ
نهاري كدحٌ والدُّجى سهرٌ وفي ... غدوِّي حزنٌ همُّه متداخلُ
وكمْ قد أراني الدَّهر قسوةَ فاتك ... فعدتُ بأحزاني وحولي الأراملُ
فاصبحتُ أبتاع الخضارَ لعلّني ... أعودُ بقرشٍ واحدٍ منه آكلُ
أزاولُه حيناً بربحٍ وتارة ... بلا وبخسرٍ والحياةُ تــعادلُ

– التكرار:

لا يكرر المرسل شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ به مقولة ما؛ فقد كرر المرسل وطور بالتكرار فكرة قسوة الدهر، كما كرر فكرة الجوع والفقر، وهذه الألفاظ من مرادفات الجذر (ب. ئ. س)، ولم يخرج النص عن هذه المغازي؛ فقد استخدم المرسل الحقول الدلالية المرتبطة بهما في سبيل إبقائهما ظاهرين على سطح النص.

---

[1] **الصِّلُّ: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. لسان العرب مادة (ص. ل. ل)**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتبدو العلاقة واضحة بين العنوان (البائسة) وما يحمله التكرار من إشكاليات تخلقها قسوة الدهر؛ إذ إن قسوة الدهر ترتبط بالبائسة؛ فقد جاء العنوان نتيجة لتلك القسوة التي واجهتها الفتاة في حياتها، فالعنوان في حد ذاته مجمل فسر هذا الإجمال وفصله علاقة التكرار في الوحدات النصية للنص، أو البنى النصية الصغرى؛ فزال الإبهام والغموض الذي ساور المتلقي من العنوان؛ إذ يشكل التكرار مفتاحاً للمتلقي يبحث فيه عن الطاقة الشعرية للنص، وأثره الدلالي، ودوافع تكراره.

وقد سبق أن استظهرنا في فصل سابق أنماطاً جامعة للمفاهيم البارزة في فضاء النص وللعلاقات المنظمة لحركاتها، وهي: " الفاعل" و " القابل" و " الأثر " وذكرنا أن المفهوم المختص بصفة الفاعلية هو ماكان فاعلا بنفسه (وهو الدهر في النص) وأما القابل فهو الفتاة إذ إنها قابل.

تبدأ القصيدة في القسم الأول بمفهوم شرارة البدء إنه السنين العوامل الحاضرة حضورا ذهنيا أو عينياً في القصيدة، وهي مسرح الحدث في القصيدة، وقد أسند إلى الفتاة مذكوراً بالاسم الصريح تارة، وبالضمير تارة أخرى، والزمان أو السنين في هذا القسم مرتبطة بالتغيير، ثم إنها هي الفتاة موضوع للتحول والتغير، أما الشاعر فينفطر فؤاده لهذا المشهد.

في فاتحة القصيدة يطالعنا البائسة والشاعر والدهر، فتذكر الفتاة في الوحدة النصية الأولى مرتين، ثم تشكل مثلما شكلت في البيت الأول مرجعاً متصلاً للضمائر ترتبط بها ثمانية الأبيات الأولى، ويذكرها في البيت التاسع مرة أخرى وأخيرة، ثم تشكل مرة أخرى مرجعاً متصلا للضمائر ترتبط بها القصيدة إلى نهايتها.

وقد قسم المرسل هذا الموضوع إلى عشرة أقسام:

يجمل في القسم الأول منها حالة المرأة، وقسوة الدهر عليها، وتنكره بصنوف المحن والشدائد، ثم يفصل في بقية الأقسام صنوف المحن والشدائد التي مرت بها المرأة، من وفاة أمها وتزوج أبيها بامرأة أخرى نكلت بها ونغصت معيشتها، ومن تزوجها من رجل فقير أنجبت منه طفلين ووفاة زوجها بعد ذلك، ثم تزوجها برجل آخر، أنجبت منه طفلة ثم يتوفى هو الآخر، وتعيش بعده وهي تقاسي الآلام والمتاعب، وينهي نصه بخطاب المرأة للشاعر بأن هذا بعض ما أصيبت به إلا أنها شاكرة لله صابرة على البلاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد صاغ الشاعر قصته هذه على لسان هذه المرأة بالاعتماد قالب السيرة الذاتية، فصورت لنا بعض أمراض المجتمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً / التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية الواحدة:

الترتيب التصاعدي للأحداث:

لقد رتب الخليلي أحداثه ترتيباً تصاعدياً؛ إذ يكون الحدث المتقدم سبباً في حصول المتأخر، والمتأخر نتيجة عن المتقدم؛ ذلك أن لترتيب الأحداث دوراً في تماسك النصوص وانسجامها؛ إذ كثيراً ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب[1]، ويمكن لنا تأسيساً على العلاقات اللغوية في النص أن ننظر إلى (البائسة) مكونة من مقاطع وفقرات محددة.

لقد أجمل المرسل في الوحدة النصية الأولى قسوة الدهر على الفتاة وأثر صروف الدهر وزمانه على تلك الفتاة حيث غير حسنها وجمالها، حتى بدت علامات الضعف والتغيير واضحة على معالم وجهها الأمر الذي أثَّر في المرسل، وجعله يتعاطف معها قاصداً إلى كشف حقيقتها (حقيقة البؤس)، لاجئاً إلى الحوار، مكرراً لفظ فتاة، و صروف الدهر؛ لأنها تشكل جزءاً من البنية الكلية للنص؛ فأغنت هذه المفردات العنوان.

وقد عمد المرسل في هذه الوحدة النصية إلى بناء الأحداث بناءً تصاعدياً؛ فكل جزء من أجزاء هذا المقطع يسير وفق ترتيب تصاعدي للأحداث، فلا يمكن تقديم حدث على آخر لترتيب المتأخر على المتقدم؛ فقد قدم المرسل النظر أولا مبيناً حال هذه الفتاة ذاكراً الوجه؛ لأنه لوحة ترتسم عليها حالة الإنسان وهيئته، مثنياً بالحسن؛ لأنه أهم ملمح من ملامح الإنسان عموماً والفتاة بشكل خاص، وغالباً ما يلازم هذا الحسن الإنسان ولا ينفك عنه إلا إذا ألم به ظرف ما كمرض أو حزن أو غير ذلك .

ويظهر هذا التسلسل من استخدامه الأفعال؛ فقد استفتح المرسل هذا المقطع بلفظ نظرت، ثم يثني بعد ذلك بالوقفة، وقد أعطت تلك النظرة المتلقي جانباً واحداً، وهو جانب لا يزال مظلماً أمام المتلقي؛ فقد حمل المتلقي تغيير الدهر لوجه الفتاة دلالات عدة؛ فأراد المرسل أن يضئ هذا الجانب من تلك الوقفة التي تأتت في الوحدات النصية التالية لهذه الوحدة؛ فالوقفة أطول من النظرة استطاع المرسل أن يتبين الحال أكثر من السابق، كما دفعت النظرة الأولى المرسل إلى التأمل

---

[1] **لسانيات النص – ص١٨٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكثر؛ فتطلب الأمر وقفة منه؛ فالأحداث في هذه الوحدة النصية مرتبة ترتيباً تصاعدياً؛ إذ إن كل حدث هو سبب في حصول الحدث الذي يليه، والحدث الذي يليه يكون نتيجة للحدث السابق، ما يجعل هذه الأحداث متماسكة، ولا يمكن فك بعضها عن بعض، أو تغيير مواقعها بالتقديم والتأخير، أو غير ذلك.

ونجد هذا الترتيب التصاعدي للدلالة في الوحدة النصية الثانية، وهي ما يمكن أن نسميها ببداية الانفتاح، أو تفصيل المجمل، فتكون هذه الوحدة النصية جزءاً من الوحدة النصية الأولى؛ إذ يبدأ الشاعر في هذه الوحدة النصية بذكر السبب الأول في بؤس هذه الفتاة؛ وذلك لأهمية هذا الحدث، ثم للترتيب المنطقي، ويتبين ذلك من استخدام المرسل لحرف العطف الفاء، الذي أفاد العطف والترتيب والسببية، فقد ماتت الأم الرؤوم، ولم تزل تلك الفتاة بمهد الصبا، فترتب على هذا الحدث حدث آخر وهو استقطاب الغوائل، أو تتابع غوائل الدهر، وأتت الأحداث التالية لهذا الحدث تفصيلاً لتلك الغوائل، وهي تتابع للحدث الثاني؛ فزواج الأب كان نتيجة وفاة زوجته (أم الفتاة)، وتلقت الفتاة تلك القسوة في عيشها نظراً لأن تلك الزوجة نكدت عليها عيشها، ونتيجة لتلك القسوة لاقت ما لاقته من جوع ومذلة وعري وجهد، وهذه الألفاظ تقودنا مباشرة أو تذكرنا بتلك المفردة (البائسة).

ويمكن أن نمثل لهذه الوحدة بالشكل التالي:

وفاة الأم أدى إلى تزوج الأب من امرأة قاسية أدى إلى الجوع ، المذلة ، الجهد، العري.

لقد جاءت الأحداث في هذه الوحدة النصية متسلسلة وفق ترتيب تصاعدي يكون الحدث الأول فيه مؤسساً للثاني، والثاني معتمداً على الأول، فلا حدوث للثاني قبل الأول.

وإذا تتبعنا ما بقي من وحدات نصية وجدنا أن المرسل يعتمد في جميعها على بناء الوحدة النصية بناء تصاعدياً، تكون القضية الثانية فيه متحققة بعد تحقق الأولى؛ فقد اعتمد المرسل هذه التقنية (العلاقة المنطقية) في سبيل خلق تماسك الوحدة النصية؛ فيرتب أحداثها ترتيباً يسهل على المتلقي عملية ربط القضايا الواحدة بغيرها.

ويلاحظ أن المرسل قد اعتمد على هذا التعاقب في الوحدات النصية؛ أي أن كل وحدة نصية من وحدات النص هي سبب للوحدة التالية لها، ونتيجة للوحدة السابقة لها، وهذا بطبيعته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يضفي أهمية خاصة على الموضوعات؛ ذلك أن كل موضوع تال مرتبط دائماً بوحدة الموضوع ما يمكن المتلقي من معرفة ذلك التدرج النصي؛ أي توالي الموضوعات، فيمكنه من تحديد البنية الكلية تبعاً لهذه الخلفية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً / شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

لكل نص استراتيجيات دلالية تقوم بإحكام الخطاب، وضبط عملية التواصل الخطابي، ومن تلك الاستراتيجيات (بناء الموضوع) في إطار الوحدة النصية، إذ يُعتمد على تقنيات عدة لبنائها؛ لإقامة وحدة متماسكة شكلياً ودلالياً. وسنحاول الوقوف على تقنيات بناء الموضوعات داخل بناء النص في إطار الوحدة النصية:

– تحويل علاقات الإسناد:

يستغل المرسل في هذا الضرب من بناء الموضوعات واحداً من طرفي الإسناد (المسند أو المسند إليه)؛ ليتكئ عليه في إنشاء موضوع آخر، فيحول المسند في القضية الأولى إلى مسند إليه في الثانية، والمسند في الثانية إلى مسند إليه في الثالثة وهكذا، وبذلك تظل الموضوعات مرتبطة بعضها ببعض بهذا التحويل الإسنادي؛ إذ يكون واحد من طرفي الموضوع السابق طرفاً أساسياً في الموضوع التالي[1]، ويمكن التمثيل لهذا النوع بالشكل التالي:

م١ ◄..... ج١

م٢ | ◄..... ج٢

م٣ | ◄..... ج٣

ويمكن أن نمثل لهذا النوع من نص " كيف أعمل ":

الله

الله كيف أعمل

والدهر بحر غاضب مضطرب

مضطرب الأمواج مرتفع الأذى ليس يرحم

ليس يمهل

هذا يزيد مارد إليَّ شر مقبل كجمل هاج به المرار

---

[1] **عيسى الوداعي – التماسك النصي – ص١٩٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بئس المأكل

يهيب بالناس إلى قتالنا لا يستحي

لا ينكل

واليمن الهادر في عدوانه

يسنده

فيمكن أن نفسر هذا التعاقب (الله، الدهر، يزيد، اليمن الهادر) بأنه ربط موضوعات مختلفة في شكل توالٍ أفقي.

وقد يكون التحويل الإسنادي بإعادة المسند أو المسند إليه بلفظه، وقد يكون بإعادة المسند في الجملة الأولى بصيغ مختلفة، ويربط بأبنية جملية جديدة، وفي هذه الحال يعاد تلقي موضوع الجملة الأولى باستمرار من أشكال متباينة، ويربط بأبنية المحمول الجديدة، وهو بذلك يشكل نوعاً من ثبات موضوع النص[1]. يقول الخليلي في الوحدة النصية الثانية من "البائسة "[2]:

لقد ماتتِ الأمُّ الرؤومُ ولمْ أزلْ ... بمهدِ الصِّبا فاستقطبتني الغوائلُ

وكانَ أبي لا بُدَّ من زوجةٍ لهُ ... فكانتْ هي الصلُ الذي لا يطاولُ

وقدْ كنتُ أرنوها بعيني مراقب ... وتنظرني منها عيونٌ قواتلُ

وأهفو إلى أعتابها مستكينة ... وتوسعني منها أذىً لا يقابلُ

فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ ... وعريٌ وجهدٌ لكن الجهدُ خاذلُ

فقد أعاد المرسل لفظ (الزوجة، والفتاة) بصيغ مختلفة، إذ استخدم الإحالة الضميرية العائدة على اللفظ المذكور بضمائر مختلفة (ضمائر الغيبة المنفصلة، وضمائر الغيبة المتصلة، هي الصل، أرنوها، أعتابها) بينما اعتمد على ضمائر المتكلم العائدة على الفتاة في (لم أزل، استقطبتني، أبي، كنت، تنظرني، أهفو، ليلي)، وقد وجد المتلقي موضوع الجملة الأولى معاداً

---

[1] **هاينه مان – مدخل إلى علم لغة النص – ص٢٧ – ص٢٨.**

[2] **فارس الضاد – ص٢٧٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وداخلاً باستمرار في الجمل التالية لها من أشكال تكرار متباينة؛ الأمر الذي يقوده إلى بناء علاقات تماسك بين تلك الجمل، أو الجمل الممتدة في الوحدة النصية.

ويمكن أن نمثل لهذا النوع من العلاقات بشكل أوسع في الجدول التالي، معتمدين على الرموز التالية:

- مقا: إحالة مقامية
- إح. ض. بع: إحالة ضميرية بعدية
- إح. ض. قب: إحالة ضميرية قبلية

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	المسافة	العنصر المفترض
١	٥	نظرت (أنا)	مقا	٠	المرسل
		إليها	اح. ض. بع	١	الفتاة
		والسنين	واو المعية	٠	
		وفي	واو الحال	٠	الفتاة
		وجهها	إح.ض. بع	١	
٢	٤	فـــ	عطف	٠	
		قلت	مقا	٠	المرسل
		حسنها	إح. ض. قب	٠	الفتاة
		و	عطف	٠	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣	٥	فـــ جئت إليها و به	عطف مقا إح.ض. قب عطف إح. ض. قب	٠ ٠ ٢ ٠ ٠	 المرسل الفتاة الفؤاد
٤	٦	فـــ قلت لها تسمحين أداريك فيها	عطف مقا إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	٠ ٠ ١ ١ ١ ٠	 المرسل الفتاة الفتاة الفتاة وقفة
٥	٣	فـــ حبيك قصده	عطف إح.ض. قب مقا	٠ ٢ ٠	 الفتاة المرسل
٦	٥	فـــ قالت جزاك ترومه	عطف إح. ض. قب مقا مقا	٠ ٣ ٠ 	 الفتاة المرسل المرسل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

		أجره	إح. ض. قب	٠ ٠	الخير
٧	٨	فـــ قلت هبيني حالك إنها مرادي و أرجو	عطف مق مقا إح. ض. قب إح. ض. قب مقا عطف مقا	٠ ٠ ٠ ٤ ٠ ٠ ٠ ٠	 المرسل المرسل الفتاة الحالة المرسل المرسل
٨	٢	فـــ قالت	عطف إح. ض. قب	٠ ٥	 الفتاة
٩	٧	فتاة الدهر الصرف صرفه عليها الدهر هو	تكرار تكرار تكرار إح. ض. قب إح. ض. قب تكرار إح. ض. قب	٦ ٦ ٦ ٠ ٠ ٦	 الدهر الفتاة الفتاة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

				٠	
١٠	٧	فـــ دعني و شأني و اركب تغاديك	عطف إح.ض.قب واو المعية إح. ض. قب عطف مقا مقا	٠ ١ ٠ ١ ٠ ٠ ٠	 الفتاة الفتاة المرسل المرسل
١١	٧	فـــ قلت لها أردته و عزي ذلك	عطف مقا إح. ض. قب مقا واو الحال مقا إح. ض. قب	٠ ٠ ٢ ٠ ٠ ٠ ٢	 الفتاة المرسل المرسل الفتاة
١٢		فـــ قالت	عطف إح. ض. قب	٠ ٣	 الفتاة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

		إليك	مقا	٠	
		حديثي	إح. ض. قب		الفتاة
		ف	عطف	٣	
		إنه	إح. ض. قب	٠	حديثي
		و	عطف	٣	
				٠	

يتبين من الجدول السابق أن هذا النص كان شديد الاتساق، إذ قامت الواو داخل الجمل أو العناصر المشكلة للمقطع الواحد بوظيفة الاتساق، كما قام الضمير المحيل بوظيفة الربط داخل الجملة أو المقطع، بل بين المقاطع جميعها، حتى إنه لا يكاد يخلو منه مقطع من مقاطع القصيدة، وهذا يعني أن هناك ذاتاً مستمرة في القصيدة برمتها.

– الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه:

يعتمد هذا الضرب من بناء الموضوعات على تكرار لفظ ورد في الجملة السابقة بعد إجراء العمليات الاشتقاقية عليه، وإحلاله في الجملة التالية[1]؛ فيكون بناء القضية الثانية معتمداً على القضية الأولى، من ذلك قول الخليلي في " كيف أعمل"[2]:

يا غلام

هلم في حسن الذكاء، هلم في الإخلاص والوئام

هلم نحوي يا غلام

فإنني كما ترى أفكر

قم

---

[1] **التماسك النصي – ص١٩٦.**

[2] **على ركاب الجمهور – ص٢٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فابغ لي مفكراً مهذباً ولا تروع قلبه

فيذعر

قف بجانب الطريق وانظر إلى السواد

حين يعبر

فمن تراه مقبلاً لشأنه إذا مشى متزناً في سمته

لا ينظر

ينظر حيث ترتمي أقدامه

كأنه يفكر

كهل سمت أخلاقه عن لعب وارتفعت همته

عن طرب

فلا تراه يعثر ولا يزل قدماً عن قصده

فذاك

ذاك الذي أريده لغرضي اذهب فأنت مفكر.

تقوم هذه الوحدة النصية على موضوع واحد هو (دعوة الوليد غلامه ليلتمس له من يخفف عنه آلامه وأحزانه)، وقد استطاع المرسل بالجذر (ف. ك. ر) أن يرسم صفات هذا الشخص (الكهل) الذي سيخفف عنه آلامه؛ فبعد أن فكر الوليد ملياً ارتسمت في ذهنه فكرة إحضار من يخفف عنه آلامه، فأقام جملة أخرى من هذا الجذر، مثلت الصفة الأولى لهذا الشخص؛ إذ اشترط الخليفة في الكهل أن يكون مفكراً، ثم يقيم جملاً أخرى ليتحقق هذا الشرط وهو معرفة المفكر؛ أن ينظر إلى قدميه كأنه يفكر، وقد تمكن المرسل بتكرار الجذر (ف. ك. ر) من جعل الوحدة النصية متماسكة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التوازي وتنامي النص:

يسهم التوازي في انسجام الخطاب وترابطه من استمرار بنية شكلية في جمل متعددة بحيث يصبح وسيلة أساسية في تشكل جمل النص على مستوى تركيبي أشمل[١].

ومن الأمثلة على هذا النوع من التوازي ما ورد في " كيف أعمل":

فذاك

ذاك الذي أريده لغرضي اذهب فأنت مفكر

لبيك يا مولاي لبيك كيف تأمر لبيك كيف تحكم[٢].

ومنه قوله:

يا درب

يا درب أين بغيتي أين الذي قد أطلب

أين

أين الفتى المجرب أين اللبيب الذرب

سأقعد

هنا لأجله سأقعد لا أذهب[٣].

ومنه قوله في البائسة:

- فقلتُ لها لا بُدَّ مما أردته وعزيَ موصولٌ وذلكُ زائلُ
- فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ وعريٌ وجهدٌ لكن الجهدُ خاذلُ

---

[1] **لسانيات النص – ص٢٣٠.**
[2] **على ركاب الجمهور – ص٢٥.**
[3] **السابق – ص٢٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنجد تماثلاً في حجم البنى المتضمنة للجمل المتوازية، وتحقق مثل هذه الأبنية الاتساق من توظيف بنية شكلية في عدة جمل في النص في المقطع الواحد أو بين المقاطع المكونة للنص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

ينظر إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك ينظر إليها على أنها علاقات دلالية كعلاقات العموم / الخصوص، السبب / المسبب، المجمل / المفصل، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرط الإخبارية مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه[1].

وسأتتبع أبرز العلاقات الدلالية بين قضايا الوحدة النصية الواحدة في نصوص الشيخ الخليلي الشعرية، وهي كالتالي:

- علاقة التعليل:

يلجأ المرسل إلى التعليل زيادة في توضيح القضية التي يتناولها؛ إذ يجد المتلقون القضية معللة أمامهم وهو أمر يحملهم على التفاعل مع الرسالة؛ فيقنعون بوجهة نظر المرسل، أو يرفضونها، من ذلك قوله في "كيف أعمل"[2]:

اصطف أهل العقل أهل الفضل والرأي السديد

أهل البيوتات الألى تبوَّأوا العز

التليد

يا سيدي أولئكم أهل الوفا والثبات

أهل الحماس

يبنون بالإخلاص والولاء عرشك العظيم شامخاً

كما تريد

ولا ترم حذار أن تريم أو تحيد

فأنت للعرش عماد

---

[1] **لسانيات النص – ص٢٦٩.**

[2] **على ركاب الجمهور – ص٣٤ – ص٣٦.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تفارقه

تكن ما عشت بالعرش سعيد

لا تفارقه

وحاذر أن تحيد فأنت للكل عميد

والعرش غيل الملك لليث يصون وهكذا شأن الحصون

وشأن أرباب الحصون

وابذل على القواد والجند الكماة

المال

في خلق حميد

وألن لهم باللطف جانبك الكريم في غير ضعف

أو خضوع

وانصح لهم وانصحهم عما يشين

واقبض على يد ظالم

منهم

وباغ أو عنيد

لا ترحم العاصي اللئيم وكل غاو مستهين

وتوقَّ نفسك

إنها بئس القرين أن تستبيح بك المعاصي

فهي هون

والظلم والجبروت والخلق المشين

إن المظالم والمعاصي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للعدو

عليك نصر مستبين

لا ترج نصراً من عدوّ الله والعاصي

اللئيم

فالضر منهم حيث نرجو النفع فاعرف ما أقول

وخذ الصراط المستقيم

تفلح

وتلقى الله خير الأكرمين تلقاه خير الناصرين

وبعزة الإسلام

عز

على العدو فلن تهون

وارحم ولياً صالحاً وله تواضع

يا عظيم

إن التواضع سيدي بين الورى

خلق المجيد

وهو الذي يحنو رقاب الأكرمين

أبدى المرسل في هذه الوحدة النصية على لسان الكهل أسباب النصر والغلبة؛ فجعلها في أسباب عدة:

أولها/ أن يلزم الملك مكانه لا يزاوله بأي حال، ولا يحيد عنه؛ إذ نصحه بعدم الخروج على العدو، فيكرر صيغة لا تخرج.

ثانيها/ أن يبعث خميساً لجباً، وضع له شروطاً عدة، منها أن يكون قائده جريئاً لا يغفل عن شأنه ولا يحيد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثها/ أن يصطفي أهل العقل والفضل والرأي السديد؛ لأنهم أهل حماس، ولأنهم يبنون بالإخلاص والولاء عرش الملك.

رابعها/ بذل المال على القواد.

خامسها/ إلانة الجانب الكريم باللطف في غير ضعف.

سادسها/ النصح لهم (أي للجند)

سابعها/ عدم الرحمة للعاصي.

ثامنها/ أن يتوقّ المعاصي لأنها هون؛ إذ لا يغلب الإنسان إلا بالمعصية.

تاسعها/ أن يأخذ الطريق المستقيم؛ حتى يلقى الله خير الأكرمين.

عاشرها/ نيل العزة بالإسلام.

أحد عشر / الرحمة للأولياء الصالحين؛ لأن التواضع خلق المجيد به يجني رقاب الأكرمين.

وقد استطاع المرسل بهذه التقنية أن يقود المتلقي إلى استنتاج أن الحكم وعلته سمة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علاقة التفسير:

يلجأ المرسل إلى تفسير لفظ أو حكم أورده، فيقيم علاقة بين المفسَّر والمفسِّر إذ هما في الحقيقة شيء واحد، إلا أن المفسِّر يحمل دلالات إضافية كإزالة إبهام في المفسَّر أو تحديد المعنى أو زيادة المفسَّر وضوحاً[1]. ومن الأمثلة على ذلك قول الخليلي[2]:

أقصوصة

عن جدك الفحل العظيم

ذاك الذي ورث الخلافة في الشآم كما يريد

جلالة تحت البنود

أعني الهمام أبا الوليد.

فقد ساق المرسل توضيحاً للجد الفحل العظيم، فأتبعه بصفة الذي ورث الخلافة في الشآم كما يريد، ثم وضح ذلك أو أزال الإبهام عنه مرة أخرى بقوله أعني الهمام أبا الوليد، فأدى هذا التفسير دوراً دلالياً إضافياً في هذه الوحدة النصية إذ بين أن على الوليد بن يزيد أن يثبت في الخلافة رغم المحن التي يمر بها مقتدياً بجده الفحل أبي الوليد، فرسمت هذه الصفة التي جاءت تفسيراً للجد صورة استيلاء أبي الوليد على الخلافة كما أراد هو لا كما أراد منافسوه، وهذا ما يجب أن ينطبق على الخليفة الوليد بن يزيد.

---

[1] **عيسى جواد فضل الوداعي – التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة – ص٢٠٥.**

[2] **على ركاب الجمهور – ص٣٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علاقة الإجمال / التفصيل:

تعتمد هذه العلاقة على طرفين يكون أحدهما مجملاً، والآخر يشكل تفصيلاً لذلك المجمل بإيراد عناصر أو أقسام مختلفة تجتمع كلها لتعود فتعطي معنى الطرف الأول، من ذلك قول الخليلي في (كيف أعمل)[1]:

وهل تراك عارفاً حق الملوك وهل دخلت مرة

عليهم

أدن ولا تبرم والتزم

وإن تكن عرفت حقهم تكلم

مولاي

هل تروضني لكبوة

حاشاك

أم لسباق فجوادي أشقر لا يحسر

يأتي المدى

والبرق في حافره مندحر

والبصر

حيران خاسئ المدى عن دركه مقصر

حاشاك

أم تصقلني لنبوة فحد ذهني ذرب

صافي الفرند

شحذته التجربات واصطفاه يعرب

---

[1] **على ركاب الجمهور – ص٣١.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلم ينله خور

مجالس الملوك سيدي لها المقام الأكبر

لا ينطق الجالس في مجلسهم أو يأذنوا

وإن يقولوا يصغ

ملء سمعه وملء قلبه لا يظهر السرور إن هم حزنوا

والعكس

وما يدور بينهم وبينه من الحديث

يكتمه

محتفظاً عليه فليس يظهر

فلا يذيع سرهم لبشر ولو قلوه وجفوه علنا

لأنه مؤتمن

ينصحهم في فعله وقوله

إن أذنوا

يقول حقاً والمقال لين محبب إلى النفوس

تألفه الطباع

والسمع يهش صاغياً له مع الفؤاد

لاخشن

ينفر طبع الحر منه حين يعلن.

فقد اشتملت هذه الوحدة النصية على بنى متعددة تشكلت بارتباطها بالعنصر المجمل (حق الملوك) ذلك أن المرسل فصل هذا الحق في عدة صيغ، في النطق والقول وحفظ السر وفي تقديم النصيحة وفي السمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد سعى المرسل بهذا التفصيل إلى تهيئة المتلقين للمقطع الذي يليه، وهو تقديم الرأي والنصح للخليفة كما استطاع بهذا التفصيل أن يربط بين هذا المقطع، والمقطع الثاني، وهو سمات المفكر؛ فأعاد المرسل المتلقي إلى هذا المقطع (المقطع الثاني)[1]؛ لينظر مدى توفيق غلام الملك في اختيار الكهل.

[1] **انظر المقطع الثاني من قصيدة كيف أعمل – ص٢٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً / العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى:

حاولنا في الجزء السابق من الدراسة البحث عن آليات تماسك النصوص الشعرية وانسجامها من التماسك الداخلي بين أجزاء المقطع النصي الواحد، وعلاقة كل مقطع بالمقاطع الأخرى المتصلة به التي يشكل معها النص الكلي، وإذا كان البحث عن آليات التماسك والانسجام تلك قد اقترب من إقامة وحدة جزئية للنص تعتمد على علاقات لغوية نصية؛ فإن الوحدة الكلية للنص لا بد من أن يبحث عنها في العلاقات اللغوية التي تعمل في اتجاهات متكاملة تشكل نسيج النص الكلي، ومصدر هذه العلاقات النص ذاته.

وتأسيساً على ما سبق فإن الكلام على الاتصال بين مقطع نصي وبؤرة النص المولدة لمقاطع النص لا يختلف من حيث المنهج الأساسي عن الحديث في أمر تماسك أجزاء نص كامل إلا في اتساع زاوية النظر، والتعامل مع نص كامل له بداية ونهاية ظاهرتان.

– علاقة الإجمال / التفصيل:

يعتمد المرسل على هذه العلاقة لربط الوحدات النصية الكبرى في النص بعضها ببعض محققاً للنص تماسكاً دلالياً قائماً على إدراك هذه العلاقة، من ذلك أن المرسل (الخليلي) أورد في " البائسة " الطرف الأول (المجمل) في الوحدة النصية الأولى إذ ذكر سبب بؤس الفتاة فحدده بقسوة الدهر، ثم فصَّل بعد ذلك في الوحدات النصية التالية للوحدة النصية الأولى ففصل في الوحدة الثانية هذه الوحدة بوفاة الأم، وتزوج الأب من امرأة قاسية نكدت عليها عيشها، وفصلت الوحدة الثالثة الوحدة الأولى بوفاة الزوج مثقلاً كاهلها بأعباء تربية طفليه، وفي الوحدة الرابعة والخامسة والسادسة فصلت الوحدة الأولى بالحال الذي بلغته المرأة مع أطفالها، أما الوحدة السابعة فقد فصلت الوحدة الأولى بفقدان بصرها، وفي الوحدة الثامنة فقدانها لولدها، أما الوحدة التاسعة فقد فصلت الوحدة الأولى من معاناة الفتاة من أثر الحرق الذي أصابها، ثم يجمل المرسل في الوحدة العاشرة ما فصله في الوحدات السابقة.

وقد ساعد هذا الإجمال والتفصيل والإجمال مرة أخرى المتلقي على فهم الأحداث، وتلقيها كما يريد المرسل دون صعوبة، ولا غموض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن أن نمثل لهذه العلاقة بالشكل التالي:

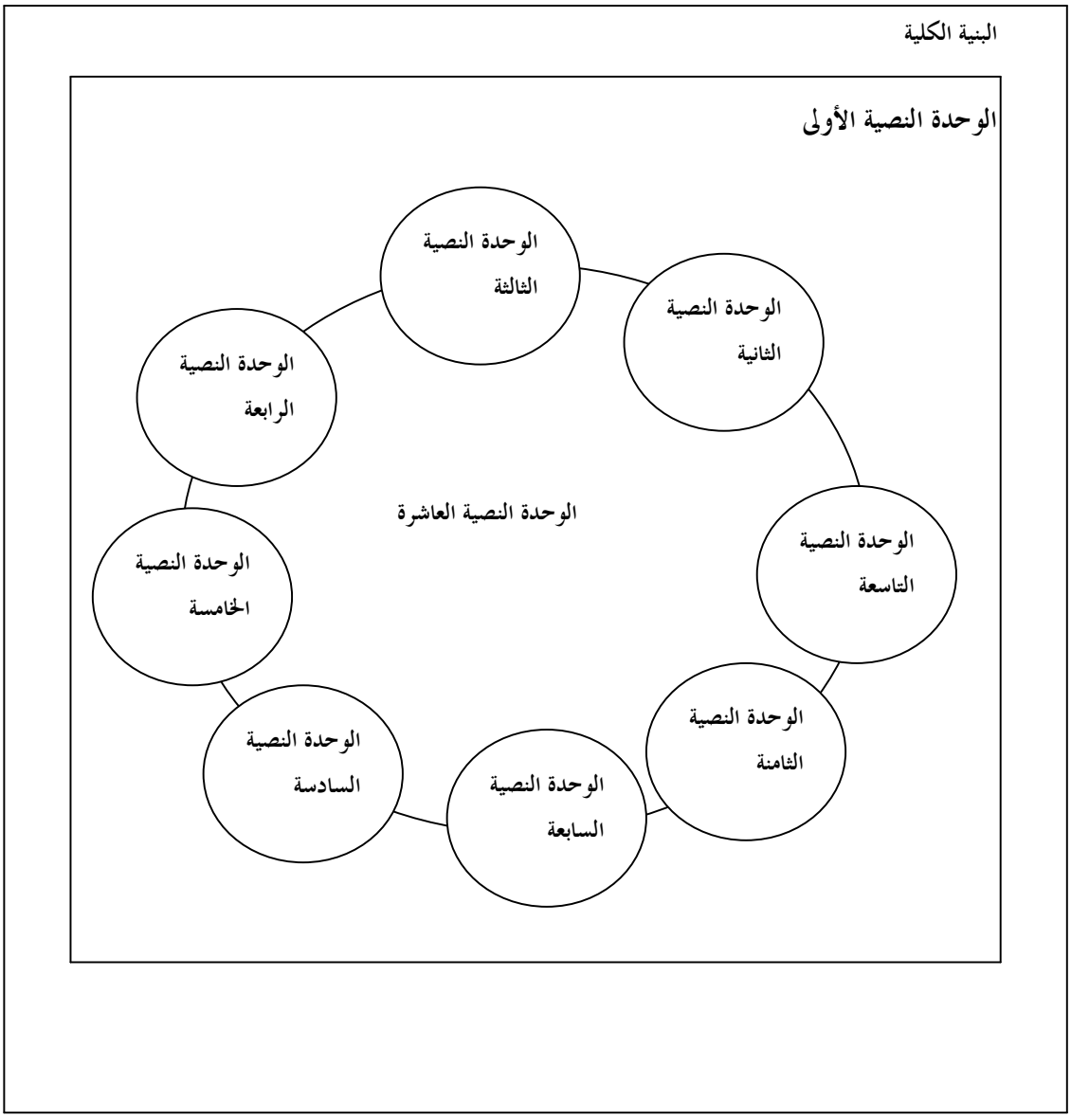

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علاقة التضاد:

يراد من التضاد ترسيخ فجوة حاصلة بين لونين من ألوان الدلالة، وعلى الرغم من النقلات النوعية المتلاحقة لآليات التفكير التي أحدثتها الفلسفات وعلم النفس والمكتشفات المتنوعة، إلا أن التضاد "لم يفقد جوهره بل طور في مفهومه، وبدلاً من أن يدل على التناقض بات يبحث فيه عن المشترك بين العناصر المشكلة له[١]."

لقد لجأ المرسل في نص "كيف أعمل" إلى هذه العلاقة لإقامة مقارنة بين حالين ذكرا في النص، ففي المقطع الخامس يرسم الكهل الواقع الأليم للخليفة، ويبدي له الرأي في شروط النصر إذا التزمَ بها نصره الله، وأعزه على أعدائه، ثم يذكر في المقطع السادس قصة من قصص الماضي؛ ليثبت له الدليل على قوله؛ فيذكر قصة الهمام أبي الوليد الذي لم يلتزم بهذه الشروط، كما يذكر في المقطع السابع قصة على لسان الحيوان قصة ظالم ومفوض بين فيها كيف يفعل الظلم بأهله، وهذا التضاد يقود المتلقي مباشرة إلى المقطع الخامس في قوله:

إن المظالم والمعاصي

للعدو

عليك نصر مستبين

لا ترج نصراً من عدو الله والعاصي

اللئيم.[٢]

فالهدف من ذكر التضاد هنا هو إقناع المتلقي بشروط النصر، ومن تلك العلاقة ربط المرسل بين تلك المقاطع جميعها.

---

[1] **أحمد جاسم الحسين – اللغة في شعر حمزة شحاتة – علامات في النقد – مرجع سابق – ص٢٥١.**

[2] **على ركاب الجمهور – ص٣٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترابط الداخلي في نصوص الشيخ النثرية:

البنية الكلية / موضوع الخطاب:

يشكل موضوع الخطاب دلالة فعالة في الكشف عن مضمون الخطاب؛ لأن تحقيق انسجام الخطاب يكون وفقاً للوظيفة التي يؤديها، فهو أداة إجرائية حدسية بها تتقارب البنية الكلية للخطاب؛ إذ يرى فان دايك أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب؛ فموضوع الخطاب وبنيته الكلية مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته يسعى المتلقي إلى تقديمه وتجسيده بأدواته الخاصة؛ لالتماس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الموحد لبنيات النص الكبرى.

– العنوان:

اعتنى النقاد القدامى بدراسة العنوان، وأدركوا أنه لازمة نصية إذ بحثوا وظائفه ودلالاته، ومن بين هؤلاء النقاد أبو القاسم الكلاعي في كتابه " إحكام صنعة الكلام " الذي تضمن فصلاً خاصاً بالعنوان بحث صاحبه فيه المعاني اللغوية للفظ عنوان، كما بحث أهمية العنوان وقيمته الأدبية والفنية في إقامة النص[1].

وقد جاءت عناية النقاد والمنظرين الغربيين للعنوان ضمن عنايتهم بالتنظير للنص الأدبي عموماً والسردي خصوصاً، وقد جاء ذلك في أبحاث الشكلانيين الروس وما انبثق عنهم من مدارس نقدية كالبنيوية والشعرية البنيوية وغيرها؛ فقد اعتبرت هذه المدارس النقدية العنوان جزءاً لا يتجزأ من بنية النص الكلية، له وظائف بنيوية بالنسبة لهيكل النص الخارجي وأخرى دلالية في علاقته بالمادة الحكائية أو الشعرية.

---

[1] أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي – إحكام صَنْعةِ الكلام لذي الوزارتين – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٦٦م – ص ٥١ – ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما العنوان عند السيميائين[1] فإنه علامة أو أيقونة يحمل معاني ودلالات تفيد القارئ في تأويل مضمون النص[2]؛ فالعنوان يدفع باتجاه تحقيق الانسجام من دور المتلقي في التأويل، كما أن العنوان هو الذي يخلق النص حين يتآزر مع المتن الذي يشكل نصاً آخر لدعم متن البنية الكبرى أو ما يمكن أن نسميه خطاباً سواء على المستوى الدلالي أو التداولي، وبطريقة الترابط أو التداعي الحر. وحين ننظر في عناوين نصوص الشيخ الخليلي النثرية منها (المقامات) نجد أن جميع هذه العناوين قد مثلت مفتاحاً من مفاتيح النقد الموضوعي الذي يسعى لتحديد البنيات الدالة في النص للوصول إلى بنيته الكلية.

تشير أربع مقامات من مقامات الخليلي في عناوينها إلى أسماء مدن عمانية، وهي المقامة النزوية، والمقامة الجعلانية، والمقامة السمائلية، والمقامة السمدية، على حين تشير اثنتان أخريان إلى موضوعين يطرحان للمعالجة؛ وهي المقامة التساؤلية، والمقامة اللغوية.

إن هذه العناوين توحي للقارئ بأن النص أو البنية الكلية للنص ستكون في وصف هذه الولاية، وأن الأحداث البارزة في البنية الكلية للنص ستكون لهذه الولاية، وبذلك فإنها تتطلب من القارئ أن يكون ذا معرفة خلفية بميزة كل ولاية من هذه الولايات، إذ إن معرفة المتلقي بالمرسل وخلفياته الثقافية والسياقات المصاحبة لإنتاج النص دوراً كبيراً في تقدير الدلالة النصية منذ بدء النص، وتلك عملية تنتمي إلى جوهر الفعل النصي الذي يقوم بتحريك المفاهيم الدلالية عند المتلقي، وبذلك يفتح العنوان على العالم الخارجي الذي نستعين في تأويله بما أسماه علماء تحليل الخطاب معرفة العالم، أو ما يمكن تسميته الأطر المعرفية التي يستند إليها المتلقي في التعامل مع النص؛ فالمعلومات التي نحققها من ثقافتنا عن العالم الخارجي هي أساس فهمنا للخطاب، فإذا

---

[1] حظي العنوان بأهمية كبيرة في الدراسات السيميولوجية؛ إذ يعد نظاماً سيميولوجياً ذا أبعاد دلالية شديدة التنوع، وأخرى رمزية، فهو عتبة النص للمتلقي، وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي، وقد ظهر في الآونة الأخيرة كثير من الدراسات اللسانية والسيميائية تهدف إلى دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية والدلالية والتداولية، منها:

- Bogand, Semiotics of cisual language, university Press of California Columbia and princton, 2002.

- Chandler ,David, Semiotics: Bascis, Tayor and Francic,2002.

- بسام قطوس – سيمياء العنوان – منشورات وزارة الثقافة – عمّان – ٢٠٠١م. انظر عيسى عودة برهومة – سيمياء العنوان في الدرس اللغوي – ص١٤٧.

[2] نجاة عرب شعبة – خصائص البناء النصي في كليلة ودمنة – مجلة الموقف الأدبي – العدد ٣٦ – السنة الرابعة والثلاثون – نيسان ٢٠٠٤م – من موقع: www. Amu- dam. Org\ mokifadaby lind – mokf 396. htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناولنا المقامة النزوية نلاحظ أن نزوى اشتهرت بكثرة علمائها؛ فقد كانت مركز الإمامة في عهد الشيخ الخليلي؛ فقد كانت مقر الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عم الشيخ الخليلي، كما اشتهرت بمساجدها التي كانت تغص بالعلماء والمتعلمين، يتدارسون فيما بينهم أمور دينهم، ومذكرين بعضهم بأمر آخرتهم.

- التكرار:

لا يكرر الكاتب أو الأديب شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ مقولة ما من ذلك، ويعزز رؤية يرى أنها جديرة بالالتفات إليها، وقد وردت في المقامة النزوية كلمة نزوى صريحة مرة أخرى في متن المقامة، ووردت مرة ثانية ضمير إشارة عائداً إليها، وذلك في قوله: " وأشرفت على العلياء من نزوى، ومن هناك أخذت بمقود راحلتي نحو الجامع؛ لأشهد به حلقات المجامع، وقد أكثر المرسل في نصه من تكرار لفظ الدنيا والدهر، كما أكثر من ذكر لفظ الآخرة.

وتبدو العلاقة واضحة بين ما أسميناه العنوان وهو المقامة النزوية، ومتن المقامة؛ فالأحداث التي تضمنها النص قد وقعت في نزوى؛ ففي الوحدة النصية الأولى يصف الخليلي خط سير رحلته حتى يصل إلى جامع نزوى؛ ليشهد حلقات الذكر بين المجامع، ثم يصف أحد أساتذة ذلك الجامع بصفات تدل على تركه الدنيا، وتمسكه بالآخرة، ويخصص بقية الوحدات لخطبة الشيخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً/ التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية:

– ترتيب الأحداث:

يعتمد تماسك النص كثيراً على ترتيب الأحداث فيه إذ كثيراً ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب، وقد قسم المرسل هذا النص إلى قسمين، تحدث في القسم الأول عن خط سير رحلته حتى وصوله إلى جامع نزوى، كما تحدث عن صفات الشيخ الذي قابله في جامع نزوى وحضر حلقة درسه، أما القسم الثاني فقد خصصه المرسل لنص خطبة الشيخ (فراهيد بن هود).

لقد عمد المرسل في مقامته النزوية إلى ترتيب أحداثه ترتيباً تصاعدياً؛ ففي الوحدة النصية الأولى يفتتح الخليلي صورة لملامح بطل مقاماته؛ وذلك حين يقول على لسان الراوي أبو الصلت الشاري بن قحطان:

"حَدَّثني أبو الصلتِ الشاري بن قحطان وكانَ مفوهاً معسولَ اللسان، قالَ: خرجتُ من سمائيلَ ضحوةَ النهار أقطعُ الطرقَ وأجوبُ القِفَار، وكانت ركوبتِي أنيقةَ المظهر، متينةَ المخبر، تَسْبِقُ الطير، ولا تكلُّ من السير، تفوقُ ذهنَ القائدِ الشديد، وتُخْسِئُ بصرَ ذي البصرِ الحديد؛ حتى جاوزتِ الحوراءَ من رضوى، وأشرفتْ على العلياءِ من نزوى، ومن هناكَ أخذتُ بمقود راحلتي نحو الجامع لأشهدَ به حلقاتُ المجامع.

فلما وقفتُ منه على السّارية الكبيرة؛ لأصلي ركعتين تحيةَ المسجد قبلَ الظهيرة لَمْ أكدْ أتفتلُ من صلاتي وأكملُ تحياتِي حتى رأيتُ شيخاً عليه سمةُ الوَقَار وسمتُ الصالحين يعلوه الخشوعُ والانكسار للهِ ربِّ العالمين، وكأنَّما أمسكَ بيده اليمنى ناصيةَ الجَنَّة، فتهللَّ وجهُه نوراً يغشى النّاسَ والجِنّة، وكأنَّما دُفِنَتْ يده اليسرى والعياذُ بالله في بؤرةِ النَّار، فبكى وأبكى من حوله خوفاً من دارِ البَوار، وهو يُهِيبُ بالناسِ إليه ويجمعهُم لديه في لسانٍ ذلق وصوتٍ صهصلق، والناسُ إليه كالسيلِ الجارف والحلقةُ تجمعُ الجاهلَ والعارف"[1].

---

[1] **المقامة النزوية – ص١**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصطنع مقامات الخليلي الهيكل الفني المعهود في فن المقامة العربية القائم على وجود الراوي الواحد والبطل الواحد، وقد اختار الشيخ الخليلي لمقاماته الراوي " أبو الصلت الشاري ابن قحطان" والبطل " فراهيد بن هود" ويحمل اختيار الأسماء هنا لكل من الراوي والبطل دلالة خاصة؛ إذ تذكرنا كنية الراوي " أبو الصلت" باسم الصلت وهو اسم أثير في التراث العماني حمله أعلام من أمثال الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي الإمام[١]، الذي ازدهرت عمان في عهده في القرن الثالث الميلادي، والفقيه الصلت بن خميس الخروصي من فقهاء القرن الثالث[٢].

ويشير اسم الراوي " الشاري" إشارة واضحة إلى الأئمة الشراة، كما أن اسم قحطان يشير إلى الانتماء العرقي لعرب الجنوب.

ويذكرنا اسم البطل " فراهيد بن هود " بفرعين من فروع المعرفة والهداية برز فيهما عرب الجنوب فمع أن الاسم الأول يذكرنا بفراهيد بن مالك بن فهم أحد قواد جيوش المنتصرين على الفرس، فإنه يذكرنا كذلك بالفراهيدي وهو لقب ينصرف إلى الخليل بن أحمد العالم المعروف صاحب العين، على حين يذكرنا الاسم الثاني بجانب من ميراث النبوة يعتز به عرب الجنوب، ويشير اجتماع الاسمين معاً في شخصية البطل مع حفظ التسلسل التاريخي بينهما إلى التقاء العلم والنبوة أو العقل والنقل، وربما هذا ما يفسر افتتاح " فراهيد بن هود " خطبته بقوله: " يا أرباب العقول، ويا أهل المعقول والمنقول ".

إن البطل عند الخليلي يحمل ملامح يمتزج فيها الشعور الديني العميق بالتذوق الجمالي الأدبي العميق، بل إن كثيراً من المقامات هنا تطور حواراً هدفه إثبات أن لا تعارض بين هذين اللونين من المشاعر.

ويمكننا أن نعد هذه الوحدة النصية نصاً مستقلاً عن النص التالي له، استطاع المرسل أن يربط بين هذه الوحدة النصية والتالية لها بالأداة الرابطة (الواو) وبضمير الفصل (هو)، ويمكن أن نمثل لهذه المقامة بالشكل التالي:

---

[1] الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصين بويع بالإمامة يوم الجمعة ١٦/ربيع الآخر/ ٢٣٧هـ، وهو نفس اليوم الذي مات فيه الإمام المهنا رحمه الله. سالم بن حمود بن شامس السيابي – عُمان عبر التاريخ – وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عُمان – ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م – ج٢ – ص١٨٨.

[2] أفتى بحرق منازل القوم الذين دخلوا في دعوة القرامطة لئلا يرجعوا لسكناها. د.حسن الملخ، د. إبراهيم بحّاز – أعمال المتلقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العُماني – وحدة الدراسات العُمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة عُمان في الأردن – منشورات جامعة آل البيت – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م – ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

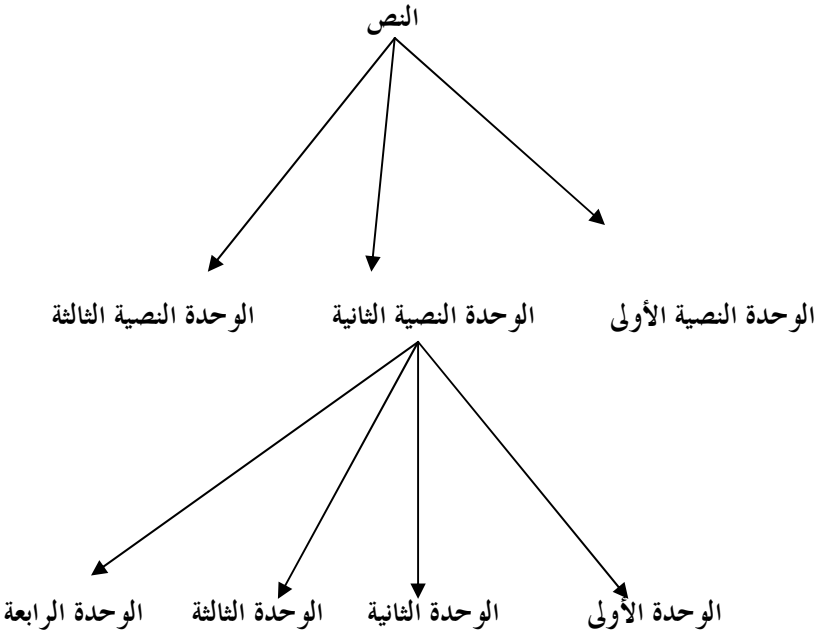

إذا عدنا إلى القسم الثاني من المقامة النزوية فإننا واجدون أن المرسل قد بدأ خطبته بالنداء الذي استطاع به أن يهيئ المخاطبين، وأن يشد انتباههم لما سيقول باتباعه أسلوب النداء المباشر في أول الخطبة، وهو أحد أساليب لفت الأنظار نحو المتكلم.

وقد لجأ المرسل، بعد أن جذب الناس إليه بأداة النداء، إلى استخدام أداة التوكيد (إنّ) واسمها مع الاسم النكرة (زمان) الذي عرف بالإضافة التي فَصَّلت هذا الزمان وبينته، وقد أجمل المرسل في هذه الوحدة النصية الزمان الذي أراد أن يتحدث عنه وأن يحذر الناس منه، وقد فَصَّل بعد ذلك أحداث هذا الزمان.

ويتضح البناء التصاعدي للأحداث في هذا القسم من المقامة في الوحدة النصية الثانية، وذلك في قوله: " **ثُمَّ عادَ إلى خطبته واستمرَّ في إلقاءِ كلمته؛ فقالَ: وانتشرت دعوتُه عليه الصلاةُ والسلام في**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآفاق، وانقلبَ ذلك الخلافُ الأعمى إلى وِفَاق والضَّعفُ إلى قُوة والَهرَمُ إلى فُتُوة وأخذَ العربُ مكانتَهم في هذه الحياة، وعرفُوا أماكنَهم التي طمستها أباعرُ الجاهليةِ والشياه فحكمُوا الأممَ وسادُوها، وبنُوا الحضارةَ وشادوها..."

فقد رتب المرسل الأحداث ترتيباً تصاعدياً؛ فكل حدث سابق هو سبب في حصول الحدث اللاحق، واللاحق نتيجة لحصول السابق، ما يجعل هذه الأحداث متماسكة، ولا يمكن فك بعضها عن بعض أو تغيير مواقعها بالتقديم والتأخير؛ فظهور دعوة نبينا محمد عليه السلام وانتشارها هو الحدث الذي كان سبباً في انقلاب ذلك الخلاف الأعمى الذي ظهر في الجاهلية إلى وفاق، والضعف إلى قوة، وقد كان هذا الحدث سبباً في أن تأخذ العرب أماكنها التي طمستها أباعر الجاهلية والشياه، وقد أدت هذه الأحداث جميعها إلى أن يحكم العرب الأمم ويسودوها، وأن يبنوا الحضارات ويشيدوها.

ويظهر هذا التسلسل من استخدام حروف العطف، التي أدت دوراً كبيراً في تسلسل الأحداث.

ويمكننا أن نمثل لتسلسل هذه الوحدة بالشكل التالي:

ظهور دعوة محمد، عليه السلام، وانتشارها ← و ← انقلاب الخلاف الأعمى إلى وفاق ← و ←

أخذ العرب مكانتهم في هذه الحياة ← فـ ← حكموا الأمم وسادوها.

ويمكننا أن نتتبع هذه العلاقة (العلاقة المنطقية) من الوحدة النصية التالية:

" لا جرم – يا إخواني – فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنَا إذ نسيناه، ووطَأنا على دعوةِ محمدٍ وأخلاقه ونظمه؛ فوطَأتنا أقدامُ الدَّهر في حَرْبه وفي سلمه، فأصبحنا ونحنُ كما يقولُ الشَّاعرُ وإنْ جرحَ شعرهُ بعضَ المشاعِر"[1].

لقد عمد المرسل إلى ترتيب الأحداث هنا ترتيباً منطقياً إذ إن نسياننا لله تعالى والابتعاد عن أوامره وارتكاب نواهيه كان سبباً في أن ينسينا الله أنفسنا. كما أن وطأنا على دعوة محمد كان سببا لأن تطأنا أقدام الدهر في حربه وسلمه؛ فأصبحنا لذلك على هذه الحال.

---

[1] **المقامة النزوية – ص٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً / شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

لكل نص استراتيجيات متبعة في إطار بناء الوحدة النصية؛ فهناك تقنيات عدة لبنائها تقوم بربط كل موضوع بسابقه وتاليه، بعلاقات شكلية أو دلالية أو بهما معا، ومن هذه العلاقات:

– تحويل علاقات الإسناد:

يكون التحويل الإسنادي بإعادة المسند في الجملة الأولى بصيغ مختلفة، ويربط بأبنية جملية جديدة، فيظل الموضوع ثابتاً في النص كله، من ذلك قول الخليلي رحمه الله:

" وانتشرت دعوته عليه الصلاةُ والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلك الخلافُ الأعمى إلى وِفَاق، والضَّعفُ إلى قُوة، والهَرم إلى فتُوة، وأخذَ العربُ مكانتَهم في هذه الحياة، وعرفُوا أماكنَهم التي طمستها أباعرُ الجاهليةِ والشياه؛ فحكمُوا الأممَ وسادُوها، وبنُوا الحضارةَ وشادوها، وأقبلُوا على الأرض فعمروها، ونمقوا العلومَ وحبَّروها، قرأوا كتابَ الله فعلمُوا أسرارَه، وأخذُوا منه تاريخَ العالَم وأخبارَه، درسُوا ذلكَ الكتابَ فحققُوه، وأوغلُوا في تحقيقِ ما جاء به فدققُوه؛ فكانتْ حضارتُهم به أعظمَ الحضارات، ومنارتُهم فيه أطولَ المنارات، عرفُوا به حقيقةَ الإيمان بالله؛ فهانَ عليهم من الدّهرِ كيده وبلاه ...

ومنه قوله:

" فما بالنا اليومَ – يا إخواني – وقدْ أصبحنا من بعدهم خَلْفاً أضاعُوا الصلوات واتبعُوا الشهوات، كُلمّا همستْ في آذاننا دعوةُ النبوة قُلْنَا أساطيرٌ وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القَدْ لا ننتقلُ إلا مِنْ شديدٍ إلى أشد يركضنَا الدَّهرُ برِجله، ويَجْلِبُ علينا العدو بِخَيْلِهِ وَرَجْلِه، وعما يحاكُ وراءَنا ساهون، وعن عدونا الذي هو عدو الله راضون"[1].

---

[1] **المقامة النزوية – ص ٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يجد المتلقي من إعادة المسند بصيغ مختلفة أنَّ موضوع الجملة الثانية جزءٌ من موضوع الجملة الأولى؛ مما يقود إلى بناء علاقات تماسك بين الجمل الممتدة في الوحدة النصية.

ويمكن أن نمثل لهذا النوع من العلاقات بشكل أوسع بالجدول التالي:

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
١	٣	ثم عاد (هو) خطبته	عطف اح. ض. قـ إح. ض. قـ	 فراهيد بن هود فراهيد بن هود
٢	٣	و استمر (هو) كلمته	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ	 فراهيد بن هود فراهيد بن هود
٣	٢	فـ قال (هو)	عطف إح. ض. قـ	 فراهيد بن هود
٤	٣	و دعوته عليه	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ	 محمد عليه السلام محمد عليه السلام
٥	٢	و ذلك	عطف اسم إشارة	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦	٣	و مكانتهم هذه الحياة	عطف إح. ض. قـ اسم إشارة	 العرب
٧	٣	و عرفوا أماكنهم طمستها	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ إح. ض. قـ	 العرب العرب الحياة
٨	٤	فـ حكموا و سادوها	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	 العرب الأمم
٩	٤	و بنوا و شادوها	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	 العرب الحضارة
١٠	٤	و أقبلوا فـ عمروها	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	 العرب الأرض

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١	٤	و	عطف	
		نمقوا	إح. ض. قـ	العرب
		و	عطف	
		حبروها	إح. ض. قـ	العلوم
١٢	٤	قرأوا	إح. ض. قـ	العرب
		فـ	عطف	
		علموا	إح. ض. قـ	العرب
		أسراره	إح. ض. قـ	كتاب الله
١٣	٥	و	عطف	
		أخذوا	إح. ض. قـ	العرب
		منه	إح. ض. قـ	كتاب الله
		و	عطف	
		أخباره	إح. ض. قـ	كتاب الله
١٤	٤	درسوا	إح. ض. قـ	العرب
		ذلك	اسم إشارة	
		فـ	عطف	
		حققوه	إح. ض. قـ	كتاب الله
١٥	٥	و	عطف	
		أوغلوا	إح. ض. قـ	العرب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

		به	إح. ض. قـ	القرآن
		فـ	عطف	
		دققوه	إح. ض. قـ	العرب
١٦	٣	فـ	عطف	
		حضارتهم	إح. ض. قـ	العرب
		به	إح. ض. قـ	القرآن
١٧	٣	و	عطف	
		منارتهم	إح. ض. قـ	العرب
		فيه	إح. ض. قـ	القرآن
١٨	٧	عرفوا	إح. ض. قـ	العرب
		به	إح. ض. قـ	القرآن
		فـ	عطف	
		عليهم	إح. ض. قـ	العرب
		كيده	إح. ض. قـ	الدهر
		و	عطف	
		بلاه	إح. ض. قـ	الدهر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه:

يقول الشيخ الخليلي رحمه الله: "قرأوا كتاب الله فعلموا أسراره، وأخذوا منه تاريخ العالم وأخباره، درسوا ذلك الكتاب فحققوه، وأوغلوا في تحقيق ما جاء به فدققوه، فكانت حضارتهم به أعظم الحضارات، ومنارتهم فيه أطول المنارات، عرفوا به حقيقة الإيمان بالله؛ فهان عليهم من الدهر كيده وبلاه..

تقوم هذه الوحدة النصية على موضوع واحد هو (قراءة كتاب الله، ومعرفة حقيقة ما جاء به) وقد بنى المرسل من الجذر (ح. ق. ق) موضوعين أساسيين أولهما تحقيق كتاب الله والإيغال في تحقيق ما جاء به، أما الموضوع الآخر فهو الوصول إلى حقيقة الإيمان بالله عزوجل.

ويتضح هذا الجانب من قوله رحمه الله:

" عشقُوا الموتَ في سبيلِ الله؛ فألقتْ إليهم أزمتَها الحياة، ووالُوا في اللهِ كُلَّ مَنْ والاه، وعادُوا فيه كُلَّ مَنْ عاداه، أقربُ القريبِ إليهم مَنْ صدقَ إيمانُه لو كانَ من قومٍ عدو لهم، وأبعدُ البعيدِ من ظهرَ لله عدوانُه لو كانُوا آباءَهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، إذا انتصرُوا لا يَعْجَبُون، وإذا مَلَكُوا لا يَسْتَعْلُون، وإذا حكمُوا لا يجورُون، وإذا كانَ عليهم الحقُّ لا يأنفون"[1].

هذه صفة ثانية للعرب بعد انتشار دعوة محمد عليه السلام، وقد بين في هذه الصفة شدة موالاتهم لله وكل من والاه، وشدة معاداتهم لكل من عاداه، ثم أقام المرسل مفارقة بين أقرب القريب إليهم وأبعد البعيد مستخدماً لفظ (عدو) في هذه المقابلة، مؤسساً موضوعين في بنية نصية واحدة؛ وهذا ما جعل جمل الوحدة النصية متماسكة من تكرار اللفظ عدو وما يستدعيه من نمو دلالي.

---

[1] **المقامة النزوية – ص٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التوازي وتنامي النص:

ظهر التوازي في نصوص الشيخ الخليلي النثرية بشكل واضح في قوله في المقامة النزوية:

" يا أربابَ العقول، ويا أهلَ المعقولِ والمنقول إنَّكمْ في زمانٍ فاضتْ به صفراؤه وطغتْ عليه بيضاؤه، وكثرتْ فيه غوغائيه وضوضاءه، صاحبُ الصِّدقِ به ممقوت، وأخو الحقِّ فيه مكبوت، والمؤمنُ باللهِ كالجملِ الأجرب يطردُه الناسُ مِنْ مذهبٍ إلى مذهب، لا تُقالُ عثرتُه ولا تُغْتفر زلتُه ولا يُراعى جوارُه ولا تُحْترم دارُه صديقُه غادر وجاره سبع كاسر.

يا إخواني ألسنا نحنُ العربُ الذين كنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلةِ الزَّادِ والأقوات، ولاصفرارِ ذات اليد، وخلو الصَّاعِ والمد، سفرُنا طويل، وزادُنا قليل، وعبؤُنا ثقيل، وظِلُّنا غيرُ ظليل، لا نَعْرِفُ الحِلَّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعةِ والصرم، ملوكُنا في اليمن عالةٌ على الأكاسِرة، وملوكُنا في الشامِ عالةٌ على القياصرة، وبينَ المملكتين حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية، وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكِ المناصب العالية، وبين أوساطنا العربية الأخرى نخوةٌ جوفاء وشنشنةٌ جاهليةٌ عسرى، سيوفٌ لا تُسَلُّ إلا على دمائِها، ومعاولٌ لا تُقْتَنى إلا على هدمِ عليائِها؛ حتى أكرمنَا ربُّنَا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم".[1]

لقد حقق هذا التماثل في حجم البنى المتضمنة للجمل المتوازية اتساقاً بتوظيف بنية شكلية في عدة جمل في النص.

---

[1] **السابق – ص٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

- علاقة التعليل:

من العلاقات التعليلية في مقامات الخليلي قوله في المقامة التساؤلية:

" قالتْ ما رأيكَ في اختلاط المرأةِ بالرجل في حفلٍ ومهرجانٍ أو عمل؛ فقدْ كانتْ نساءُ الصحابةِ يمشينَ في الطرقاتِ وهنَّ بالرجالِ مختلطات، ويخرجنَ في الحربِ بالماءِ والزَّادِ يسقينَ ويُطْعِمْنَ الأجنادَ ويُضَمّدنَ الجراح، ويُبَاشِرنَ الكفاح، ويذهبنَ إلى المساجد يشاركنَ فيها الراكعَ والساجد، ويغدونَ إلى الحقولِ لسقيها وغرسِ البقول، ويُقْرِينَ الضيوف، ويغثنَ الملهوف. أمّا فرضُ الحجاب فلمْ يترل إلا على نساءِ المصطفى الأواب.

قال: لقد نشدتِ الضَّالةُ مدْركها، وعرفتْ على اللقطةِ ممسكها، إنَّ ذلكَ مجتمعٌ وقرَ في قلبه الإيمان، وهيمنَ على إرادته القرآن، ربَّته البداوةُ في خشونةِ الأحضان، وعلّمته قراعَ الأبطال، وتداخلَ الفُرْسَان، وهيأته للترالِ والضربِ والطِّعَان، وأعدَّته للبطولةِ والفروسةِ في الميدان، ونشَّأته على الغيرةِ والأنفةِ والحميةِ والإباء، وعودته على رعايةِ الجوارِ وحسنِ الصنيع والحباء؛ فشبَّ على مكارمِ الأخلاق، وعلى إقراءِ الضيفِ وإنْ ضاقتْ به الأرزاق، ثُمَّ جاءَ الإسلامُ متمماً لمكارمِ أخلاقِه، وموسعاً لأفقهِ ونطاقِه، فصادفَ منه ذهناً صافياً، ولمسَ فيه قلباً واعياً؛ فارتسمتْ في ذهنهِ تصاميمُه، وانغرستْ في قلبه تعاليمُه، فطالتْ بغُرُبِ الإيمان وأثمرتْ العرفَ والعُرْفَان فاستهوتْ العالمَ نضارتُها، وهيمنتْ على الأممِ حضارتُها، إنَّ ذلكَ المجتمع الكريم الذي حفظَ حقوقَ المرأةِ وصانَ الحريم لمجتمعٌ لا يقاسُ به سواه، ولا ترتبطُ بغيره عُراه، الرَّجلُ فيه مضربُ المثل في الأمانة، والمرأةُ في غايةِ المحافظةِ والصيانة؛ لا تخلو بالرَّجُلِ ولا يخلو بها إلا إذَا كانَ من ذوي قُرْبِها، ولا تختلطُ بالرِّجال إلا في حَجٍّ أو قِتَال، وهي في اللِّباسِ الساترِ لا يُرى منها غيرُ الكفِّ والقَدَم وما تحت المحاجر، تُصلي في الجوامعِ خلفَ المجامع، تَقِفُ بين يدي الله وقفةً رزينةً لا عُطْرَ يَنُمُّ عليها ولا زينة، وفي ذلك الأوان والناسُ متمسكونَ بالقرآن وبسنةِ سيِّد الإنسِ والجَان بدأت العيونُ ترمق المرأةَ في المحراب وتوليها شيئاً من الإعجاب؛ ففطنت المرأةُ المسلمةُ وأحسّت النظرات المُلْهِمة فعادت إلى قَعْرِ بيتِها فراراً من إمارات هيتها، وفي ذلك تقولُ أسماءُ بنت الصّديقِ الأوجد حين قصرتْ خطاها عن المسجد: كُنَّا نصلي في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسجد والناسُ ناس، أمّا اليوم فإنَّ الناسَ نسناس، كانتِ المرأةُ المسلمةُ تضعُ البرقعَ والنقاب، وتُطِيلُ الكُمَّ والثِّياب حتى لقدْ ضربُوا المثلَ فيما لا يمكن أنْ تراه المُقَل، فقالوا: هو كشيبُ السيدات، وهل ذلك إلا لصونِه عن النظرات.

أَمَا وقدْ غُزِيَ العالمُ الإسلامي في عقر دارِه، وجِيءَ بأفكارٍ غير أفكاره، فأمسى يهيمُ خلفَ جاهليةِ القرن العشرين متسكعاً في الضَّلال بينَ المتسكعين راضياً بالانحلالِ لشبابه، فاقداً لِرُشْدِه وصوابه، فتياتُه سافِرة، ونظراتُه ساحِرة؛ فينبغي أنْ تكونَ المرأةُ فيه كابن الغراب إذْ قالَ له أبوه وهو ينقرُ في التراب: إذَا رأيتَ الإنسانَ وهو ينحني للأذقان فاهربْ إذ لعلّه يتناولُ حجراً يرميكَ به، وإنَّك أنتَ مِنْ بعضِ إربه، قال الابنُ: مالي لا أهربُ بمجردِ رؤيته فلعلّه خبأ الحجر بحجزته"[1].

فقد حدد المرسل علة اجتماع النساء بالرجال مع بداية الإسلام، وعلة عدم اجتماعهما بعد أن غُزِيَ العالم الإسلامي في عقر داره، فربط بذلك بين الوحدات النصية.

- علاقة التفسير:

يقول الخليلي: **" أما الطغمةُ السهيلية والخفافيشُ الليلية عبدةُ الدِّرهم والدينار وأعداءُ البذلِ والوَقَار المحتالونَ في خطوهِم الشاردونَ في زهوهِم المتسكعونَ في لهوهِم الذين لا يذكرونَ الله إلا عندَ الشِّدة ولا يعرفونَ في حياتِهم غير الجدة والجَدَة".**

لقد أدت علاقة التفسير هذه دوراً دلالياً إضافياً في هذه الوحدة النصية إذ بينت صفات الطغمة السهيلية والخفافيش الليلية الذين ينبغي أن يحذر منهم المتلقي.

- علاقة الإجمال / التفصيل:

يقول الخليلي: **" فَوَمَنْ فَلَقَ النَّوى، وحَبَّبَ للسالكينَ الطوى، وأبدأ وأعاد، وأبدعَ كمَا أراد، خلقَ الخلقَ بلا كُلْفَة حاشا ولا مجرد صُدْفة، ولكنَّه الإتقانُ والتقدير، والإحكامُ والتدبير، الذي يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تخفى الصدور، ويعرفُ ما كانَ وما يكون إلى يومِ النشور، لَتعاليمُ الإسلام خيرُ التعاليم، ومفاهيمُه خيرُ المفاهيم، عُلِّمْنَا أنْ**

---

[1] **التساؤلية – ص٢٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نبدأ أخانا بالسّلام، وتلكَ هي تحيةُ الإسلام، وأنْ نكونَ بيننا رُحَمَاء، وعلى الكُفّار أشدّاء، وبهذه التعاليم التي وردتْ عنه تستطيعُ أنْ تعرفَ أخاك فَتَدْنُو منه، وأنْ تتبينَ عدّوك فتبادره بالصَوْل، ولتعرفنهم في لَحْنِ القول".

اشتملت الوحدة النصية السابقة على بنى متعددة تشكلت بارتباطها بالعنصر المجمل (تعاليم الإسلام ومفاهيمه) وقد جاء التفصيل مقسماً إلى ثلاثة أقسام مكرراً الجذر (ع. ل. م) فقال علمنا ثم فصل المجمل بعدها؛ فانطلق من كون هذه التعاليم ثلاثة: بدء السلام (تحية الإسلام)، والرحمة والتعاطف والتواد بين المسلمين بعضهم البعض، والشدة على الكفار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– خامساً / العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى:

– علاقة الإجمال:

لا يقتصر دور علاقة (الإجمال / التفصيل) في ربط قضيتين الواحدة بالأخرى في إطار الوحدة النصية الواحدة، بل يتعداها لربط الوحدات النصية الكبرى في النص الواحدة بالأخرى محققاً للنص تماسكاً دلالياً قائماً على إدراك هذه العلاقة؛ فيورد المرسل الطرف الأول (المجمل / المفصل) ثم يأخذ في تفصيله / إجماله في وحدة أو وحدات نصية لاحقة.

يقول الخليلي رحمه الله:

" فما بالنا اليوم – يا إخواني – وقد أصبحنا من بعدهِم خَلْفاً أضاعُوا الصلوات، واتبعُوا الشهوات كُلَّما همستْ في آذاننا دعوةُ النبوة قُلْنَا أساطيرٌ وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القد، لا ننتقلُ إلا من شديدٍ إلى أشد، يركُضُنا الدَّهرُ بِرجلِه، ويَجْلِبُ علينا العدو بِخَيْلِه ورَجْلِه، وعَمّا يُحَاكُ وراءَنا ساهون، وعن عدوِّنا الذي هو عدوّ الله راضون، إذا أُعْجِبْنَا بشيء فإنَّما نعجبُ به، وإذَا أردنا أنْ نُثْبِتَ محمدةً أثبتنَاها له، إذَا ذُكِرَتْ السياسةُ والساسةُ والقيادةُ والرياسة؛ ذكرنا موسولين وهتلر ألمانيا وأيزنهاور واتشرشل بريطانيا، ونسينا الصديق والفاروق وابن عفان وحيدرة الكرار وابن أبي سفيان، ونسينا ابن عبد العزيز الأمين وأمثالهم من الخلفاء الراشدين، الذين هم أهلُ العلمِ والعمل، ودعاةُ الأمم إلى خيرِ الملل، الذين فتحوا الأمصار، ودُوِّنَت لهم الأخبار، وجاءتهم الدُّنيا صاغرة؛ فما أنستهم ذكرَ الله ولا ألهتهمْ عن الآخرة، ملكُوا أزمةَ الخافقين، ونفَّذوا أحكامَ الله في الثقلين، وحطّموا الإمبراطورية الكِسْروية، وقضُوا على الامبراطورية القيصرية؛ فأخرجُوا النَّاسَ من الامتهان، ومن عبادةِ العِبَاد إلى عبادة الواحدِ الديان؛ حتى عرفَ الإنسانُ أنَّه ليس بعبدٍ لأخيه الإنسان، وإنَّما هو عبدٌ لمن بيده ناصيةُ الإنس والجان، وإنْ ذكرت بطولات الأمم ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون، وقلنا همْ أهلُ السّيف والقلم، ولم نذكر ابن الجراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي وأمثالهم، الذين كتبوا بالدماء أعمالهم، وقصروا على طاعةِ الله أفعالَهم، وهراقوا دماءَ الشّرك والكفر، وأطاحُوا بعروشِ الظُّلم والشر، لم يضعُوا على عنقٍ حدَّ سيفٍ بِجَوْرٍ منهم أو حيف، ولا أرادوا بفعلهم علواً في الأرضِ ولا فسادا، ولا استكباراً ولا عنادا، وإنْ ذكرت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلوم والأدب ذكرنا فولتير وجوته وشكسبير، ولم نذكر ابن سينا والخليل بن أحمد ولا ابن خلدون ولا ابن حيان الأوحد، الذين حققوا الجبر والهندسة والتطبيقات والفلسفة، والذين قرأوا كل العلوم ودرسُوها، وأقرأوها النّاس ودرّسوها، فإن دلَّ إعجابنا بالآخرين على شيء من الحسنِ فإنَّما يدلُ على عدمِ الثِّقة بالنفس، الذي أثْمَرَ ولمْ يزلْ يثمر العيَّ واللّبس".[1]

يبين المرسلُ فَضْلَ الإسلام على العرب، ثم يبين ما آلت إليه أحوال الأمة في زمنه في صورة مفارقة أو مقابلات.

ثم يجمل المرسل كل هذه الأمور في وحدة نصية تالية لهذه الوحدة النصية، وذلك في قوله:

" لا جرم – يا إخواني – فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا إذ نسيناه، ووطَأنا على دعوةِ محمد وأخلاقه ونظمه، فوطأتنا أقدامُ الدَّهرِ في حربه وفي سلمه؛ فأصبحنا ونحنُ كما يقول الشاعر، وإنْ جرحَ شعره بعض المشاعر:

من لأمرٍ تكادُ تخسفُ أو تنشقّ منه الخضراءُ والغبراءُ
ويميدُ الكرسي والعرشُ إشفا قاً وتفري أديمهَا الدأماءُ
مُنِيَ الدِّينُ بالعِضالِ من الدا ء ومارت لأمره الخضراءُ
وشكته الأملاكُ من حضرةِ القر ب، وضاقتْ ذرعاً به الأنبياءُ
وشكاه محمدٌ صانه اللـــ ـــهُ وضجّتْ لرزئه الخلفاءُ
يا للهفي على محمد يُنْكا جُرْحُه بعدَ برئه ويساءُ
سيدي عطلت حدود قضاها اللـ ـــهُ فينا واستولت الأهواءُ
سيدي ضاعت الحقوق لدينا وهريقت بالظّلمِ فينا الدماءُ
سيدي عُطِّلتْ شرائعٌ كانت لك فينا بنورها يستضاءُ

---

[1] **المقامة النزوية – ص٢.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قضمتها الدّنيا بأنيابها العُصُل ودارت منها بها الإرجاءُ

نحنُ من وَحَّدَ الإلهَ ولكِنْ عبد اللهو وازدهاه الرخاءُ

نتحلى بالشرع إسماً قديماً والمسمى قانونهم كيف شاءوا

خدعونا من حيثُ نحسبُ أنّا قد خدعناهم فعزَّ الكفاءُ

أخذونا من ذروةِ العزة القعـ ـساء أخذاً هدت له القعساءُ

يا ترى هلْ لنَا إليها سبيلٌ بعدما دُكْدِكَت فلا علياءُ

أمْ ترى أنَّهم بنوها كما كا نت لنا حين عزمنا البناءُ

نحنُ حُكّامُ أرضنَا غيرَ أنَّا لا نرى أو يسوسنا الأمناءُ

نتركُ الشرعَ بيننا وسواه دون أبصارنا عليه عظاءُ

خالفَ الشرع رأينا فنبذنا ه فتهنا وظهرنا العشواءُ

نترامى بينَ الحقيقةِ والظّـ ـن حيارى كأنّنا جهلاءُ

وخليق بالمرء أنْ يتركَ الأمـ ـم لقوم هم به خبراءُ

حكمُونا في فَضْلِهم، أكثير حسن تحكمينا لهم والولاءُ

يحكمُون السواء والعدل والانـ ـصاف فينا لأنهم أصدقاءُ

يمضغُ العَدْلُ لحمنا فإذا قلـ ـنا كفى قيل قد يعم القضاءُ

وترى من نفوسنا العجزَ عن حفـ ـظ حريم قامت به الآباءُ

أكسبونا العلياء تراثاً فما كد نا نراها أو أعمت العمياءُ

يا لقومي وكل اتباع خير الـ خلق قومي أين التقى والإباءُ

يا أولى الدّين والشريعة باللـ ـه عليكم ما هذه الأزياءُ

تلبسون الرقيقَ من حُلَلِ الشر ك وفيكم ما أحكمته السماءُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترون العقول أحوى من الوحـــي فبئس السياسة الخرقاءُ
مزقوها ملابسا ما خلقتم لقذاها فكلها أقذاءُ
وارفضوها قواعدا قعد اللؤ م بها في حضيضه والخطاءُ

ويمكننا أن نمثل لهذه الوحدة بالشكل التالي:

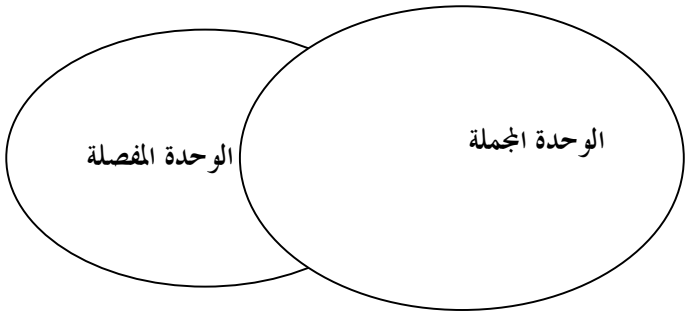

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علاقة التضاد:

يلجأ المرسل إلى هذه العلاقة – كما يرى الوداعي[1] – إما لإقامة مقارنة بين حالين أو فريقين ذكرا في النص، وإما مبالغة في تقريع المتلقين، وقد استطاع الخليليّ أن يوفق بين الغرضين من إقامته لهذه العلاقة، إذ استطاع أن يقرع المتلقين بمقارنته حال العرب الآن بحالهم في صدر الإسلام، ففي المقامة النزوية ذكر المرسل حال العرب في الجاهلية في وحدة نصية مستقلة ثم ذكر في الوحدة النصية التالية لها حال العرب مع ظهور الإسلام، وفي وحدة نصية تالية لها ذكر حال العرب في ذلك الزمان (زمان المرسل).

يقول الخليلي:

" يا إخواني: ألسنا نحنُ العربَ الذين كُنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلةِ الزَّادِ والأقوات، ولاصفرارِ ذات اليد، وخلو الصّاع والمد، سفرُنا طويل، وزادُنا قليل، وعِبْؤنا ثقيل، وظِلّنا غيرُ ظليل، لا نعرفُ الحلّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعةِ والصَرْم، ملوكُنا في اليمن عالةٌ على الأكاسِرة، وملوكُنا في الشّامِ عالةٌ على القياصِرة، وبينَ المملكتين حروبٌ دامية، ووقائعُ ضارية، وكُلّها في مصلحة هاتيك المناصبِ العالية، وبينَ أوساطنا العربية الأخرى نخوةٌ جوفاء وشنشنةٌ جاهليةٌ عُسْرى، سيوفٌ لا تُسَلُّ إلا على دمائها، ومعاولٌ لا تقتنى إلا على هدمِ عليائها؛ حتى أكرمنا ربنا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم".

في هذه الوحدة النصية يبين المرسل للمتلقين حالة العرب قبل ظهور الإسلام، من سفك دماء، وشنشنة جاهلية عسرى. إلا أنه في الوحدة النصية التالية يبين حال العرب بعد انتشار الإسلام وذلك حين يقول:

" ثُمَّ عادَ إلى خطبته واستمرَّ في إلقاء كلمته، فقال: وانتشرتْ دعوتُه عليه الصلاةُ والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلك الخِلافُ الأعمى إلى وفاق، والضَّعْف إلى قوة، والهرمُ إلى فتوة، وأخذَ العربُ مكانتَهم في هذه الحياة، وعرفُوا أماكنَهم التي طمستها أباعرُ الجاهليةِ والشياه؛ فحكمُوا الأممَ وسادوها، وبنوا الحضارةَ وشادُوها، وأقبلوا

---

[1] **عيسى الوداعي – التماسك النصي – ص٢١٨.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الأرض فعمروها، ونمقوا العلومَ وحبَّروها، قرأوا كتابَ الله فعلموا أسرارَه، وأخذوا منه تاريخَ العالَم وأخباره، درسُوا ذلكَ الكتابَ فحققوه، وأوغلُوا في تحقيقِ ما جاءَ به فدققوه، فكانتْ حضارتُهم به أعظمَ الحضارات، ومنارتُهم فيه أطولَ المنارات، عرفُوا به حقيقةَ الإيمان بالله؛ فهانَ عليهم من الدَّهْرِ كيدَه وبلاه..

عَشَقُوا الموتَ في سبيل الله؛ فألقتْ إليهم أزمتها الحياة ووالُوا في الله كُلَّ من والاه، وعادوا فيه كُلَّ من عاداه. أقربُ القريب إليهم من صدقَ إيمانُه لو كانَ من قومٍ عدوّ لهم، وأبعدُ البعيد من ظهرَ لله عدوانُه لو كانوا آباءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم، إذا انتصروا لا يَعْجَبُون، وإذا ملكُوا لا يَسْتَعْلُون، وإذا حكمُوا لا يَجُورون، وإذا كانَ عليهم الحقُّ لا يأنفون.

ضحكهم تبسم وكلامُهم تعلم، كأنَّ الجنَّةَ من أمامهم، وكأنَّ النَّار من خلفهم لا يستفزهم الرجاءُ واللطف، ولا يقنطهم من رحمةِ اللهِ الخوف، معتدلونَ في أقوالهم، معتدلونَ في أعمالهم، فهم كما وصفهم العزيز الحكيم في آي الذكر الحكيم " أشداءُ على الكفارِ رحماءَ بينهم" أحبُّ شيءٍ إليهم أنْ لاقُوا في ذاتِ الله حَيْنَهم".

بين المرسل في هذه الوحدة النصية حال العرب بعد انتشار الإسلام مقارنا بينها وبين حال العرب في الجاهلية (قبل ظهور الدعوة المحمدية)، إلا أنه يقيم مقابلة أخرى بين هذه الحال وحال العرب في هذا الزمان (زمان المرسل) هادفاً من هذه المقابلة إلى تقريع المتلقين، وبيان سبب الحال الذي هم عليه الآن؛ وذلك في قوله:

" فما بالنا اليوم – يا إخواني – وقد أصبحنا من بعدهم خَلْفاً أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، كلما همستْ في آذاننا دعوةُ النبوة قُلْنا أساطيرٌ وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القد، لا ننتقلُ إلا من شديدٍ إلى أشد، يركضُنا الدَّهْرُ برِجْلِه، ويجلبُ علينا العدوّ بِخَيْلِه ورَجْلِه، وعما يحاكُ وراءَنا ساهون، وعن عدوّنا الذي هو عدوّ الله راضون، إذا أعجبنا بشيء فإنَّما نعجبُ به، وإذا أردنا أنْ نثبتْ محمدة أثبتناها له ...."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول مرة أخرى في وحدة نصية لاحقة:

" لا جرم – يا إخواني – فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا إذ نسيناه، ووطأنا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه فوطأتنا أقدامُ الدَّهرِ في حربِه وفي سلمه؛ فأصبحنا ونحنُ كما يقولُ الشَّاعرُ، وإنْ جرحَ شعره بعض المشاعر...".

لقد توصل المرسل في هذا النص، بالمقارنة إلى تقريع المتلقين، ذلك أن العرب في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كانت سماتهم تنم عن شدة حبهم لله ورسوله، عرفوا الله فعرفهم وأحبوه فأحبهم، أما المتلقون فقد أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، وابتعدوا عن منهج الله فأنساهم الله أنفسهم، ووطئوا على دعوة محمد عليه السلام وأخلاقه ونظمه؛ فكان عاقبتهم أن وطأهم الدهر في حربه وفي سلمه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع/ الترابط النصي بين الشعر والنثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترابط الشكلي بين الشعر والنثر:

المحور النحوي:

التفت عدد من الباحثين إلى الفرق بين الشعر والنثر؛ منهم بول فاليري الذي رأى أن الشعر يستعمل الكلمات نفسها التي يستعملها النثر إلا أنه يمتاز عن النثر في تناوله الألفاظ على نحو من التركيب والتوجيه يخالف ما يتناوله النثر في أغلب الأحيان، وقد كان كوليردج قد استنتج قبل ذلك أن وردزوورث كان يرى أن الطريقة الشعرية في ربط الكلمات لم تكن لتختلف عن طريقة النثر، وكان كوليردج يرى أنه لابد أن يكون هناك اختلاف بين تناسق التأليف الشعري، وتناسق النثر أعظم مما يتوقع أن يميز بين النثر وبين الحديث العادي.

واختلاف الشعر والنثر قائم وإن استعملا الكلمات والألفاظ عينها؛ لأن مناط الأسلوب يعتمد على طريقة التركيب.

وهكذا خلص كوليردج إلى أن لغة الشعر أي التركيب الشكلي أو بناء الكلمات والعبارات تختلف اختلافاً جوهرياً عن لغة النثر[1].

وقد وقف عدد من الباحثين عند مجموعة من المباحث النحوية بالإحصاء والوصف والتساؤل وإعادة ما بين الشعر والنثر من اختلاف في هذا الجانب إلى مجرد مخالفة المألوف والنأي عن الاستعمال الشائع؛ فقد وقف كوهن عند مبحث التقديم والتأخير، ومبحث الحذف، فلاحظ أن الشعراء كلهم يلجأون إلى التقديم والتأخير بكثرة، واستقام لكوهن أن يرى في تقديم النعت أو قلبه امتيازاً للشعر دون النثر، ورأى أن النثر ولئن شارك الشعر فيه إلا أنه لا يمكن له أن يشاركه جمالياته ولا شعريته.[2]

---

[1] جان كوهن – بنية اللغة الشعرية – ترجمة محمد الولي ، ومحمد العمري – ط١ – دار توبقال – الدار البيضاء – المغرب – ١٩٨٦م – ص١٧٥– ص٢١٥. وانظر: د. أحمد محمد ويس – ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي " بحث في المشاكلة والاختلاف" – منشورات وزارة الثقافة – الجمورية العربية السورية – دمشق – ٢٠٠٢م – ص١٣٩.

[2] جان كوهن – بنية اللغة الشعرية – ص٨٥ – ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بين الفصل الثاني أن الاتساق من أهم التقنيات أو الآليات التي تصنع النص سواء في الكتابة الأدبية الشعرية أم الكتابة الأدبية النثرية، وقد تبين لنا من الفصل الثاني أن النصوص الشعرية تلتقي في أدوات كثيرة من أدوات الاتساق الشكلي مع النصوص النثرية كما أنها تفترق عنها في أدوات أخرى، ولا يعني ذلك أن فناً من الفنون الكتابية يميل إلى استخدام هذه الأدوات، بينما يتجاهلها فن آخر، إنما يعني أن نسبة استخدام هذه الأدوات في فن من الفنون قد يكون أقل من نسبة استخدامها في فن آخر.

وقد تبيّنَ لنا أن الاتصال المباشر بين الجملتين معنوياً دون الاعتماد على رابط شكلي يعد وسيلة من وسائل تماسك النصوص الشعرية والنثرية، وقد تمثل هذا الرابط في أمور عدة:

– أن تتفق الجمل في أن الجمل التالية منها وردت لتفسير الجمل السابقة، ويكون النص بهذه الحال حدثاً واحداً جرى تفصيله في جملة أو جمل كثيرة.

– أن ينشأ عن كل جملة من أحد أطراف الحوار جملة من الطرف الآخر أي أن تكون الجملتان أو الجمل عبارة عن قول ورَدٍّ عليه.

– الافتراض الذهني الذي تقتضيه عملية التواصل وجدليته؛ فتنبني الجملة على سابقتها فتتصل جملة من النعوت بالمنعوت.

– طول الترتيب، وتوقف جملة على جملة أخرى واحتياجها إليها، وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر.

– ورود حرف التفسير أي ليكون شكلاً من أشكال الربط بين الجمل.

ولعل التصور القائم على اعتبار أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة بين أجزاء النص يعطي مؤشراً على أهمية آليات الوصل في بناء اتساق النص أو انسجامه؛ لأنها تقدم معلومات دلالية ونحوية يمكن أن تشترك مع سائر مكونات النحو في توضيح مفهوم النص في لغة ما، وتقوم هذه العلاقة على تحديد الطريقة التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يترابط بها عنصران بشكل منتظم؛ كي تدرك كوحدة متماسكة ويكون ذلك بوساطة مجموعة من الروابط المتنوعة التي تربط بين أجزاء النص[1].

وقد كان الربط بين الجمل في النص أو بين الأجزاء المكونة للنص يمثل الأساسَ الذي يقوم عليه الربط التركيبي في الخطاب الشعري والنثري؛ فقد كان الربط بالأداة في النصوص النثرية والشعرية أوسع آليات الترابط النحوي تحققاً؛ فقد شكلت أهمية كبيرة في تكوين علاقات الاتساق داخل هذه النصوص، وقد تفاوت هذا الحضور طبقاً لمقاصد الخطاب، مضفياً نوعاً من العلاقات الدلالية داخل البنى النصية.

فقد برز الربط الخطي بشكل جلي في النصوص النثرية دون النصوص الشعرية؛ إذ إنه يقوم على الجمع بين العناصر، بينما برز الربط الخطي الذي يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى في النصوص الشعرية والنصوص النثرية.

لقد كانت الواو والفاء من أكثر أدوات الربط حضوراً في النصوص النثرية والشعرية؛ إذ استغلهما الأديب لربط كثير من أوصال نصوصه النثرية والشعرية، كما حافظا على معنى التكثيف، وضمان الاتصال بين المعطوفات، وقد كان حضورهما في كل هذه النصوص حضوراً لافتاً للنظر، كما تعاقبت كثير من الأدوات في ضبط حركة النص الاتساقية، ومن بينها الحرف " ثم " و " أو " وقد أسهم كل منها في ربط النصوص وخاصة النصوص النثرية، إذ يندر وجود هذه الأدوات (ثم ، أو) في النصوص الشعرية، ولعل الحضور الكثير لهذه الأدوات في النصوص النثرية يفسر قدرة النثر على الاسترسال دون أن يحده شرط معين كشروط الروي والقافية.

ولعل المخطط التالي يوضح لنا مدى نسبة اعتماد النصوص الشعرية والنصوص النثرية على الأدوات الرابطة، والربط المباشر:

---

[1] **فتحي رزق الخوالدة – تحليل الخطاب الشعري – ص٨٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

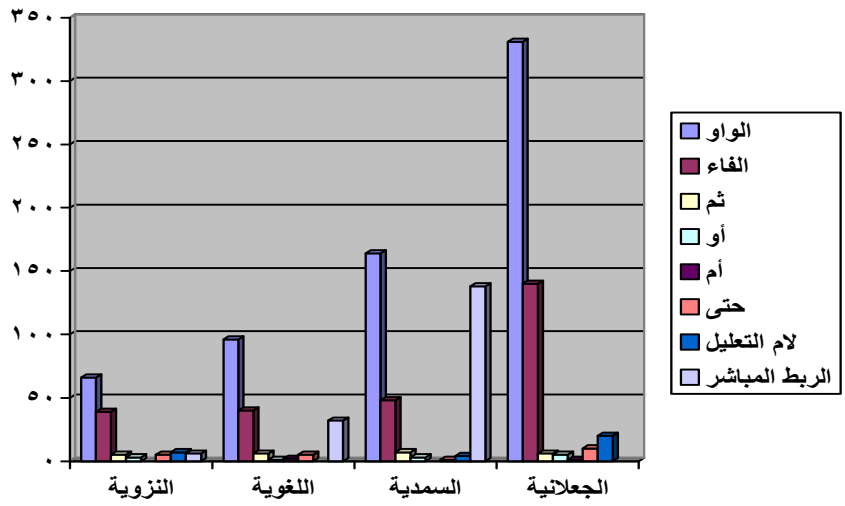

الأدوات الرابطة في النصوص النثرية

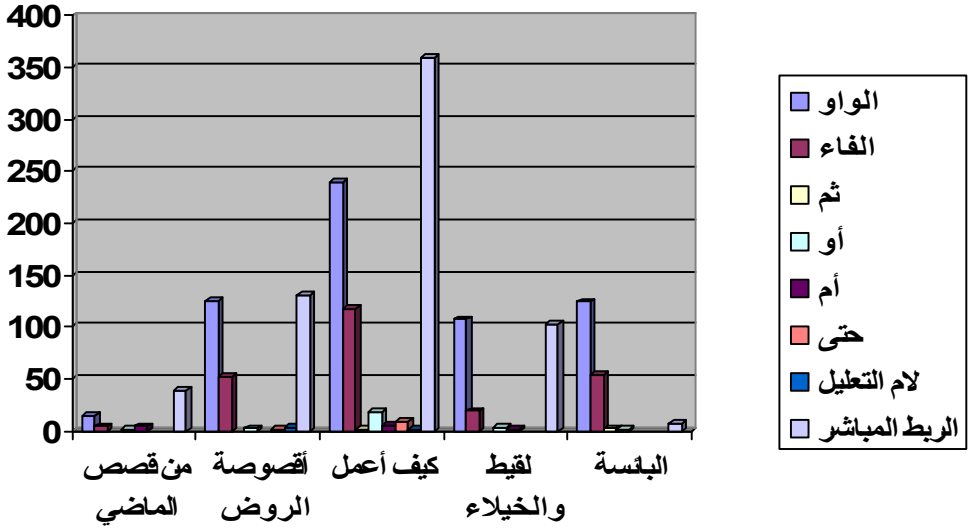

الأدوات الرابطة في النصوص النثرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبين لنا هذا المخطط بروز الربط المباشر في هذه النصوص بشكل عام، كما يشير إلى بروز الأدوات الرابطة، وإلى بروز حرف العطف الواو والفاء بشكل ملحوظ، إلا أنه يشير في الوقت نفسه إلى أن بروز الربط المباشر كان أكثر حضوراً في نص قصيدة كيف أعمل، وهي قصيدة من الشعر الحر، ولعل صفة التدفق التي يمتاز بها الشعر الحر عن غيره من النصوص الشعرية أعطت هذه القصيدة ميزة انفردت بها عن بقية النصوص المدروسة؛ ذلك أن هذه القصيدة تكونت من أحد عشر مقطعاً كما أن عدد جملها لا يقل عن ثلاث وأربعين وسبعمائة جملة، وهذا بدوره ساهم في أن يساوى المرسل في اعتماده على الربط المباشر، مع استخدامه للواو أداة رابطة.

- الربط الإحالي:

يتصل النص الممتلك للعناصر الإحالية بعنصرين ضرورين؛ هما المحال والمحال إليه، وكلاهما يمتلك نفوذاً داخل النص، ويرتبط بخصائص دلالية متطابقة، وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي، وسياق النص؛ إذ إنها تجبر القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها، فيمكن أن تكون داخل النص كما يمكن أن تكون خارجه، فنصية الملفوظ لا تكتمل إلا بترابط أجزائه، واعتمادها على الروابط الإحالية التي قد تكون في حيز الجملة الواحدة، أو في حيز النص بأكمله، لكن الجامع بين الأمرين هو حكم الدلالة والمعنى التي يسهم المتلقي في تشييدهما من قراءته الواعية للنص[1].

ويتبين من الفصل الثاني أن النصوص النثرية والنصوص الشعرية تتفاوت فيما بينها في الربط الإحالي، ويتوقف ذلك على نوعية الربط الإحالي؛ فالنصوص النثرية تقترب من النصوص الشعرية في استخدام الإحالة القبلية فتعتمد عليها هذه النصوص أداة أساسية لتحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة كما تعتمد عليها في تحقيق التماسك بين الوحدات النصية المكونة للنص الكلي.

---

[1] **فتحي رزق الخوالدة – تحليل الخطاب الشعري – ص ٤٥.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ساهمت الإحالة في هذه النصوص كلها في اختزال بعض العناصر التي لو برزت على سطح النص لساهمت في هلهلته وتفككه؛ ذلك أن الإحالة الضميرية التي تشمل الضمائر والإشارة أداة يلجأ إليها المرسل في سبيل إقامة نص متماسك، فترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تعدو أن تكون دمجاً واختصاراً لبعض عناصرها.

وإذا كانت النصوص النثرية قد اقتربت من النصوص الشعرية في اعتمادها على الإحالة القبلية فإنها تبتعد عنها في اعتمادها على الإحالة البعدية؛ فقد بين لنا الفصل الثاني أن أكثر النصوص الشعرية المدروسة لا تكاد تخلو من إحالة بعدية، على حين أننا لم نجد في جميع النصوص النثرية المدروسة إلا إحالة واحدة أو إحالتين بعديتين، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نستطيع الإدعاء أن هذا الجانب هو ميزة من ميزات النصوص الشعرية يتفرد بها دون سواها من النصوص النثرية؛ ذلك أن طبيعة كل نص تختلف عن طبيعة النص الآخر، ومما يدل على ذلك ورود هذه الإحالة في نص من النصوص النثرية، وانعدامها في نص من النصوص الشعرية، ولعل هذا يؤكد ما جاء به ريتشاردز حين قال: " وليس للكلمات في ذاتها صفات أدبية خاصة، ولا توجد كلمة قبيحة أو جميلة في ذاتها أو من طبيعتها أن تبعث اللذة أو عدمها، ولكن لكل كلمة مجالاً من التأثيرات الممكنة يختلف طبقاً للظروف التي توجد فيها".[1]

وعلى حين أن النصوص النثرية تقترب من النصوص الشعرية في اعتمادها على الإحالات الإشارية إلا أنها تتميز عنها في أن المرجع الإشاري للإحالة الإشارية يكون في النصوص النثرية غالباً وحدة نصية رابطاً بذلك المرجع أجزاء النص بعضها ببعض.

ولئن كان كوهين قد ذهب إلى " أن لغة النثر قد شاركت لغة الشعر في وجود الحذف، وهذا ما أشاركه الرأي فيه، إلا أنه ذهب إلى أنها لا يمكن لها أن تشاركه جمالياته وشعريته؛ إذ الخلاف بين الاستعمالين خلاف كيفي يكمن وراء الحذف الشعري غايات جمالية وفنية؛ فغاية الحذف النثري رغبة في الاقتصاد اللغوي على حين أن من أهم وظائف الحذف في لغة الشعر أو

---

[1] د. أحمد محمد ويس – ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي – ص١٣٥. وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في دلائله إذ يقول: إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي – قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – القاهرة – مكتبة الخانجي – القاهرة – ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في اللغة الأدبية على نحو العموم ما يسهم به من توليد للغموض وجعل الشعر من ثم قابلا للكثير من أوجه التأويل"[1].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الجانب أن النصوص النثرية والنصوص الشعرية تشتركان في الحذف، ولو أن نسبة الحذف في النصوص الشعرية كان بدرجة أقل من النصوص النثرية؛ على الرغم من أن النصوص النثرية لديها القدرة على الاسترسال في ذكر تفاصيل الحدث أكثر من النصوص الشعرية، ويشترك النثر والشعر في غايات الحذف فهما يلجأان إلى الحذف رغبة في الاقتصاد اللغوي للاختصار والابتعاد عن الحشو، مما يسهم في تماسك النص وانسجامه.

وينبغي القول إن الحذف في الشعر أوسع استعمالاً من النثر، لأن الشعر يعيقه الوزن الشعري في كثير من الأحيان فيلجأ إلى حذف تفاصيل الحدث فيقتصر الذكر على العناصر المهمة التي تشكل بنية النص الأساسية. وقد عد بعض الباحثين هذا الحذف جزءاً مهماً من النص؛ لأنه يشكل الغموض الذي يجب أن يتميز به النص الشعري لِيُلْجِئ المتلقي إلى تأويل الحدث بعده، بينما يجد النثر حرية فائقة في ذكر تفاصيل الحدث، ومما يدل على ذلك تلك الموازنة التي عقدت في المبحث الثاني من هذا الفصل بين نص شعري ونص نثري يشتركان في الحدث نفسه.

يقول الخليلي في المقطع الثالث في قصيدته " كيف أعمل ":

يا مهذب

فلا تخف ولا يَرُعْكَ المذهب

هيا بنا إليه

الكهل: حال يحوطها الغموض

"فالله خير حافظا"

امض أمامي أذهب

خلفك

حيث تذهب وقائدي الإخلاص والتأدب

---

[1] **جان كوهن – بنية اللغة الشعرية – ص٢٠٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالمليك حسن ظني يجب

الغلام لسيده: يا سيدي

هذا هو الشخص الذي أردته كما وصفته

شخص لبيب ذرب

أتاكم يزعجه الترقب

اتفق مضمون هذا النص مع مضمون نص المقامة الجعلانية، يقول الخليلي: " **قال: الملك يدعوك إليه، فهلم معي لئلا نبطئ عليه، قلت له: ماذا يريد مني؟ وهل هو يعرفني أو يعرف عني؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكن لخلال قالها لي تشف عن خلالك، فهلم إليه ولا تخف، قلت: ولم أخاف مما لم أقترف، فمشيت خلفه، وما أحببت خلفه، حتى وصلنا إلى دار الإمارة، فأدخلني مكتب الإدارة**".

فعلى حين أن النصين يتشابهان في المضمون وطريقة العرض إذ اعتمدا على الحوار إلا أنهما يختلفان في نسبة اعتمادهما على الحذف، فقد بيَّن المؤلف في النص النثري أن الكهل مشى خلف الغلام حتى أوصله دار الإمارة فأدخله مكتب الإدارة، بينما ينادي الغلام سيده في النص الشعري بعد موافقة الكهل بالسير معه فحذف فمشيت خلفه ... حتى وصلت إلى دار الإمارة، وقد دلّ السياق على المحذوف في النص.

ويشترك الشعر مع النثر في علاقة الاستبدال؛ تلك العلاقة التي حققت الاتساق في النصوص النثرية والشعرية فقد ربطت بين عنصرين متباعدين، إلا أن النصوص الشعرية والنصوص النثرية يبتعدان في أن النصوص النثرية تعتمد إضافة إلى العلاقة القبلية للاستبدال تعتمد على العلاقة البعدية له، على الرغم من أن هذا النوع من العلاقة لم يحقق بنفسه أي نوع من تماسك النص وترابطه.

وعلى الرغم من هذا التقارب والافتراق إلا أننا لا نستطيع أن نحكم بأفضلية فن على فن آخر؛ ذلك أن هذه الدراسة لم تقم على مبدأ المفاضلة بين الفنين بقدر ما قامت على البحث في الأدوات التي تشكل تماسك نصوص كل فن عن الآخر، كما أن طبيعة الفن الأدبي هي التي تقود الكاتب إلى اللجوء إلى هذه العلاقة دون غيرها بنسب تتفاوت حسب النص نفسه، فكما أن اللجوء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى هذه العلاقة بين نص وآخر في الفن نفسه تتفاوت حسب نوعية النص، فإنها تتفاوت بين فن وآخر حسب طبيعة هذا الفن.

المحور المعجمي:

شغل الجماليون منذ زمن بالتفريق بين الشعر والنثر على أساس أن الشعر ينماز عن سواه بما فيه من إيقاع[1] وقافية وأوزان، وفرق جاكوبسون[2] بين الشعر والنثر فاستند في تمييزه بين الشعر والنثر ً إلى أن النثر يلجأ إلى التشبيه، بينما يلتمس الشعر الاستعارة[3] ويستند الشعر إلى التشابه في الإيقاع والصور (عن طريق تشابه أو اختلاف المدلولات) والنثر يجهل ذلك؛ لأنه يعتمد على التشارك عن طريق التجاور.

ولكن هذا لا يعني أن النثر خال من الإيقاع عاطل من الموسيقى؛ ذلك أن الإيقاع يعتمد على تكرار مجموعة من المقاطع المحددة، والوزن يقوم على تكرار حفنة من الإيقاعات والقافية

---

[1] الإيقاع ظاهرة صوتية أعم من الوزن في الكلام المنظوم وأنه وقف على المادة الصوتية لا يتعداها، ويظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايسة بالتساوي أو بالتناسب لإحداث انسجام، وعلى مسافات غير متقايسة أحياناً لتجنب الرتابة. محمد الهادي الطرابلسي – في مفهوم الإيقاع – حوليات الجامعة التونسية – العدد ٣٢ – ١٩٩١– ص١٢ – ص٢١. جان إيف تاديه – النقد الأدبي في القرن العشرين – ترجمة الدكتور قاسم المقداد – منشورات وزارة الثقافة – المعهد العالي للفنون المسرحية – دمشق – ١٩٩٣م – ص٥١.

[2] The Poverty of Structuralism , Longman, London, and New York, 1 st ed ,1991, P220 – 223

[3] يرى كوهن أن الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغير في المعنى إنها تغير في طبيعة أو نمط معين، إنها انتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي، ولهذا لم تكن كل استعارة كيفما كانت شعرية. جان كوهين – بنية اللغة الشعرية – ص٢٥.

لم تتعرض الدراسة للصور كالتشبيه والاستعارة إلا أن ما ينبغي قوله رداً على هذا الرأي وتوضيحاً له أن أبا هلال العسكري خص باباً كاملاً للإستعارة كتابه من محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر أورد فيه أمثلة نثرية وشعرية اعتمدت الاستعارة، منها على سبيل المثال: وأما ما جاء في كلام العرب منه – فمثل قولهم – هذا رأس الأمر ووجهه، ... وقال الإمام علي رضي الله عنه السفر ميزان لقوم... وأما الاستعارة من أشعار المتقدمين فمثل قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر مُرْخٍ سُدُولَه عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصُلبهِ وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وقال النابغة:

وصدر أراح الليل عازب هَمِّه تضاعف فيه الحزنُ من كل جانب.

أبو هلال العسكري – محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر – ص٥ – ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك، إلا أن قوة هذا التكرار تتمثل في توليد نوع من التوازي بين الكلمات أو الأفكار، وكلما كان هذا التوازي واضحاً في تكوينه أو نغمته تولد عنه توازٍ قوي بين الكلمات والمعاني[1].

والتكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في النص دوراً تعبيرياً واضحاً، فتكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الكاتب أو شعوره أولا شعوره[2].

وقد تبين لنا من الفصل الثاني أن النصوص النثرية تشارك النصوص الشعرية في هذا الجانب (جانب الوزن والإيقاع)[3]، وقد تمثل ذلك بالتكرار بأنواعه المختلفة (التكرار التام، والتكرار الجزئي، والتوازي)، وقد تبين من المباحث السابقة عدة أمور أهمها:

اشتراك النصوص النثرية والشعرية في التكرار التام لما له من دور كبير في استمرار النص وتماسك أجزائه، كما اشتركت هذه النصوص في اعتمادها على التكرار الجزئي للعنصر المعجمي؛ إذ أدى هذا التكرار إلى تماسك النصوص على صعيدين صوتي ودلالي، مما يسهل على المتلقي عملية استدعاء الألفاظ.

وقد اشترك هذان الفنان في تكرار الصيغة التركيبية بغية خلق التماسك النصي في هذه الفنون، وقد حقق هذا النوع من التكرار هدفين؛ فعلى حين أن تكرار الصيغ التركيبية خلق إيقاعاً

---

[1] صلاح فضل – نظرية البنائية في النقد الأدبي – ص٣٩١.

[2] علي عشري زايد – بناء القصيدة العربية الحديثة – ص٦٠.

[3] هذا يؤكد ما ذهب إليه السابقون كابن سنان، و قصي عدنان سعيد الحسيني، حين ذهبا إلى أن الإيقاع والتنغيم لا يقتصر على الشعر فقط، بل يتحلى النثر بأنواع منه كالسجع والإزدواج، يقول ابن سنان: " فأما القوافي في الشعر فإنها تجري مجرى السجع، وإن المختار منها ما كان متمكناً يدل الكلام عليه، وإذا أنشد صدر البيت عرفت قافيته"، ويقول: " وكما أن الشعر يحسن بتساوي قوافيه، كذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله". أبو محمد عبدالله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي – سر الفصاحة – اعتنى به وخرج شعره وعمل فهارسه داود غطاشة الشوابكة – ط١ – دار الفكر – عمَّان – ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م – ص١٦٤، ص١٧١. قصي عدنان سعيد الحسيني – فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره – ط١ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م – ص١٠٣.
وليس هذا في الآداب العربية وحسب بل ظهر في الآداب الغربية أيضاً ويؤكد لنا ذلك أن أقر أرسطو في كتابه الخطابه ضرورة إلتزام إيقاع معين في النثر قريب من إيقاع الشعر، كما التزم كتاب النثر الروماني منهجاً معيناً في الإيقاع النثري وخاصة فيما يتعلق بأواخر الجمل أو الفقر، والتزم كتاب اللاتينية في العصور الوسطى الأوروبية أنواعاً ثلاثة من هذه النهايات سموها:
البسيط البطئ السريع.
مجدي وهبه، كامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٧٩م – ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موسيقياً داخل النصوص بالمحافظة على إيقاع معين؛ فإنه في الوقت نفسه خلق نوعاً من الترابط والتماسك بين الوحدات النصية بعضها مع بعض، أو بين الوحدة النصية وما سبقها من وحدات.

وعلى الرغم من أن أكثر الدراسات قد أشارت إلى أن الشعر يعتمد على التكرار في إيقاعه وموسيقاه بينما يعتمد النثر على الاطراد والاستمرار والتشديد على التكرار يحيل الشعر إلى نوع من الغناء عالي النبرة[1]، إلا أننا نجد من المباحث السابقة أن الصيغ التركيبية في الفنون النثرية تميزت بالآتي:

– تعددت هذه الصيغ في الفنون النثرية على حين أنها اقتصرت في الفنون الشعرية على إحدى عشرة صيغة.

– تكرار هذه الصيغ بشكل أوسع في الفنون النثرية منه في الفنون الشعرية.

ولعل ذلك عائد إلى علم الكاتب بطبيعة الشعر التي تجعل المتلقي يلجأ إليه دون لجوء المرسل إلى إبراز هذا الإيقاع، بينما تدفع طبيعةُ النثر المُرْسِلَ إلى استخدام أنماط فنية ذات إيقاع معين ليجذب المتلقي إلى قراءة نثره، وقد استطاع المرسلُ ذلك بتكرار الصيغ التركيبية، وهو تكرار يبلغ حد التماثل، وهو تماثل يشمل المخارج والصفات؛ ليظل التماثل الكلي أو الجزئي للبنية الصوتية أساساً في هذا التكرار.

كما أظهرت النصوص المدروسة انتظاماً تركيبياً قائماً على السجع المتناوب بين القصر والطول، وهذا التناوب مبني وفق قيم عددية لفظية تأتلف عناصرها ائتلافاً صوتياً داخلياً (مثل: يا أهل المعقول والمنقول) أو خارجياً تحدده القافية (قحطان اللسان، النهار القفار، المظهر المخبر، الطير السير، سجوده وركوعه وقوفه وخشوعه). وعلى الرغم من وجود هذه الموسيقى (الموسيقى الداخلية والخارجية) إلا أن هذه الموسيقى وهذا الإيقاع يختلف عنه في الشعر، ذلك أن الإيقاع الشعري يلتزم إيقاعاً واحداً في النص كُلّه وإذا لم يلتزم هذا الإيقاع في النص ككل، فإنه لا بد له أن يلتزمه في المقطع الواحد، أما الإيقاع النثري أو موسيقى النثر الداخلية والخارجية فإنها لا تلزم وتيرة واحدة في النص ولا حتى في المقطع الواحد، فنجد أن أكثر من حرف يتكرر في نهاية المقطع الواحد، وحتى نتبين ذلك سنعرض وحدة نصية نثرية ووحدة نصية شعرية، يقول الخليلي في المقامة النزوية:

---

[1] **د. إبراهيم خليل – موسيقى الألفاظ ودلالتها قراءة في شعر تيسير سبول – ص٥٣٧.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"فعرفت أنه شيخنا فراهيد بن هود، وأنا جد[1] به مسعود، ثم قلت له: يا أبا الخليل عش في ظل ظليل، ومقام جليل، وفضل من الله جزيل، فأقبل إلي، وقال: يا بني، نعم بالك وحسنت حالك، إن الله ينظر إلى القلوب لا إلى الأجسام، وإلى العمل الصالح لا إلى معسول الكلام، فاسمع نصيحتي لك وزكِّ بها عملك، إذا أقبلت الدنيا بضوضائها، وأمدت بصفرائها وبيضائها، ورأيت الناس عليها ملتفين وعن أوامر الله منحرفين، ولنواهيه مرتكبين، وعلى ملاذهم وشهواتهم مكبين فاعدل عنهم ذات اليمين.

إذا نطق الحديد وقرب البعيد، فقد آن الوعيد، وقد نطق هذا وقرب ذاك، فاقنع من الله بما أتاك، والزم بابه متجهاً إليه، واستعن به وعول عليه، فهو الذي يضر وينفع، ويخفض من يشاء ويرفع، ثم قال لي: استودعك الله، وذهب عني بخطاه"[2].

ويقول الخليلي في قصيدته رادا على تهنئة الشيخ الشاعر الفقيه سالم بن حمود السيابي[3]:

تحيـــة الله حيـــي منـــزلَ الكـــرم ... وباكريـــهِ مـــن الرحمـــى بمنـــسجم
وراوحيـــهِ بـــأرواح الـــسلام كمـــا ... يـــراوحُ الـــروحَ نَفْـــحُ البـــرءِ مـــن ســـقم
وبايتيـــهِ كمـــا بـــاتَ المـــشوقُ علـــى ... مَهْـــدِ اللقـــاءِ يـــداوي البـــؤسَ بـــالنِّعَم
يا مطلعَ السعد من شمس الإخـاءِ لقـد ... أنـــرتَ حالـــكَ مجهـــولَ الـــصوى فـــدُم
ويـــا مـــشارقَ أقمـــار الهنـــاءِ علـــى ... أفـــق الوفـــاءِ لقـــد جَليـــتَ فـــاحتكمي
ويـــا نـــسائمَ أرواح الـــسرور علـــى ... روضَ الحبـــور لقـــد وافيـــتَ فابتـــسمي
ويا فـــواغي الأمـــاني فـــي خمائِلهـــا ... ســـقياً لغـــصنكِ بـــين اللطـــفِ والـــشبم
يا سالمَ ابن حمـــودٍ يـــا ابـــن بجـــدتها ... حنَّـــامَ ســـعيكَ بـــين الـــسيفِ والقلـــم
تجلو الطريدةَ في ماضي الـشباةِ كمـا ... تجلـــو الغريبـــة فـــي مألوفـــةِ الكلـــم
جلـــوتَ آي بيـــانٍ كالغزالـــةِ فـــي ... راد الضحى ما طوت وَخْطـاً علـى كـــتم
جلوتَهـــا بـــين هـــالاتِ الجمـــال لهـــا ... نـــورٌ يزحـــزحُ عنهـــا طـــرةَ الظلـــم

---

[1] **الأصل وأنا جداً به مسعود.**
[2] ***المقامة النزوية – ص٦.***
[3] ***وحي العبقرية – ص٧٢.***

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من لي _ وقد شـدهتني _ أن أحققهـا ... لمـا شـهدت عليهـا جـوهر الحكـم
عـذراءُ لـو لمـستها كَـفٌ ذي ألـمٍ ... يومـاً لفـازت بـروح البـرء مـن ألـم
عفيفةُ الجيـبِ لكـنْ طـرف مقلتهـا ... يُصبـي ويُسبـي النهى من كُـلِّ ذي كـرم
غنَّاءُ لـو أنَّهـا غنَّـت علـى جـدثٍ ... بـالٍ لقـامَ طـروبُ الحـال فـي نغـم
زففتهـا بـين طيـاتِ النظـام كمـا ... زُفـت بجـنح الـدُّجى مقـصورةُ الخِـيَم
يضوعُ نَـشْرُ التهـاني مـن خمائِلهـا ... كمـا يـضوعُ شـذا الفـردوس عـن أمـم
فاهنـأ بأحمـدَ عـود التهنـآت بمـا ... في العيدِ والحج مـن فـضلٍ ومـن عظـم
واسـتقبلِ الـدهرَ أعيـاداً تُـسَرُّ بهـا ... واجعـلْ زمانـكَ حَجَّـاً غيـرَ منـصرم
واسـعد بأرفـهِ أوقـاتِ الهنـاءِ ودُمْ ... فـي ذروةِ المجـدِ محمـوداً بكـلِ فـم
وقابـلِ اللهَ بالـشكرِ الجميـلِ لِمَـا ... أولاكَ مـن كـرمٍ محـضٍ ومـن نِعَـم
واسْلِمِ وسَلِّم على الشيخ الرَّضِـي فتـى ... جميّـلٍ وعلـى الأبنـاءِ كُلِّهـم
واخْصُصْ أباكَ باهداءِ الـسَّلام ومَـنْ ... حـوى جـوارك مـن نـدبٍ ومحتـرم
ومـن لَـدُنَّا أخـو سـعدٍ أسـامتنا ... والآلِ والـصحبِ مـنْ عـبسٍ وغيـرهم
هذا وخيـرُ الـدُّعا منـا ومنـكَ لنَـا ... والحَمْـدُ للهِ فـي بـدءٍ ومختـتم
من مخلـصيك رعـاة الـودِّ عمـرهم ... بنـي علـيّ ابـن عبـد الله ذي الهمـم
خذها لعشرٍ وتـسعٍ قـد خَلَـوْنَ بهـا ... مـن شـهرِ ذي الحجـةِ المعقـودِ بالـذمم

ويقول الخليلي في قصيدته (لقيط والخُيلاء) وهي قصيدة من الشعر الحر:

في الحيّ بين قومه

بين

حسان الفتيات

بين

المروج الخضر والسفوح والجمام الزرق

والتلال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الجياد والسيوف والرماح

بين مضارب الضيوف

بين الهواء الطلق والنسيم والظلال

بين أغاريد

الرعاء وهم على الجبال

بين

العلاء والمعالي والعوالي

والنبال

ويقول في المقطع الثالث من نفس القصيدة:

ويا لحسن صدفة عنت له

بلا عناء

ساقت إليه الأمنيات

سُبعاً كأنها في سيرها وسرها سيب

السماء

إذ جاء ذا الجدين في منعته

سيد شيبان وقمة العلاء ...

يلاحظ من النصوص الثلاثة أن النص الشعري العمودي التزم قافية واحدة وإيقاعاً واحداً من أوله إلى آخره، بينما نلاحظ أن الوحدة النصية النثرية وهي الوحدة الأخيرة من نص المقامة النزوية قد تعدد بها الإيقاع فمرة يأتي صوت الدال ومرة أخرى صوت اللام ومرة صوت الكاف ومرة صوت الميم ... إلخ. أما النص الشعري الحر وهو وحدتان نصيتان من قصيدة لقيط والخيلاء فرأينا كيف أن الشاعر يلتزم في كل مقطع صوتاً إيقاعياً واحداً ثم إذا أراد أن يغير الإيقاع فيغيره في المقطع الذي يليه وهكذا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا من ناحية ومن ناحية وهو ما لم تتطرق إليه الدراسة إلا أنني رأيت أن أذكره هنا عرضاً وخاصة أنه ورد في مقطع من المقاطع السابقة، وهو الضرورة الشعرية فالشاعر يلجأ إلى الضرورة حتى يستقيم وزنه، كما يلجأ إليها الكاتب في نثره حتى يستقيم وزنه النثري (السجع)، والدليل على ذلك قول الخليلي في بيته السابق:

هذا وخير الدعا منا ومنك لنا		والحمد لله في بدء ومختتم

فالمرسل هنا لو قال الدعاء لأحسّ المتلقي نشوزاً ونفوراً في الإيقاع، إلا أن قَصْر كلمة الدعاء؛ تحويلها من ممدود إلى مقصور، هنا ضرورة شعرية أقام الوزن الشعري.

يقول الخليلي في مقامته السمدية:

"فمن حسن إيمانه، وزكا عرفانه، وصفا قلبه، واتسع رحبه، ونار أفقه، وأضاء سقفه، عاش آمناً مطمئناً، وبات جذلاً مستكناً، لا يتسرب الحزن إليه، ولا يلج الضيق عليه، متسعاً قلبه سعة الفضا، ومطمئنة نفسه طمأنينة الرضا"

فالمرسل لجأ إلى الضرورة هنا ليستقيم الوزن النثري فحذف الهمزة من الفضاء، والرضاء، حتى يستقيم الوزن المتأتي من السجع.

إن الموسيقى الداخلية تتضح ببعض المحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابلة وحسن التقسيم، وقد تناولت المباحث السابقة الطباق والمقابلة بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية، وقد بينت هذه المباحث أن النصوص النثرية تشترك مع النصوص الشعرية في هذه العلاقة؛ إذ يتجلى من الطباق والمقابلة التماثل التام في الجرس الحركي والصامت الأخير والبنية المقطعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترابط الداخلي بين الشعر والنثر:

اتفق الفنان (الشعر والنثر) في أدوات التماسك الشكلي للنصوص حسب ما بين ذلك الفصل السابق، وقد درست المباحث السابقة من هذا الفصل أدوات الترابط الداخلي لكل فن من هذين الفنين على حدة، ولكي يكون الحديث موصولاً مع المباحث السابقة ارتأيت أن يكون هذا المبحث من هذا الفصل تفصيلاً وتحليلاً لما يشترك فيه هذان الفنان، وما يفترقان فيه، وبناء على ذلك سيشمل هذا المبحث الجوانب التالية:

- البنية الكلية / موضوع الخطاب:

مما لاشك فيه أن لكل نص موضوعاً رئيساً يدور حوله؛ إذ يتضمن كل نص فكرة أساسية يريد المرسل إيصالها إلى المتلقي؛ لذا يعمد المرسل إلى بناء جزئيات النص رابطاً الواحد بالأخرى بروابط دلالية وشكلية تاركاً أمر استنتاج الموضوع الرئيس إلى المتلقي، وقد كان للعنوان والتكرار في كل هذه النصوص دور تأويلي فعال في تحديد بنية كل نص من هذه النصوص، إذ إنهما يتضافران في خلق بنية النص الكلية؛ ذلك أن العنوان وسيلة لإثارة توقعات القارئ حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب؛ نظراً لتحكمه في تأويل المتلقي، كما أن المرسل لا يكرر شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ مقولة ما بذلك التكرار.

- ترتيب الأحداث:

لقد كان لترتيب الأحداث في النصوص الشعرية والنثرية دور في تماسك النصوص وانسجامها، وقد اعتمد المرسل في بناء نصوصه الشعرية والنثرية (نصوص عينة الدراسة) على بنائها بناء تصاعدياً[1]، فقد جاءت أحداثه مرتبة ترتيباً منطقياً بحيث يسهل على المتلقي ربط القضايا بعضها ببعض؛ إذ يهيئ ورودُ السببِ قبل النتيجة المتلقي إلى قبول النتيجة فيما بعد، مما يساعد على عملية الإقناع، وقد بين لنا الفصل الثالث كيف أن هذه النصوص (الشعرية والنثرية) اشتركت في هذا الجانب من نص (البائسة) ونص (المقامة النزوية)، فقد كان بؤس الفتاة في نص

---

[1] ينطبق هذا الترتيب على نصوص الشيخ الشعرية والنثرية، كما ينطبق على بعض النصوص النثرية الأخرى، فقد أشارت أكثر الدراسات التطبيقية أن الترتيب النثري كان ترتيباً تصاعدياً، كما أشارت دراسة للنص العالي (القرآني) إلى أن أحداثه رتبت ترتيباً تصاعدياً، فقد رتبت الأحداث بناء على علاقة السبب والنتيجة، أي أنه قائم على العلاقة المنطقية. انظر عيسى جواد الوداعي – التماسك النصي في نهج البلاغة، وانظر محمد خطـــابي – لسانيات النص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(البائسة) نتيجة للأحداث التي مرت بها الفتاة، من تزوج والدها بعد وفاة أمها من امرأة نكدت عليها عيشها، ثم تزوج الفتاة ووفاة زوجها بعد ذلك لتعيش في جوع ومَذلّه.

ويتضح ذلك من خطبة الشيخ فراهيد بن هود في المقامة النزوية، فقد كان ظهور دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وانتشارها – حسبما أشار الشيخ في خطبته – سبباً في انقلاب ذلك الخلاف الأعمى الذي ظهر في الجاهلية إلى وفاق، وانقلاب ذلك الضعف إلى قوة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

اعتمد الفصل الثالث على ثلاث علاقات أساسية اشتركت فيها النصوص الشعرية مع النصوص النثرية؛ لإقامة وحدة متماسكة شكلياً ودلالياً، وهذه العلاقات هي: تحويل علاقات الإسناد، والاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه، و التوازي وتنامي النص.

إن ظاهرة توازي الجمل إحدى ظواهر التعبير في اللغة العربية؛ إذ كان النقاد والبلاغيون القدماء على وعي تام بالتوازي فعرضوا لنماذج كثيرة من القرآن والحديث ومن الشعر والنثر، يلحظ فيها التوازي في تناولهم لبعض المصطلحات النقدية والبلاغية، فقد كانوا على وعي بوجود التوازي في أنماط التعبير المختلفة في اللغة العربية شعراً ونثراً.

وقد ركز علم اللغة النصي على التوازي باعتباره إحدى وسائل الربط النحوي الشكلي؛ لأنها تحقق للنص ترابطاً شكلياً ليجعله متطابقاً أو شبه متطابق بعضه ببعض، فيتيح لبنى النص ترابطاً شكلياً؛ ذلك أن التوازي في حقيقته تكرارٌ، لكنه تكرار ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى، إلا أن ما يلحظ على التوازي في النصوص النثرية والنصوص الشعرية المدروسة أن هذا التوازي لم يقع على مستوى البنية فقط، وإنما على مستوى الدلالة؛ ذلك أن هذا التوازي قد ارتبط بما عرف بالتقابل الدلالي، ومما يدل على ذلك أن من النقاد القدماء من ربط بين مصطلحي "التشطير والمقابلة"، من ذلك على سبيل المثال، قول الخليلي في قصيدته مبعث الأسى:

يطارحهـــا شـــجو بقلبـــي مبـــرح ويجرحها همّ بنفسي مجرح
ويغـــدو عليهـــا الـــسعد وهـــو مكبـــل ويغدو عليها النحس وهو موشح

ويقول في أرج البردة:

فحـــزت كـــل فخـــار غيـــر مـــشترك وجـــزت كـــل مقـــام غيـــر مـــزدحم

عززت قدراً فلـــم تُغلب على غَلِب
وسدت للعالـــم العلوي عن رغب
حتى انـــقلبت بدرٍّ غير مخشلب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجل مقــدار مــا وليــت مــن رتــب وعــز إدراك مــا أوليــت مــن نعــم

يا خير داع دعا لله متــزنا
يا خير راع رعى الحسنى بــما حَسُنا
يا خير ساع أبى أن يألف الوسنا
بــشرى لنــا معــشر الإســلام إن لنــا مــن العــــتاية ركنــاً غيــر منهــدم

الحمد لله في أسنى صناعــتِه
والحمد لله في أغلا بضاعــته
الحمد الله في أسمى عــته

ويقول الخليلي رحمه الله في السؤال الثاني في "المقامة التساؤلية":

" قالت: ما تقول في شاعر شعره يسبي العقول، غزله أرق من النسيم، ومناجاته ألذ من برد النعيم، في سورة الخمر وغمرة الحب تأثيره، وفي نضرة الحسن وروعة الجمال تعبيره، أتعذره على شيء من الوحشية في نزعته، ونوع مــن الرجعية في تفكيره وشرعته، وعلى لمسة من البداوة في خلقه، وعلى شبه الغموض في مآخذه وطرقه، قال لها: مــا أشبه الليلة بالبارحة، فما لنا وللأدلة النازحة، وإنَّ لنا في القصيدة التي أمامنا لدليلاً نثبت عليه أقــدامنا، إن هــذه القصيدة[1] شعرها كما وصفت، فلعلك إلى قائلها أشرت، فأيم الله الذي لا ربَّ سواه، لئن كانت النزعــة إلى مــا

[1] **القصيدة التي يشير إليها الخليلي هنا وردت في السؤال الأول في المقامة التساؤلية، منها قوله:**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُقَرِّبُ إلى الله وحشيه، والتفكير في آياته وبديع صنعه رجعيه، وإن كانت الغيرة والحفيظة والأنفة العربية بداوة، والأناة والتريث والوقار غموضاً وجفاوة فلا إسلام ولا سلام، ولا صفاء ولا وئام، أما علمت أن الإسلام دين الفطرة، وأن البداوة أنقى للقلوب وأصفى للبشرة، وأن الأنفة والإباء من صفات العربي، والحفيظة والغيرة من غرائز الرجل الأبي وإن الأناة والتريث من خلائق الدهاة، وأن التمسك بالمبادئ والقيم من طبيعة الكماة، وأن الوقار وحسن السمت من صفات الكرام، وأن الطيش والنزق من أخلاق اللئام، المؤمن رقيق الشعور والإحساس، رقيق الخلق والإيناس حلو المجالسة والمحاضرة، طيب المؤانسة والمسامرة، إن حَدَّثَ فبحق، وإن روى فبصدق، وإن اعترض فبرفق، يحفظ الإخاء، ويقيم على الوفاء، صديقه لا يخاف ثائرته، وعدوه لا يأمن ثائرته، " محمد والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" هذه هي روحهم، وتلك هي صفتهم، وهنا أضرب لك مثلا من ابن الخطاب الذي وافقه الكتاب في أسرى بدر ووضع الحجاب، والذي كل مواقفه صرامة وبطولة، وكله صلابة ورجولة، ومدار المثل هو التغاير بين عمل وعمل، هذا كان من عمر في جاهليته، وهذا كان منه في فاروقيته، لقد وأد ابنته قبل الإسلام، ولم يرحم عَبْرتها وتضرعها عند الإقدام، ورمته زوجته بمفتاح من حديد، فشجت رأسه وهو الرجل الشديد، وذلك

خلّ الشباب يهيم في ريعانه		ويتيح فضل زمامه لزمانه
يضع النقاط على الحروف يراعه		ما بين مزهره وبين دنانه
لا التيه يوقظه ولا طعن الشبا		في غفوة اللذات بين حسانه
يرنو إلى الفتيات لا يقسو بها		عنه الحجاب ولا سطا شجعانه
رأس تداعبه الرياح سخية		بمصونه وتعيث في سلطانه
وحقاق ألماس تصدّ برأسها		كِبْراً لتغزو البدر في إيوانه
صينت بصدري تفتق كُمّه		عنها فخر لها على أذقانه
وقفت تَحدَّى الدهر في فتيانه		وهم حَيارىَ والهوى في حانه
ومعاصم كالشمس سال لُعَابُها		بسوارها فطغى على وجدانه
لعبت بها كف مضرجة السطا		تَطوي هواها وهي في أحضانه
خُلقت لتثأر من ملامس غضّها		فرمى الحجابُ الثأرَ في طغيانه
أتُراه يرضى والحجاب حجارة		في دربه ومعاول في شأنه
اللهَ ما للنور ساقٌ سافر		يترجّل الطرقات بين جنانه
أتراه قد لعب النسيم بدرعه		فطواه طي الليل في أكنانه
أم جاذبته يد المتيم مِرطه		فرأى الهواء فهام في ريعانه
قد لف أكوام الجمال جواهراً		إن لم تُصَنْ تُثرت على قضبانه
أتُرى يعرّض للمطامع كنزه		ويقيم مأدبة على حسبانه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحديث بينهما دار، فلم يزد على أن ترك الدار، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين، وخليفة خير المرسلين، تهابه الدول والأملاك، وتدور بما يحبه الأفلاك، لم يطغه قهر السلطان، ولم يبطره ذلك العز والشأن؛ لأنه تأدب بأدب الإيمان، وتخلق بخلق القرآن، فارتسمت فيه أي الرحمن، ذلك هو الفاروق، والصادق الصدوق الذي يشتد في الله، ويلين في الله، ويرضى لله، ويغضب لله، لا يعرف الهَزْلَ في حال، ولا غير الصراحة في مقال، خطب المسلمين في تحديد الصدقات، فقالت له امرأة: لقد خالفت الآيات، وتلت قول الله اعتبارا، وآتيتم إحداهن قنطارا، فنزل من على منصته العالية، وقال: أخطأ رجل وأصابت غانية، هذه هي خلق المؤمنين، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين".

نلاحظ من النصوص السابقة (الشعرية والنثرية) أن التوازي في هذه النصوص قد ربط هذه النصوص ربطاً شكلياً، وبذلك تتفق هذه النصوص في الربط الشكلي القائم على الإيقاع المترتب من التوازي في الجمل، وإن كان أكثر الدارسين قد أشاروا إلى أن الشعر يختلف عن النثر في اتحاد أواخر حروفه بينما تكون موازاة النثر باختلاف أواخر حروفه، وقد قصدوا بذلك أن الشعر يعتمد على القافية والروي، وهذا ما يميزه عن النثر، وقد بين لنا الفصل الثالث دور السجع في ذلك، فقد قام إيقاع السجع في النثر مقام القافية في الشعر، من ذلك على سبيل المثال (صفراؤه، بيضاؤه، ضوضاؤه) إلا أن ما يمكن قوله وتأكيده أن هذا الإيقاع النثري (التكرار لنفس الحرف) يحده عدم الانضباط، ذلك أن المرسل في النثر لا يستطيع أن ينشئ رسالته على حرف واحد من بداية الرسالة إلى نهايتها؛ لأنه في هذه الحالة سيمقته المتلقون.

فنجد في الشعر قافية واحدة وروياً واحداً من بداية القصيدة إلى نهايتها في حين أن الحروف تتعدد في النثر، فالمثال الذي أوردناه من المقامة النزوية أتى حرف اللام في جملتين، ثم جاء حرف الهاء في ثلاث جمل، ثم التاء المفتوحة في جملتين وهكذا، على حين أننا نجد أن حرف اللام قد لازم قصيدة البائسة من بداية القصيدة إلى نهايتها.

كما ظهر الجانب الدلالي للتوازي في هذه النصوص وإن كان ظهوره جلياً في النص النثري، ونستشف من النصوص السابقة أن للتوازي بُعْدَيْن دلاليين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتمثل البعد الأول في التفصيل؛ وذلك بذكر كل الأوجه الممكنة للحالة التي يجب أن يوضحها المرسل.

ويتمثل البعد الثاني في التأكيد؛ وذلك بذكر الشيء وضده، إذ من المعلوم أن التقابل يؤكد الصورة ويوضحها.

وقد بيَّن لنا الجدولان اللذان أثبتناهما ليوضحا نوع العلاقات الواردة في اثنتي عشرة جملة من جمل نص (البائسة)، وهو نص من النصوص الشعرية، وفي ثماني عشرة جملة من جمل نص (المقامة النزوية)، وهو نص من النصوص النثرية، بيَّنا لنا أن هذه النصوص تشترك فيما بينها في نوع العلاقات، فقد اشتركت في العطف والإحالات الضميرية القبلية، وفي اسم الإشارة، إلا أن جمل نص البائسة قد اعتمد إضافة إلى هذا النوع من العلاقات الإحالات الضميرية القبلية، والتي لم تتعد إحالة واحدة في هذه الجمل، وفي النص بشكل عام، كما تتميز باعتماده على الإحالات المقامية التي ترددت في جمله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

اشتركت الفنون الشعرية والفنون النثرية في اعتمادها على العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية في ثلاث علاقات هي علاقة التعليل، وعلاقة التفسير، وعلاقة الإجمال بعد التفصيل، ذلك أن هذه العلاقات لا يكاد يخلو منها نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، كما أن لهذه العلاقات دوراً في إقناع المتلقي؛ إذ تقوده هذه العلاقات إلى استنتاج أن الحكم وما تلاه من تعليل وتفسير وإجمال سمة واحدة، فيجد المتلقون القضية معللة أمامهم مما يحملهم على التفاعل مع الرسالة فيقنعون بوجهة نظر المرسل أو يرفضونها، كما يقيم علاقة بين المفسَّر والمفسِّر إذ هما في الحقيقة شيء واحد، إلا أن المفسِّر يحمل دلالات إضافية تزيد المفسَّر وضوحاً، ويستطيع المرسلُ أن يهيئ المتلقين إلى الوحدات النصية الأخرى بالإجمال في الوحدة النصية الأولى ثم يعطي الوحدات النصية الأخرى بعداً دلالياً توضيحياً بالتفصيل

وتتآزر هذه العلاقات في توضيح العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى في الفنون النثرية والفنون الشعرية كما يتآزر التضاد معها لإقناع المتلقي، وبذلك نستطيع القول إن هذه العلاقات لا ينفرد بها فن دون آخر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـــــــاتمـــــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان هدف هذه الدراسة – وهي ممارسة نصية تطبيقية ميدانها نصوص الشيخ عبدالله ابن علي الخليلي– تقديم محاولة لبيان الشبه والاختلاف بين أدوات الترابط النصي في الشعر، وأدوات الترابط النصي في النثر.

وقد قامت هذه الدراسة على افتراض جوهري مفاده أن النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة تتفاوت فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها:

أولاً: تؤسس النصوص الشعرية والنثرية لقيام علاقات اتساقية في النص، فعلى حين تشكل أدوات الوصل إحدى السمات البارزة في النصوص الشعرية والنثرية؛ إذ برز الربط الخطي بشكل جلي، فقد كانت الواو العاطفة والفاء السببية من أكثر أدوات الربط حضوراً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية المدروسة، وردت نسبة من النصوص على شكل متتاليات نصية دون روابط أو بعبارة أخرى ربطت نسبة أخرى من النصوص ربطاً مباشراً قائماً على الربط الذهني، وقد تعددت أشكال هذا الربط في نصوص كل فن من الفنين؛ ذلك أن غياب الرابط دليل على قوة الارتباط بين الجملتين.

ثانياً: يتنامى الربط الإحالي النصي القبلي في كثير من المواضع في نصوص كل فن من الفنين، وقد قلت بقية الإحالات المتمثلة بأسماء الإشارة، حتى إنها تكاد تنعدم في الإحالة البعدية، وقد شكل الضمير المفرد حضوراً نسبياً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية.

ثالثاً: شكل عنصر الاستبدال والحذف حضوراً نسبياً في النصوص المدروسة كُلّها، وقد تضافر هذا الحضور مع بقية الأدوات كالضمائر والأدوات العاطفة؛ ليسهم في اتساق النص وترابطه.

رابعاً: شكل المستوى المعجمي حضوراً جلياً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية؛ فقد اتكأت هذه النصوص على التكرار بأنواعه؛ كتكرار كثير من الألفاظ في سبيل خدمة النص وترابطه، كما اتكأت كل هذه النصوص على التكرار الجزئي، وشبه التكرار، وتكرار الصيغة التركيبية، وقد عملت هذه الأنواع من التكرارات على تماسك النصوص على صعيدين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صوتي ودلالي، إلا أن النصوص النثرية قد تميزت بكثرة الصيغ التركيبية التي برزت على ظاهر النص وكررها المرسل في نصوصه، يضاف إلى ذلك الاتكاء النسبي على التضاد والطباق.

خامساً: شكل العنوان والتكرار أداتين أساسيتين لتحديد البنية الكلية في النصوص الشعرية منها والنثرية، فعلى حين مثل العنوان مدخلاً من مداخل هذه النصوص، وتحكم في تحديد الرؤيا، بدت العلاقة واضحة بين عناوين النصوص الشعرية والنثرية، وما حمله التكرار من علاقات لترسيخ هذه النصوص.

سادساً: اشتركت النصوص النثرية والنصوص الشعرية في ترتيب الأحداث؛ ذلك أن لترتيب الأحداث دوراً في ترابط النصوص وتماسكها، وعلى الرغم من أن هذا الترتيب قد يتفاوت حضوره طبقاً لمقاصد الخطاب أو النص إلا أن كل النصوص المدروسة الشعرية منها والنثرية رتبت أحداثها ترتيباً تصاعدياً بحيث تكون القضايا التالية للقضية الأولى متحققة بعد تحقق الأولى، أو سبباً عن الأولى أو نتيجة لها.

سابعاً: اشتركت النصوص النثرية والنصوص الشعرية في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين الوحدات النصية، وترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية بحيث تظهر النصوص وحدة دلالية أو كلا موحدا.

ثامناً: أسهمت علاقة التوازي في جعل النصوص النثرية والشعرية مترابطة من خلال استمرار بنية شكلية في جمل نصية متعددة أو بين المقاطع المكونة للنص.

تاسعاً: إن التفاوت البسيط بين نسب استخدام الأدوات والعلاقات النصية في كل نص من النصوص سواء أكان النص شعرياً أم نثرياً إنما ذلك حسب طبيعة النص ومقاصده، ويتحكم في ذلك طول النص وقصره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأزهري، خالد بن عبدالله، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود). بيروت: منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية.

الأشقر، محمد سليمان، (١٩٨٨م). **زبدة التفسير من فتح القدير**، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

_____،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م). **معجم علوم اللغة العربية**، ط١. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

امرؤ القيس، حجر بن الحارث. **ديوان امرئ القيس**، ط٣، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). مصر: دار المعارف.

أوكان، عمر. **اللغة والخطاب**. المغرب: أفريقيا الشرق والدار البيضاء.

بحيري، سعيد حسن، (٢٠٠٥م). **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب.

_____، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ط١، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

براون، ج . ب ويول، ج. **تحليل الخطاب**، (ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي)، السعودية: النشر العلمي والمطابع وجامعة الملك سعود.

برهومة، عيسى عودة، (شتاء ٢٠٠٧م). سيمياء العنوان في الدرس اللغوي. **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**. (العدد ٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعلي، حفناوي، (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة. **مجلة اللغة والأدب**. (العدد ١٧).

بناني، محمد الصغير (السنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). مفهوم النص عند المنظرين القدماء. **مجلة اللغة والأدب**. (العدد ٩).

تاديه، جان إيف، (١٩٩٣م). **النقد الأدبي في القرن العشرين**، (ترجمة الدكتور قاسم المقداد)، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والمعهد العالي للفنون المسرحية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م). **البيان والتبيين**، (تحقيق درويش جويدي). بيروت: شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع والمكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الجدع، أحمد، (١٩٨٥م). **شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية**، ط٢، الأردن: دار الضياء.

الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٦٩م).**دلائل الإعجاز**، ط١، (شرح محمد عبد المنعم خفاجي). القاهرة: مكتبة الخانجي.

_____. **دلائل الإعجاز**، (قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان،(١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م). **الخصائص**، (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجواهري، محمد مهدي، (حزيران يونيو ١٩٦٩م). **المجموعة الشعرية الكاملة**، ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

حسان، تمام، (١٩٩٣م). **البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**. القاهرة: عالم الكتب..

حسنين، صلاح الدين صالح. **الدلالة والنحو**، ط١، توزيع مكتبة الآداب.

الحسين، أحمد جاسم، (جمادي الأولى ١٤٢٧هـ/ مايو ٢٠٠٦م). اللغة في شعر حمزة شحاتة. **علامات في النقد: ملتقى قراءة النص (٦) حمزة شحاتة قراءة نقدية ثقافية**. المجلد١٥.(العدد٦٠).

الحسيني، قصي عدنان سعيد، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). **فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته**،ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الحفظي، حسن بن محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م). **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، ط١، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حمودة، طاهر سليمان. **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

حموده، عبد العزيز. المرايا المحدبة. **سلسلة عالم المعرفة**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الحموي، ياقوت، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). **معجم البلدان**، ج٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حميدة، مصطفى، (١٩٩٧م). **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، ط١، بيـــروت: مكتبة لبنان.

الخصيبي، محمد بن راشد. **شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان**، سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

خطابي، محمد، (٢٠٠٦م). **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط٢، الدار البيـــضاء: المركز الثقافي العربي.

خليل، إبراهيم محمود، (١٩٩٧م). **الأسلوبية ونظرية النص**، ط١، عمّان: دار الفـــارس للنـــشر والتوزيع.

_____، (٢٠٠٣م). موسيقى الألفاظ ودلالتها: قراءة في شـــعر تيـــسير ســـبول. **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.** عمادة البحث العلمي بالجامعـــة الأردنيـــة. المجلـــد ٣٠. (العدد٣).

الخليلي، عبدالله بن علي، شعبان ١٤٠٨هـــ/ إبريل ١٩٨٨م. **ديوان على ركاب الجمهـــور مـــن الشعر الحديث.**

_____، مخطوط. **ديوان فارس الضاد.** أبناء الشيخ عبدالله الخليلي (الشيخ محمد وأحمد).

_____، ١٤١٠هـــ/ ١٩٩٠م. ديوان وحي العبقرية، ط٢.

_____. **مجموعة مقامات مخطوطة**، أبناء الشيخ عبدالله الخليلي (الشيخ محمـــد وأحمد).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليلي، عبدالله بن علي، مخطوط. **المجموعة الشعرية الكاملة**. أبناء الشيخ عبدالله الخليلي (الشيخ محمد وأحمد).

الخوالدة، فتحي رزق، (٢٠٠٦م). **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا**، ط١، عمّان: دار أزمنة للنشر والتوزيع.

دايك، تون أ. فان، (٢٠٠١م). **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ط١، (ترجمة سعيد حسن بحيري).القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

– ديبوجراند؛ روبرت (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م). **النص والخطاب والإجراء**، ط١، (ترجمة تمام حسان)، القاهرة: عالم الكتب.

رواشدة، سامح، (٢٠٠٣م). قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته. **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**. المجلد ٣٠. (العدد ٣).

_____،(٢٠٠٣م)، قصيدة الوقت لأدونيس. **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**. المجلد ٣٠. (العدد ٣).

روبول، آن وموشلار، جاك، (تموز يوليو ٢٠٠٣م). **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ط١، (ترجمة سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني). بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

الرومي، نورية (مارس ١٩٨٤م). ظواهر فنية في غزل عبدالله الخليلي. **مجلة البيان الكويتية**. العدد٢١٦.

الريحاني، محمد عبد الرحمن (١٩٩٨م). **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية**. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر ودار غريب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زتسيسلاف واورزيناك، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **مدخل إلى علم النص**، ط١. (ترجمة سعيد حسن بحيري). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الزعبي، أحمد، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م). **النص الغائب نظرياً وتطبيقياً: دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والغائب**، ط٢، عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.

الزنّاد، الأزهر،(١٩٩٣م). **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي.

سامبسون، جيفري، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **المدارس اللغوية التطور والصراع**، ط١، (ترجمة أحمد نعيم الكراعين). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

السماوي، أحمد (٢٠٠٥م). شعرية الرسالة الإخوانية من خلال رسالة الهناء لأبي العلاء المعري. **حوليات الجامعة التونسية**.(العدد ٤٩).

ابن سنان الخفاجي الحلبي، أبو محمد عبدالله بن سعيد، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **سر الفصاحة**، ط١، (اعتنى به وخرج شعره وعمل فهارسه داود غطاشة الشوابكة). عمّان: دار الفكر.

السيابي، سالم بن حمود بن شامس، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). **عُمان عبر التاريخ**، ج٢، سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). **الكتاب**، ط٣، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الشاوش، محمد، (٢٠٠١م). **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"**. بيروت: المؤسسة العربية للتوزيع..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشايب، فوزي حسن، (١٩٩٩م). **محاضرات في اللسانيات**، ط١، عمّان: وزارة الثقافة.

شعبة، نجاة عرب، (نيسان ٢٠٠٤م). خصائص البناء النصي في كليلة ودمنة. **مجلة الموقف الأدبي**. (العدد ٣٩٦).

www.Amu–dam.org \ mokifadaby lind–mokf396. htm.

شنان، قويدر (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني. **مجلة اللغة والأدب**. (العدد ١٧).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر (آذار / مارس / الربيع – ٢٠٠٤م). **إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ط١، بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن طالب، عثمان، (١٩٨٦م). البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية. **سلسلة اللسانيات**. تونس: الجامعة التونسية. (العدد ٦).

الطرابلسي، محمد الهادي، (١٩٩١م). في مفهوم الإيقاع. **حوليات الجامعة التونسية**. (العدد ٣٢).

العبد، محمد، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). **اللغة والإبداع الأدبي**، ط٢، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ومكتبة دار المعرفة.

عبد اللطيف، محمد حماسة، (٢٠٠٣م). **بناء الجملة العربية**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد المجيد، جميل، (١٩٩٨م). **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد المجيد، جميل، (١٩٩٩م). **بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

_____،(أكتوبر ديسمبر ٢٠٠٣م) علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية. **عالم الفكر**. المجلد ٣٢.(العدد ٢).

عبد المطلب، محمد، (١٩٩٤م). **البلاغة والأسلوبية**، ط١، بيروت: الشركة المصرية العالمية للنشر.

ابن عروس، مفتاح (السنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية). **مجلة اللغة والأدب**. (العدد٩).

ابن بو عزيز، وحيد (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية في الخطاب العربي المعاصر مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات. **مجلة اللغة والأدب**. (العدد ١٧).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ط٢، (تحقيق وضبط الدكتور مفيد قميحة). بيروت: دار الكتب العلمية.

_____. **محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر**.

عفيفي، أحمد، (رجب ١٤١٧هـ/ نوفمبر ١٩٩٦م). **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

_____، (٢٠٠١م). **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمايرة، خليل أحمد، (٢٠٠٤م). **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي: بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي**، ط١، عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع.

عمر، أحمد مختار، (١٩٩٣م). **علم الدلالة**، ط٤، القاهرة: عالم الكتب.

أبو عودة، عودة خليل، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**، ط٢، عمّان: دار البشير.

عوض، يوسف نور. **علم النص ونظرية الترجمة**، ط١، المملكة العربية السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع.

عون، نسيم، (٢٠٠٥م). **الألسنية محاضرات في علم الدلالة**، ط١، بيروت: دار الفارابي.

العيد، يمنى حكمت صباغ الخطيب، (١٩٩٩م). **في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي**، ط٤، بيروت: دار الآداب.

عيّاد، شكري، (ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م). موقف من البنيوية. **مجلة فصول**. المجلد١. (العدد٢).

أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل، (١٩٩٩م). **مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر**، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فضل، صلاح، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ط١، القاهرة: دار الكتاب المصري.

الفقي، صبحي إبراهيم، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ط١، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاسم، حسام أحمد. **الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكـــريم**. دار النصر للنشر والتوزيع.

بو قرة، نعمان. **المدارس اللسانية المعاصرة**، القاهرة: مكتبة الآداب.

القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، (١٤١٨هـــ/١٩٩٨م). **سنن ابن ماجه**، ط١، (تحقيق بَشَّار عواد معروف). بيروت: دار الجيل.

قطوس، بسام موسى، (٢٠٠١م). **سيمياء العنوان**، ط١، عمّان: وزارة الثقافة.

الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي، (١٩٦٦م). **إحكام صَنْعةِ الكلام لذي الوزارتين**، (تحقيق محمد رضوان الداية). بيروت: دار الثقافة.

كوهن، جان، (١٩٨٦م). **بنية اللغة الشعرية**، ط١، (ترجمة محمد الولي ومحمد العمري).الـــدار البيضاء: دار توبقال.

لوتمان، يوري. **تحليل النص الشعري**، (ترجمة محمد فتوح أحمد). القاهرة: دار المعارف.

مان، فولفجانج هاينه، (٢٠٠٤م). **مدخل إلى علم لغة النص**، ط١، (ترجمـــة ســـعيد بحيـــري). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

مصلوح، سعد عبد العزيز، (١٩٨٩م). **العربية من نحو الجملة إلى نحو الـــنص مقالـــة فـــي الكتاب التذكاري المهدى إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكراه الثانيـــة**. الكويـــت: جامعـــة الكويت.

_____، (١٤٢٥هـــ/ ٢٠٠٤م).**اللسانيات العربية المعاصرة فـــي اللـــسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصلوح، سعد عبد العزيز، (١٩٩١م). نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية **مجلة فصول**. المجلد العاشر. (العدد ١، ٢).

مطر، عبد العزيز، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). **علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح**. قطر: دار قطري بن الفجاءة.

المغربي، حافظ، (جمادي الأولى ١٤٢٧هـ/مايو ٢٠٠٦م). استدعاء الأسطورة وتحولات الخطاب في قصيدة " أبيس "لحمزة شحاتة. **علامات في النقد**. المجلد ١٥. (الجزء ٦٠)

مفتاح، محمد، (٢٠٠٦م). **دينامية النص :تنظير وإنجاز**، ط٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الملخ، حسين وبحّاز، إبراهيم، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). **أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العُماني**. جامعة آل البيت الأردن: وحدة الدراسات العُمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة عُمان في الأردن.

منير، وليد، (١٩٩٧م). **النص القرآني من الجملة إلى العالم**، ط١، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الموسى، نهاد، (٢٠٠٣م). **الصورة والصيرورة: بصَائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي**، ط١، عمّان: دار الشروق.

_____، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، ط١، عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموسى، نهاد وبكار، يوسف وغطاشة، داود وجرار، صلاح (٢٠٠٣ م). **منهج قراءة النص العربي**، ط٢.

ابن منظور، (١٩٩٣م). **لسان العرب**، ط٣، بيروت: مكتب تحقيق التراث ومؤسسة التاريخ العربي.

النعماني، سعيد بن سالم (١٣ يوليو ٢٠٠٠م). **ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليلي**. سلطنة عُمان: جريدة عُمان.

نوفل، يوسف حسن (١٩٩٥م). **أصوات النص الشعري**، ط١، بيروت: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

الهاشمي، محمد (فبراير ١٩٨٨م). **المكون الموسيقي في المتن الشعري الإيقاع الداخلي.أعمال ندوة مكونات النص الأدبي**. الدار البيضاء: جامعة الحسن الثاني.

ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري المصري، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد). شركة أبناء شريف الأنصاري.

هلبش، جرهارد. **تاريخ علم اللغة الحديث**. (ترجمة سعيد بحيري).القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

هيشن، كلاوس. **القضايا الأساسية في علم اللغة**. (ترجمة سعيد بحيري).القاهرة: مؤسسة المختار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوعر، مازن، (السنة ٣١ – شباط ٢٠٠٢م. ذي القعدة ١٤٢٢هـ). نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء. **مجلة الموقف الأدبي**. (العدد ٣٧٠).

www.awu-dam.org/mokifadabyllind-mokif370.htm.

وهبه، مجدي والمهندس، كامل، (١٩٧٩م). **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. بيروت: مكتبة لبنان.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). **شرح المفصل للزمخشري**، ط١،(تقديم إميل بديع يعقوب).بيروت: دار الكتب العلمية.

يقطين، سعيد، (٢٠٠٥م). **تحليل الخطاب الروائي : الزمن، السرد، التبئير**، ط٤. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

_____، (٢٠٠٥م). **من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي**، ط١. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

يوسف، أحمد. **تحليل الخطاب: "من اللسانيات إلى السيميائيات"**

www.NIZWA.com/volume12/P38-46.htm

_____، (يوليو سبتمبر ٢٠٠٤م). توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب. **عالم الفكر**. المجلد ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسائل الجامعية:

الحارثي، حميد بن محمد بن حمود، (يونيو ٢٠٠٤م). **القصة الشعرية عند عبـــدالله الخليلـــي.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة السلطان قابوس، الخوض، سلطنة عُمان.

خليل، إبراهيم محمود (١٤١١هـــ/١٩٩٠م). **السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث.** رسالة دكتوراة غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

أبو دلو، أحمد محمد ذيب (آب ٢٠٠٢م). **تحليل الخطاب الجدلي في القرآن الكريم " دراسة في لسانيات النص.** رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

أبو زنيد، عثمان حسين مسلم (نيسان ٢٠٠٤م). **نحو النص: دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة.**رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان الأردن.

العريمي، سالم بن سعيد بن خميس (نوفمبر ٢٠٠٣م). **الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليلي.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس، مصر.

الوداعي، عيسى جواد فضل محمد (آيار ٢٠٠٥م). **التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهـــج البلاغة.** رسالة دكتوراة غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان الأردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع الأجنبية:

Crystal, david (1985).**A dictionary of linguistics and phonetics**. third edition. published by basil black well.

Hasan, Ruqaiya (1968). **Grammtical cohesion in spoken and written english** : part one. first published. university college london and long mans green and co Ltd . london and harlew.

M.A.k; Halliday and Hasan; Ruqaiya (1976). **Cohesion in english**. longman. london

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The TEXTUAl COHERENCE IN AL- KHALILI S ABDULLAH IBN ALI POETRY ANDPROSE AN ANATYTICAL CONTICAL CONTRASTIVE STUDY

BY
Zaher Marhoon Khusif Al-Dawoodi

Supervisor
Dr. Nihad Al-Musa, Prof

Abstract

this study aims to explain relationship between textual coherence and cohesiveness that spreads in poetry as well as differentiation of its to textual coherence in prose, literacy texts with all kinds are differing between each others according to textual coherence in prose, literacy texts with all kinds are differing between each others according to textual coherence.

Examiner has two framework:- First is theoretical framework, in this framework examiner studied and concepts forward text as will as its principles, basic trends toward text language science, Focusing in this framework on textual coherence relationship. Because it is wide –range frame work for linguistic relationship that will be in text or outside it to make its sentences and its parts regulated and related with each other.

Other Framework is applied which includes the first, second chapter of this study. Chapter two for Modal coherence in sheik Akalilee texts that is treated grammatical, lexical coherence. This

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

study includes phonetic coherence within lexical level even many of examiners didn't focused on phonetic coherence because of its relationship to spoken tax. So we explain phonetic level in internal and external kind according to parallelism, repetition structure.

Chapter three for studding internal coherence in sheik Alkali lee texts.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit